NURUOSMAN
321/2
448

المجلد الثاني من تفسير بغوي

١٣

عدد اوراقه
١٥٧

الجزو الثاني من تفسير الامام محيي
السنة البغوي
رحمه الله تعالى
م

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

[illegible]	٨٠٥١
[illegible]	321/2
Eski Kayıt No.	448
Tasnif No.	297.1 = 927

٤٤٨

وقف السلطان السعيد الأعظم والخليفة الخاقان الأكرم الأفخم معين العدل والإحسان
وموضح أحكام الأمور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان السلطان
أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله تعالى
دولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية

براءة من الله اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاءة والدناءة ورسوله قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله فامر
الله بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود
والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي هو الذي
عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب قل لهم
فسيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين
ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي
هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تأجيل من
الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر
ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتداء
هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما
وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والاول هو الاصوب
وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من
فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله عز وجل رسوله بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم
اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة
اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك قال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت
في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت
خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منهم واعانتهم قريش بالسلاح
فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا ايدا
وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة ففتح مكة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه
باربعين آية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر

براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا
رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا
على الحج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج
والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن
في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت
باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد
فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله
عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا
قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات
وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه
فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل ان ابا بكر كان هو الامير
ما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين
يوم النحر تؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريانا قوله عز وجل واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته
فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعت في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا
في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة روي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء
يريد الجبانة فجاء رجل واخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر قال يومك هذا خل سبيلها ويروى ذلك
عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد
يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين
ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل
يوم الحج الاكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه المسلمون وعبدة
والنصارى والمشركون ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر
افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها قوله عز وجل
ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان
الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى المشركين الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي
من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه
ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرأ عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة
من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه
ان الله يحب المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الاربعة
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده

اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين
والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا
القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم
قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان
تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم عن الدخول والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على
كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده رصدا اذا ترقبته يريد كونوا لهم
رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فلينصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور
لمن تاب رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على
اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم
اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه
من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك
فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال
الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه
التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى
فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة
اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر قال السدي
والكلبي وابن اسحاق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد
دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم
ينقض وهم بنو ضمرة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات
نزلت بعد نقض قريش وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين
قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم
احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل كيف وان يظهروا
عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال
الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما
وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال
ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان
ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤوا فقال ابو بكر ان هذا
الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا ولا
ذمة بالياء يعني الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم
بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم
فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده
واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد
الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه

فصدوا

فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال
ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان
تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود
امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلاة له انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها
فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة
فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن عباس ثنا ابن المهدي ثنا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له
ذمة الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي
قريش وطعنوا في دينكم عابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد
فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية
وائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وعكرمة وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد
اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم
اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا تصدقوهم
ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن
في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول
من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤوكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين
سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤوا بقتال خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم
مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي
اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله
صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش
بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر
الى العصر قوله تعالى ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم
القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله
ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة

كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة
امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله عز وجل ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ
علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي لا ينبغي
للمشركين وجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه
ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى
لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا
اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد وارادوا به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام
وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها
قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع والجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في
ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر
اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر
وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا بالبيت شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا
بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسئل من انت فيقول انا نصراني
واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم
لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم
بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله
ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله
واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة انا ابو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي ثنا محمد بن الحسين الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا احمد بن الفرج الحجازي ثنا بقية ثنا ابو الحجاج
المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هارون
ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد
وراح اعد الله له منزلة من الجنة كلما غدا وراح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن
محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة انا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو
طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن الحسن الداربجردي ثنا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال
بنى الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوراق ثنا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله
المنادي المغافري ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي ثنا معوية
ابن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام ثنا نعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام
وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل

فانزل الله

فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر
المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم
مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب
القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب
البيت بيدي مفاتحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد
صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم سقاية
الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار
تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل
السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الاخر هذا كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة
الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى
السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله بشراب من عندها فقال
اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون
ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني
قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن
وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة
وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة
المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون بما نالوا يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم واخوانكم اولياء قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما
من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة
فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان لا تضيعنا فيرق عليهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة
فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
عن ولايتهم فانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم
اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم
على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت
لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة
ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت
اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم عشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر

وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بأمره قال عطا بقضائه
وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين
واد بين مكة والطائف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف
في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والانصار والفان من الطلقا وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي
كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى
هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار
يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فسا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا
الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون
وخلوا عن الذراري فنادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة
وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو خيثمة
عن ابي اسحق قال قال رجل للبرا بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما
رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وابو سفين بن الحرث
ابن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد
ابن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما روي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا
عن ابي اسحق وزاد وقال البرا كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البرا ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا
عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر
قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال
الاخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفين بن الحرث وايمن
ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج قال حدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح
ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار
وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى
صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا
يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة
على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم
فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال

انهزموا

انهزموا ورب الكعبة قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال
سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال
اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملايكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال
استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة
وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك
بالله يا شيبة فارتعدت فرايصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله
وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مدبرين انطلقوا حتى نزلوا اوطاس وبها
عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على الجيش
الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب
اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذوا وقتل المسلمون
ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة
فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفين بن حرب والحرث بن هشام وسهيل
بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افا الله على رسوله من اموال هوازن ما افا الله فطفق يعطي رجالا من قريش المائة
من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمايهم
قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم
احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما
ذوو راينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك
الانصار وسيوفنا تقطر من دمايهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون
به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله على الحوض قالوا سنصبر انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افا الله على رسوله
يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب
الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي
وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا
قالوا الله ورسوله امن لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون
بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي
الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم

ابن الحجاج ثنا محمد بن ابي عمر المكي ثنا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع
ابن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب
وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مئة من الابل واعطى عباس بن مرداس
دون ذلك فقال عباس بن مرداس شعر اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس
يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مئة وفي الحديث ان اناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس
وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان
والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا
احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله
بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان
يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال
الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم
امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا
فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى
قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم
الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته
يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة
قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك
وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس
بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم
واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون
ويحدثون فلا يتوضؤن قوله عز وجل فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا
الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد
به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق
الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستأمنا لظاهر هذه
الاية واذا جاء رسول من دار الكفار الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع
رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز
للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب
فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله عنه واجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلثا
وجزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى
اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون

المساجد

المساجد الا باذن مسلم قوله عز وجل بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى على
براءة وهي سنة تسع من الهجرة قوله تعالى وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات
وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا
فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله
ما كانوا يخافون وقال قتادة والضحاك عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا
بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية
اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين
فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه
دين الحق
الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى
شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد احد
غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون
اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ ويوجأ
عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى
موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام
عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا
واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان
لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من
اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال
ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف
لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة
على اخذ الجزية منهم انا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر انا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب
ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل
مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي عن علي انه قال كان
لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس
ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين بعد

ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي
محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا بعد
النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى
العرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله
دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير والغني والوسط لما انا ابو عثمن سعيد بن
اسمعيل الضبي انا محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم
امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على
الصبيان وكذلك لا تجب على النساء والعبيد انما تؤخذ من الاحرار البالغين من الرجال وذهب قوم الى
ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول اصحاب الراي قوله عز وجل
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود منهم سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس
ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم
اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح
وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين مبتدا وما بعده خبرا قال عبيد بن عمير انما قال هذه
المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وروى
عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية
عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية
ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا
الى الله نزل نور من السما فدخل في جوفه فعاد اليه التورية فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله
التورية وردها الي فعلق بهم يعلمهم فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا
التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه
ابن الله وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التورية فكان عزير اذ ذاك
صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا
ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ما فسقاه فمثلت التورية
في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها ثم ان رجلا
قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية فدفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل
الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب
فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان
حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى
ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار
فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر
الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السما
ان ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا

حتى تعلم

حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس
واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت و
الناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا
رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلثة واحدا واحدا
وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح
نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان
يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال
الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال
اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون قرا عاصم
بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناهما
واحد قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول
الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما
قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات
والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي
العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله
وقال ابن جريج اي قتلهم الله وليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون
عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء
واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم لم
يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما
حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من
ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله
فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل
بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم
اياه وقال الكلبي النور القران اي يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي ارسل
رسوله يعني الذي يابى الا اتمام دينه هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقران
وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر
الاديان ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية قال ابن عباس الهاء عائدة الى الرسول اي
ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شي وقال الاخرون الهاء
راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة والضحاك وذلك
عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في نزول عيسى قال وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروي المقداد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق

الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور ثنا ابو مسلم ابراهيم بن
عبد الله الكجي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت
يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون قالت ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من
كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين آبائهم قال الحسين بن الفضل
معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله
عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من
سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع اهل الشرك دينان دين اهل الكتاب
ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل
الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره
على الدين كله والله اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب
ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ليأخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم
كتبا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم
على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون ان صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون
الناس عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر
كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله
عن ابن عباس انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان
اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه
بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة
بطح لها بقاع قرقر لا يفقد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد
زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال
زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول
الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم روي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيمة
وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم

كية

كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح وان الاية
في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروي عن مجاهد
عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا ان يدع لولده شيئا
فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم
وسئل ابن عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال
وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله تعالى قوله ولا ينفقونها
ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة
وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية
الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم
فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها في نار جهنم اي تدخل النار فيوقد عليها اي الكنوز فتكوى
بها جباههم جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا
درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق
لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه اي جانبيه قوله عز وجل هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية
في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله عز وجل ان عدة
الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة
وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر
بسكون العين وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي
يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة
وخمسة وستين يوما وسدس يوم بدليل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت الاية وقيل تكون السنة
ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين بنقصان الاهلة والغالب انها
تكون ثلثمائة واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة
وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم وقال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم
فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة
فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء
وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال
في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن
وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا
هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ
قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا
فيها وما نسخت قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح
والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخر وهو ممدود
مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد قيل اصله الهمز

يخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر المحرم الى آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر فكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سلام ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال فاي يوم هذا فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم فاشهد اللهم فاشهد وكان قد استمر النسيء فكانوا ربما يحجون بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور كلها فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق الله السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسأ بنو مالك بن كنانة كانوا ثلثة ابو ثمامة وابو جنادة بن عوف وابن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب وهو يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرأ حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد

علي معني

على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم تباطأتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسئل نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله عز وجل انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر الصديق انا ابو المظفر احمد بن محمد التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان ثنا احمد بن عبد الله [illegible] ثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر انا ابو المظفر التميمي محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر خيثمة بن سليمان انا ابو قلابة الرقاشي انا حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني ثنا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل

ابوي قال ابن شهاب قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوسا في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله نعم قال ابو بكر فخذ بابي وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيهم فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه وعلمه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في ال العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما بصبح ثالثة فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة ثلثة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت البيت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني شيئا ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولون لو دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه الملائكة يوم بدر واخبر انه صرف عنه كيد الاعدا في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة وهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضا وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا والاسم كان مضمرا اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة التناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو ابن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنوك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له لتهيئوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان قوله تعالى وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا

وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم
بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع فضرب عبد الله بن ابي
على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله
عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع
الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء
بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل لاوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم
الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم
عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الشرك ويقال بغيته
الخير ابغيه بغاء اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وفيكم محبون لهم
يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم
ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل
الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور
واجالوا فيك وفي ابطال دينك الرأي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر
وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد
بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد
بني الاصفر يعني الروم فتتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد بن قيس يا رسول الله لقد عرف قومي اني
رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رأيت بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني
بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم يعني المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني
ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم
وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعتهم فيها ان تصبك حسنة
نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا
حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم
فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح
المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله
فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة
او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله
لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج
منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله عز وجل ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في
قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من
اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا
نزلت في جد بن قيس حين استأذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل
منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم قرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدم الفعل وقرأ
الآخرون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم
ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا

من قبل

فان قيل

فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل
فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال
والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد
وقتادة في الاية تقديم وتأخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في
الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره
في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج
وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يأمنون
فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان اي يستتر وقال عطا
سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مفتعل من دخل يدخل قال مجاهد محرزا
وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله
وقرأ مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرأ يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم
يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا
لفارقوكم اليه قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير
اصل الخوارج انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل
فقال يا ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر ائذن لي فيه اضرب عنقه
فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن
لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى
رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد
فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر
يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت
النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية
فانزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال
همزه ولمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرأ يعقوب يلمزك بضم الميم
حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يرزؤك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا
هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى
الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف
اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية بين الله تعالى في هذه
الاية اهل السهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحرث الصدائي قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء
اعطيتك حقك قوله تعالى للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف
العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة والزهري الفقير الذي
لا يسأل والمسكين الذي يسأل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدراهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من
انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير
من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة لا تغنيه سائلا
كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي
له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له
وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا من غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين
المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد
الجوعة وقال ابراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة
عبارتان عن الحاجة وضعف الحال والفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت
نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن هشام يعني بن عروة عن ابيه عن عبيد الله
بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا حظ
فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنا الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده
ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم
وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل وما يغنيه
قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى
الرجل من الزكوة اكثر من خمسين وقيل اربعين درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله
اوقية او عدلها فقد سأل الحافا قوله عز وجل والعاملين عليها الثالث وهم السعاة الذين يتولون قبض
الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر
مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله عز وجل والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع
من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم
دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا كما اعطى عيينة
بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس واسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم
مثل عدي بن حاتم والزبرقان فكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام
ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم
من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوما من المسلمين بازاء قوم
كفار في موضع مناط لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف
حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة لا مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازاء جماعة
من مانعي الزكوة يأخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات
وقيل من سهم سبيل الله وروي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه
ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة قلوبهم فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام

ان يعطي

ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي هذا ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس
الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان
يتألف عليه رجال فلا يعطي مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم
ساقط روي ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واسحق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد
يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله تعالى وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون
لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي
وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله تعالى
والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون
من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف
واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء انا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله
او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين الى الغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية
الله فلا يعطى لانه شيء قوله عز وجل وفي سبيل الله الصنف السابع اراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون
اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا
اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق قوله عز وجل وابن السبيل الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من
يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له
في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن قال قتادة ابن السبيل الحاج منقطع قوله عز وجل فريضة من الله اي واجبة
من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء فريضة والله عليم حكيم
واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه
لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب
ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على
السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف
الى اقل من ثلث منهم ان وجد منهم ثلثا او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلاثة يجوز فان لم يجد من بعض
الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته
وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى
شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من
هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء
واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الرأي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها
اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في
صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان
رأى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان رآها في عام في صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من
الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزاد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى
بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد العامل على

اجر عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغارم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة من بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما انا ابو عثمان بن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو كريب ثنا وكيع ثنا زكريا بن اسحق المكي ثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي سعيد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد آخر وادى مع الكراهة سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا طوالا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث فكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له بالله فيصدقنا فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل قل اذن خير لكم قراءة العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الآخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين آمنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الاية يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله ان يكون في جانب وحد من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي ينزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم اي بما في قلوب المنافقين الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستترون ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى

الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن حجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله فقال ما عهد الينا رسول الله شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال ان في امتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية وسبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزان بالقران والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال عمر فلقد رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله يقول ابالله واياته كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه وما يزيد عليه قوله قل اي قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اي نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء وقرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرا تقشعر منه الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في

عذابه إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله أبعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم أي فعلتم
كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن أمر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا أشد منكم قوة بطشا ومنعة وأكثر أموالا
وأولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا
من الآخرة فاستمتعتم بخلاقكم أيها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم
وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا أي كما خاضوا
وقيل كالذي خاضوا وذلك أن الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل
كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون
أي كما حبطت أعمالهم وخسروا كذلك حبطت أعمالكم وخسرتم أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا أبو عمرو محمد بن يوسف ثنا الصغاني من اليمن
عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن الذين
من قبلكم سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله
اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية أبي هريرة فمن الناس إلا هم وقال ابن مسعود أنتم أشبه الأمم
ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا قوله عز وجل
ألم يأتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا كيف عذبناهم وأهلكناهم
ثم ذكرهم فقال قوم نوح أهلكوا بالطوفان وعاد أهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم إبراهيم بسلب النعمة
وهلاك نمرود وأصحاب مدين يعني قوم شعيب أهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا
عاليها سافلها وهم قوم لوط أتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قوله عز وجل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر
عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن أي بساتين خلد وإقامة
يقال عدن بالمكان إذا أقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة أي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص
إن في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا نبي أو صديق
أو شهيد أو حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي
عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله
عز وجل حتى ينزلها أهلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله وفيها قصور الدر واليواقيت
والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الأبيض ورضوان من الله أكبر
أي رضا الله عنهم أكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل لأهل الجنة يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا
ما لم تعطه أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون ربنا فأي شيء أفضل من ذلك
فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله عز وجل يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
والقتال والمنافقين واغلظ واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فإن لم يستطع فبلسانه
فإن لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق إلا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق
وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة بإقامة الحدود عليهم ومأواهم في الآخرة جهنم
وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح قوله عز وجل يحلفون بالله

ما قالوا الآية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان
فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله
هذه الآية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم
بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه
عامر بن قيس فقال أجل إن محمدا لصادق وأنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما قاله ولقد كذب علي
عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه إلى السماء
وقال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصادق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين
فنزل جبريل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فإن يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال
يا رسول الله أسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال له لقد قلته وأنا أستغفر الله وأتوب
إليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته قوله عز وجل ولقد قالوا كلمة الكفر
وكفروا بعد إسلامهم أي أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر
قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل وستأتي تلك القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي
سمع قولهم لنحن شر من الحمير كيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق
تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فأرسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا إذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي تاجا فلم يصلوا
إليه وما نقموا وما كرهوا وما أنكروا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وذلك أن مولى
الجلاس قتل فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم
فإن يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وإن يتولوا يعرضوا عن الإيمان يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا
بالخزي والآخرة أي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد الأصفهاني
أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ثنا محمد بن نصر حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ثنا مروان بن محمد ثنا
محمد بن شعيب ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي قال جاء
ثعلبة بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير
الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك
بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة
مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهي تنمي
كما ينمي الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات
ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد أيضا حتى كان
لا يشهد لا جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقة

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذا
وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى
تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما
بها فلما راوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا
الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي
فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي
بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية
الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى
اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل
صدقته رجع الى وطنه وقبض رسول الله ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم منك فانا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه وقال اقبل صدقتي فقال لم
يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة
في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن
آتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له
فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب
بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم الله
بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله
منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة بالخير فلما اتاهم من
فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم خلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امرهم النفاق
يقال اعقب فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته
بمعنى واحد الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام
الغيوب قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف
جئتك باربعة الاف درهم فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف درهم لعيالي فقال رسول الله
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله
لهما مائة وستون الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل
الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين
من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل
ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتطوعين

من المؤمنين

من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعني ابا عقيل
والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة
وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب
اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لا تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة
وقال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسأزيدن
على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله عليه سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة
تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل
مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت
غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو مصحف عبد الله بن
مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن
موسى بن انس عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد
التغلبي انا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس
ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت قوله عز
وجل فان رجعك الله الى طائفة منهم ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين
وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة
اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك
فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا
بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني
ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن عباس
عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصلي
على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها
قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عبد الله بن أبي بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه
وألبسه قميصه والله أعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال أبو هرون وكان على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن
جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه
النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه قال ابن عيينة كانت له
عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكافيه وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله
ابن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به
ألف من قومه وروي أنه أسلم به ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا
تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان
إذا كفاه أمره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق
ولا قام على قبره حتى قبض قوله عز وجل ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
أولوا الطول منهم ذوو الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
في رحالهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع أدنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه
إذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس أن الخيرات لا يعلم معناها إلا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
قوله عز وجل وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم الآية قرأ يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم
المبالغون في العذر يقال في المثل لقد أعذر من أنذر أي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرأ الآخرون
المعذرون بالتشديد أي المقصرون يقال عذر أي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون أدغمت
التاء في الذال ونقلت حركة التاء إلى العين وقال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل
جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن أنفسهم فقالوا يا نبي الله إن نحن غزونا معك تغير أعراب طي على
حلائلنا وأولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنبأني الله من أخباركم وسيغنيني الله
عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر بإذن النبي صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
يعني المنافقين قال أبو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم
الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جرأة على الله وهم المنافقون
فأوعدهم الله تعالى بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ثم ذكر أهل العذر فقال جل ذكره ليس
على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج مأثم وضيق في القعود عن الغزو إذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم
وأخلصوا الإيمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل أي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم
قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضرير
البصر قوله عز وجل ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معناه أنه لا سبيل على الأولين ولا على هؤلاء وهم الذين
أتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الأنصاري
وعلبة بن زيد الأنصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله
لتحملهم قال ابن عباس سألوه أن يحملهم على الدواب وقيل سألوه أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال

المخصوفة

المخصوفة لنغزو معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله
تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون العقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم روي أن
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله
من أخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه
ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم انصرفتم إليهم من
غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم من
النفاق إنهم رجس نجس أي إن عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
أي يحلفون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من
المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت
في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا إله إلا هو أن لا يتخلف عنه بعدها
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأنزل الله هذه الآية ونزل يحلفون لكم لترضوا
عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب يعني أهل البدو
أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر وأجدر أخلق وأحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك
لبعدهم من سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من
فرائضه ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجون على إعطائه ثوابا ولا يخافون على إمساكه
عقابا إنما ينفقون خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدوائر يعني صروف
الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رياب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول
ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يعود البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوؤهم
قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ
الآخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع
عليم نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال
مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي أسلم وغفار وجهينة أنا أبو سعيد أحمد بن عبد الله الطاهري
أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم الديري
أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن وغطفان
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة أي يطلب القربة إلى الله وصلوات الرسول
أي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ألا إنها قربة لهم قرأ نافع
برواية ورش قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله غفور رحيم والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار قرأ يعقوب والأنصار برفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في
السابقين الأولين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبلتين
وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية
واختلفوا في أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على أنها أول من
آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أول من آمن وصلى علي بن أبي طالب وهو قول جابر وقال
مجاهد وابن إسحق أسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من آمن به بعد خديجة أبو بكر الصديق
وهو قول ابن عباس وإبراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم أول من أسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري

وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق معروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام فتتابع الناس في الدخول الى الاسلام اما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الاية قط وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله تعالى في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين قرأ اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار وكانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فاخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل واخرون اي ومن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوا فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلثة الذين خلفوا قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعا ان صلوتك قرأ حمزة والكسائي صلوتك على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود اصلوتك وفي سورة المؤمنين على صلوتهم وافق حفص ههنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء ههنا سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في التطوع ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ابن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى وقال ابن كيسان ليس هذا في صدقة الفرض انما هو في صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد

ابنا احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن ابن
عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد
يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما يضعها في يد
الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة
لاهل الفساد قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة
والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون موخرون لامر الله تعالى يحكم
فيهم وهم الثلثة الذين ياتي قصتهم بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة
والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم
حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون
يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين لامر الله اما يعذبهم او يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة
قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الآخرون والذين بالواو واتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون
به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا
المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعبادة بن حنيف اخو سهل بن
حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني
مضارة للمومنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا
مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية
فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا
لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله تعالى
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدته اذا
اعددته له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد
ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا
الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابرهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال
بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء
نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين
وسماه ابو عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم
فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر
يعني حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بناء المسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى
اي الا الفعلة الحسنة وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد الرسول
والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل
عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال لهم مالك انظروني حتى اخرج اليكم
بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد
وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها
الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام طريدا وحيدا فريدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف
الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة
عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم
ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون فصليت
ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا
قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم
مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه ان
يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد
اسس اي بني اصله على التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه
مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو
مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى
ابن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال
قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض بيوت نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من حصا فضرب به
الارض فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره انا ابو الحسن
الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن الزبير وسعيد
ابن جبير وقتادة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا
كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله بن عمر يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصلي فيه ركعتين قوله عز وجل فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات
قال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة انا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا
ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي نا ابو داود سليمان
بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابرهيم بن ابي ميمونة
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين
افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير
تسمية الفاعل وقرا الآخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله
ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضا الله خير ام من اسس بنيانه على شفا على شفير

جرف قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر جرف ساكنة الراء، وقرأ الباقون بضم الراء، وهما لغتان وهو البئر التي لم تطو
قال أبو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية فينجرف بالماء فيبقى واهيًا هار أي هائر وهو الساقط
يقال هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار إذا
انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في إثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار به أي سقط
بالباني في نار جهنم يريد بنا هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فيهور بأهله فيها قال ابن عباس
يريد صيرهم النفاق إلى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى أن وقع في النار وذكر
لنا أنه حفرت بقعة منها فرؤي الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد
الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة أي شكًا ونفاقًا في قلوبهم ويحسبون أنهم كانوا في بنيانه محسنين
كما حبب العجل إلى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانهم وقال السدي
لا يزال هدم بنيانهم ريبة أي حزازة وغيظًا في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم أي تتصدع قلوبهم فيموتوا
قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء أي تتقطع والآخرون بضمها وقرأ يعقوب إلى أن بخفيف
على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه إلى
أن يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية
قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نقيبًا
قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا
به شيئًا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة
قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقرأ
الأعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول
على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرأ الآخرون بتقديم الفاعل وعدًا عليه حقًا أي ثواب
الجنة لهم وعد حق في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله يعني أن الله وعدهم هذا
الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على أن أهل الملل كلهم أمروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال
فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر إن الله بايعك وجعل
الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فأغلى لهم وقال الحسن اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن
وعنه أنه قال إن الله أعطاك الدنيا فاشترى الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء
استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر والمعنى
التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضًا أي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة أيضًا
وهذا حسن فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعًا للأول كان
الوعد بالجنة خاصًا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التائبون أي الذين تابوا من
الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين أخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين
يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول
من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس
هم الصائمون وقال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم سائحًا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب
والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال
يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون
هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون بالمعروف بالإيمان والناهون
عن المنكر الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون بأوامر الله
وقال الحسن أهل الوفاء ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن

يستغفروا

أن يستغفروا للمشركين الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم سبب نزولها ما أنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري
أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال
أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه
ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأنزل الله في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وأنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش
يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن
يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه وقال أبو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه فوقف عليه حتى حميت
الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وأنا إسماعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار النبي
صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي
واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله
عليه وسلم لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله تعالى هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقال علي بن أبي طالب لما
أنزل الله عز وجل خبرًا عن إبراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلًا يستغفر لوالديه
وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال أولم يستغفر إبراهيم لأبيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت له ذلك فأنزل الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن
لك قوله عز وجل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه قال بعضهم الهاء في إياه
عائدة إلى إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أن أباه كان وعده أن يسلم فقال له إبراهيم سأستغفر لك
ربي يعني إذا أسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة إلى الأب وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه
وهو قوله سأستغفر لك يدل عليه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم
وكان الاستغفار في حال شرك الأب قوله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى أن قال إلا قول
إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وإنما استغفر له وهو مشرك
لمكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في
الآخرة أنه عدو لله تبرأ منه أي تبرأ من الله وذلك لما أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عبد الحميد بن أبي ذئب عن سعيد المقبري
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة على وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك

وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي
رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه
الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن
وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال
كعب الاحبار الذي يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقال هو الذي
يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير الاواه المسبح
وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع من كل ما يكره الله وقال ايضا
هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج
انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء
والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله
لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس الحليم السيد قوله عز وجل وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم ياخذوا
به فعند ذلك يستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه
لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون
وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا
ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت
القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت
فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره ونحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم
ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم ما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير قوله عز وجل لقد تاب الله على النبي الاية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته
على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم
فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة اي وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة
والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير
واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير
وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد
طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة
الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع
حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء
خيرا فادع الله لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت
فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من بعد ما كاد يزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ
بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق
منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي كانت عليهم

قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية
لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله تعالى فلما ذكر
الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه
ابدا وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة ابي لبابة
واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار انا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد
كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال لم اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب
احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم
على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى
ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في
تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة
غزوهم واخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه
فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي
الامر حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي
شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض
شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل يتمادى بي الامر حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت
ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطفقت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما
فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس
ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما
بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت
على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل
وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت على صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا
يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت
امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن
حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق
تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني

حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت
وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا
تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل
لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن
الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقلت لي فيهما اسوة
فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف
عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج
فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا
منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل علي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت
عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت
له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام
يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له نحوي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا
من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت
اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي
بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال
بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره
ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان
الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة
هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة
من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت
من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
اذ سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت
انه قد جاء الفرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس
يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت
اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك
غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى اذا دخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله
ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في
صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري
بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك
حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا
على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة
وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على
كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا ايقنوا ان لا ملجا
لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو
التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير
مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون
قال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة
وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا مع الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان
يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم وقرأ هذه الآية قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة
ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي
مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بانفسهم ان يصيبهم
من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب
ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن
موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا
او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا
يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية قال
قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر
فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه
ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وعمر بن عبد العزيز يقولون

يقولون في هذه الآية إنها لأول هذه الأمة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن يشاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله تعالى ولا ينفقون أي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين أو مدبرين إلا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة انا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين حدثني يحيى حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما أنزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا إلى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فأنزل الله هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أنزل الله بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا أخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والإنذار راجع إلى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا أي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون قتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو أن أحياء من بني أسد بن خزيمة أصابتهم سنة شديدة فأقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فأفسدوا طرقها بالعذرات وأغلوا أسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي لم يكن لهم أن ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا إلى البوادي فأصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية أي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليستمعوا ما أنزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم إذا رجعوا إليهم ويدعوهم إلى الله لعلهم يحذرون بأس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير انا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا أبو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والفقه هو معرفة أحكام الدين وهو ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على واحد

يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة إن كان له مال وعلم الحج إن وجب عليه وأما فرض الكفاية فهو أن يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا وإذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قال الشافعي طلب العلم أفضل من صلوة النافلة قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل أراد بهم الروم لأنهم كانوا سكان الشام وكان الشام أقرب إلى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله عز وجل وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن وأما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون أي كفرا إلى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الآية الإيمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول تعالوا نزدد إيمانا وقال علي بن أبي طالب إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الإيمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وإن النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود أولا يرون قرأ حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين أنهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بالأمراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون بإظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون إلى الله من النفاق ولا هم يذكرون أي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين وإذا ما أنزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض إشارة هل يراكم من أحد أي أحد من المؤمنين إن قمتم فإن لم يرهم أحد خرجوا من المسجد وإن علموا أن أحدا يراهم أقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الإيمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الإيمان قال أبو إسحق الزجاج أضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بأنهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا إذا صليتم انصرفنا من الصلوة فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام انا أحمد بن ابرهيم الشريحي انا أحمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن أبي نعيم ثنا هشيم حدثني المديني يعني أبا معشر عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من أنفسكم بفتح الفاء أي من أشرفكم وأفضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة أي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما أعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ظلمتم وقال الضحاك والكلبي ما أثمتم حريص عليكم أي على إيمانكم وصلاحكم

قال قتادة حريص على ضالكم أن يهديه الله بالمؤمنين رؤوف رحيم قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين
فإن تولوا اعرضوا عن الإيمان وناصبوك الحرب فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم روي عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
إلى آخر السورة وقال هما أحدث الآيات بالله عهدا سورة يونس عليه السلام مكية هذه السورة مكية إلا ثلث
آيات من قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك

سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر وأمال قرأ أهل الحجاز والشام وحفص بفتح الرا فيهما وقرأ الآخرون بالإمالة قال ابن عباس والضحاك
الر أنا الله أرى المر أنا الله أعلم وأرى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام
في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم أي هذه وأراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل أراد بها الآيات
التي أنزلها من قبل ولذلك قال تلك وتلك إشارة إلى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود
والأحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله عز وجل كتاب أحكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله
قوله عز وجل وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن
حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة
لمن أطاعه وبالنار لمن عصاه قوله عز وجل أكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الإنسان من رؤية
شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية أن الله عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله أعظم
من أن يكون رسوله بشرا فقال الله تعالى أكان للناس عجبا لأهل مكة والألف فيه للتوبيخ أن أوحينا إلى
رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم أن أنذر الناس أي أعلمهم مع التخويف وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم قال الضحاك
ثواب صدق قال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال
هو السعادة في الذكر الأول وقال زيد بن أسلم هو شفاعة الرسول وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا
بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد
وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الإسلام وله عندي
قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون إن هذا لسحر مبين
يعنون القرآن وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل إن ربكم الله
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقضيه وحده
ما من شفيع إلا من بعد إذنه معناه أن الشفعاء لا يشفعون إلا بإذنه وهذا رد على النضر بن الحارث
فإنه كان يقول إذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل
هذه الأشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه أفلا تذكرون تتعظون إليه مرجعكم جميعا وعد
الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر أي وعد حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم
ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرأ العامة إنه بكسر الألف على الاستئناف وقرأ أبو جعفر بالفتح على معنى بأنه
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار
انتهى حره وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس
ذات ضياء والقمر ذات نور وقدره منازل أي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر
دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف إليهما غير أنه اكتفى بذكر أحدهما كما قال تعالى والله
ورسوله أحق أن يرضوه وقيل هو ينصرف إلى القمر خاصة لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين
لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة

والهقعة

والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والإكليل
والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفرغ الدلو
المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلثين وإن كان
تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في
كل منزلة ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب
أي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين ودخولها وانقضائها والحساب يعني حساب الأشهر والأيام
والساعات ما خلق الله ذلك رده إلى الخلق والتقدير ولو رده إلى الأعيان المذكورة لقال تلك
إلا بالحق أي لم يخلقه باطلا بل إظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرأ الباقون بالنون على التعظيم
إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون يؤمنون إن الذين لا يرجون لقاءنا
أي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا
فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا إليها والذين هم عن آياتنا غافلون أي عن أدلتنا غافلون
لا يعتبرون وقال ابن عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون معرضون أولئك مأواهم النار بما كانوا
يكسبون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم وفيه إضمار
أي يرشدهم ربهم بإيمانهم إلى جنات تجري من تحتهم الأنهار وقال مجاهد يهديهم على الصراط إلى الجنة
يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم بنبيهم ويجزيهم وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه أي
بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الأنهار أي بين أيديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا
لم يرد به أنه تحتها وهي قاعدة عليها بل أراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم أي بأمرهم في جنات النعيم
دعويهم أي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء
وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة
بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون
على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه
بعضها بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين
قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام أي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام
وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم
بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول
الرجل عند الغضب لأهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه
وأهله وماله بما يكره أن يستجاب معناه لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم
بالخير أي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح
القاف والضاد وأجلهم نصب أي لأهلك من دعي عليه فلأماته وقرأ الآخرون لقضي بضم القاف
وكسر الضاد أجلهم رفع أي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث
حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون أنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار
نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر فاي المومنين اذيته او شتمته
او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان الضر
الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته
لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى
ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء
كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية
ما كانوا يعملون من العصيان وقال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء
وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم
قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك
اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبين ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم من
بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله
قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة
ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها
وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا
او حلالا حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع
الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهيكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القران علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله به وقرا البزي
عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراتي عليكم وقرا ابن عباس
ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القران
ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة
ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي
وهو ابن ثلث وستين سنة وروى انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين
وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم
ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام
ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم اي بما لا يعلم الله صحته
ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا او عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة النحل
موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت
من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هو امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب
في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا فيما فيه
يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه

بالثواب

٢١

بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه
سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على
محمد اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سألتموني الغيب وانما الغيب
لله لا يعلم احدكم لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد
غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على
المبطل قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء
من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد
تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق من الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو
قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء
يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون
وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر
وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر
على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت
السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني
جاءت الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح
تذكر وتونث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان
وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح
العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون
الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله
راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم
يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه
انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع
بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل
انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض
قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت
اي تزينت وكذلك في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها
وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة
وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة
مقطوعة كان لم تغن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به وقال قتادة معناه ان المتشبث
بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعوا
الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله عز وجل والدار الجنة وقيل دار السلام بمعنى السلامة
سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة
دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة

وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي انا ابو حامد احمد بن محمد الغازي الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء ثنا ابو بكر محمد بن اسحق الصغاني ثنا الاسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعماية ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كابة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم اليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من مانع اي ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلوا بتاءين اي تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل اليس قال الله وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم بطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة ويخرج النطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون الا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا

انهم

انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من يبدا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسائي يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة قوله تعالى الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل بين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله عز وجل وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام وما كان هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه اي بين يدي القران من التورية والانجيل وقيل تصديق الذي بين يديه من القيمة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون اي يقولون قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو ويقولون افتريه اختلق محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من الكفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذه كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق بالايمان لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمي القلب

ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول إنك لا تقدر أن تسمع من سلبته
السمع ولا أن تهدي من سلبته البصر ولا أن توفق للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن إن الله لا يظلم
الناس شيئا لأنه في جميع أفعاله متفضل أي عادل ولكن الناس أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل
ويوم نحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار
قال الضحاك كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من
النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة
إذا عاينوا أهوال القيمة وفي بعض الآثار أن الإنسان يعرف يوم القيمة من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء أعظم منه
وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا مرجعهم في الآخرة
ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو تقديره والله شهيد قال مجاهد فكان البعض
الذي أراه قتلهم ببدر وسائر أنواع العذاب بعد موتهم قوله عز وجل ولكل أمة رسول فإذا جاء
رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط أي عذبوا في الدنيا وأهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول
لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فإذا جاء رسولهم الذي أرسل إليهم يوم القيمة قضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ويقولون أي يقول المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة
إن كنتم صادقين أنت يا محمد وأتباعك قل لا أملك لنفسي لا أقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا
أي دفع ضر ولا جلب نفع .. ص صح . لا أقدر لها على شيء . صح . أي دفع ضر ولا جلب
نفع إلا ما شاء الله أن أملكه لكل أمة أجل مدة مضروبة إذا جاء أجلهم وقت فناء أعمارهم فلا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي لا يتأخرون ولا يتقدمون قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا ليلا
أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد
وقعوا فيه وحقيقة المعنى أنهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني أي شيء يعلم المجرمون ماذا يستعجلون
ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك أثم إذا ما وقع قيل معناه أهنالك
وحينئذ وليس بحرف عطف إذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به أي بالله في وقت اليأس وقيل آمنتم به
أي صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن وفيه إضمار أي يقال لكم آلآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم
به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا أشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون في
الدنيا ويستنبئونك أي يستخبرونك يا محمد أحق هو أي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل إي وربي
أي نعم وربي إنه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزين أي بفائتين من العذاب لأن من عجز عن شيء
فقد فاته ولو أن لكل نفس ظلمت أي أشركت ما في الأرض لافتدت به والافتداء هاهنا بذل
ما ينجو به من العذاب وأسروا الندامة لما رأوا العذاب قال أبو عبيدة معناه أظهروا الندامة لأنه ليس ذلك
اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه أخفوا أي أخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء وهم الأتباع خوفا
من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض
ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون قوله عز وجل
يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ذكر وشفاء لما في الصدور أي دواء للجهل لما في الصدور
أي شفاء لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو أعز موضع في الإنسان لجوار القلب وهدى من الضلالة
ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج وإنه لو أهدى ملك إلى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وإن كان
ذلك نعمة عليه لأنه لم يضعها في محتاج قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة

فضل الله الإيمان ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله
وقال ابن عمر فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الإسلام ورحمته
السنن وقيل فضل الله الإيمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا أي ليفرح المؤمنون أن جعلهم من أهله
هو خير مما يجمعون أي مما يجمعه الكفار من الأموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرأ
أبو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء بخلف عنه
خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق عبر بالإنزال لأن ما في الأرض
من خير فمما أنزل من السماء من رزق وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والأنعام
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام
نصيبا قل آلله أذن لكم في هذا التحريم والتحليل أم بل على الله تفترون وهو قولهم والله أمرنا
بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة أيحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه إن الله لذو
فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون قوله عز وجل وما تكون يا محمد في شأن عمل من الأعمال وجمعه شؤون
وما تتلو منه من الله من قرآن نازل وقيل منه أي من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وأمته فقال
ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه أي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والإفاضة
الدخول في العمل وقال ابن الأنباري تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والإفاضة الدفع بالكثرة وما يعزب
يغيب عن ربك وقرأ الكسائي بكسر الزاي والآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة أي مثقال ذرة
ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك أي من الذرة
ولا أكبر قرأ حمزة والكسائي ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ
الآخرون بنصبهما أراد بالكسرة عطفا على الذرة في الكسرة إلا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ
قوله عز وجل ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال
بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله أنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن عبد الله بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن أبي حسين عن منصور عن شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم أعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم
قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من
عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها
يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال
ثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض
الأخبار المرفوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى إن أوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم
قوله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم أو ترى له أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى
في الدنيا هو الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة أنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو

ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبادة بن الصامت قال قال
ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المومن واخرج مسلم بن الحجاج
هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة
هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم الملائكة الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يعرج بها الى الله ويبشر
برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المومنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين آمنوا
وبشر المومنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور
وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم
ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال ان العزة العزة وهي الغلبة
والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينه والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا
يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين
بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شي يتبع الذين يدعون من دون الله شركا وقيل وما
يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركا تشفع لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا
الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم ليل نايم وعيشة راضية قال قطرب تقول
العرب اظلم الليل واضا النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضيا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم
الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان
عندكم ما عندكم من سلطان بحجة وبرهان ومن صلة تقديره ما عندكم سلطان بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا
ولكن متاع يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع بالظاهر اي هو متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله عز وجل واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على
اهل مكة نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل
عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي
وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم
اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم فقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع
انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اي فليجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في
انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي
بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض
اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا
بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان
توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض
ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المومنين وقيل من المستسلمين
لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض

خلفا

خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل
فلم يومنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا
ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من
بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم والعثر الكلام
اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفا بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا
يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا
وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض اي ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن
لكما بمومنين بمصدقين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا
الآخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق
الله بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق موسى مع ما آتاهم به من الآيات الا ذرية من قومه
اختلفوا في الهاء التي في قومه فقيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مومني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا
معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا
من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا
وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت فيه السحرة وقال الآخرون
الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امراة فرعون
ومومن آل فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون
اهل بيت من القبط من اهل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفراء سموا ذرية
لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء
لان امهاتهم من غير جنس ابائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف
من آل فرعون وملائهم كما قال واسال القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك
اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملا الذرية فان ملاهم
كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه
على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه
كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمومني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من
عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتنونا ونجنا برحمتك من
القوم الظالمين قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوا فلان لنفسه
بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبواته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في
كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف
موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم قبلة الى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت
الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المومنين يا محمد وقوله تعالى وقال موسى ربنا انك
آتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في

اسحر هذا

هذه اللام قيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقولهم لاسقيناكم ماء غدقا لنفتنهم فيه
وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال اكثر اهل التفسير
امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد
بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا
قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا
عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوزة مشقوقة
وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات
التسع واشدد على قلوبهم اي قسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو
نصب جواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء محله
جزم كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر
قال الله تعالى لموسى وهارون قال قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه
روي ان موسى كان يدعو وهارون يؤمن والتأمين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته
اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي
بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في
التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التأكيد تثقل وتخفف سبيل الذين
لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي
نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده
يقال اتبعه واتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد
بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى
وقومه فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر
فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله تعالى حتى اذا ادركه
الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه قرأ حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت وقلت
وقرأ الآخرون بالفتح لوقوع آمنت عليها لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل
في فيه من حمأة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني
وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون
وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو
اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من
الارض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك
بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه في درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة
وعظة وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون
مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله
ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات
فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى
جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله
عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه العلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا

خلق

خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسئل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون
خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان
في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فسئل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
يشهدون على صدق محمد ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول
لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذه كلمة خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل
الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الاليم
قال الاخفش انث فعل كل لانه مضاف الى المؤنث وهي قوله آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء قوله
عز وجل فلولا كانت اي فهلا ومعناها فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اهل قرية
آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال اليأس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم هل رأوا
العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والاكثرون على انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله
كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصته الاثر على ما ذكره عبد الله بن مسعود
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض موصل فارسل الله اليهم يونس
عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث ايام فاخبرهم
بذلك فقالوا انا لم نجد عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب
فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقذف
الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان
والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضهم الى بعض وعلت
اصواتهم واختلطت اصوات الدواب باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به
يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلتهم وذلك كان يوم عاشورا وكان
يونس قد خرج ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف
ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فعرفوه
فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة
ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني
في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلاث مرات فادحض سهمه

والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني فيها فقذفوه فانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا منه ولما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها قال فقرعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقال يونس انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت ان لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قال قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال انا من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال له الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت قال يشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما بالله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله عز وجل انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشيئة الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرأ ابو بكر نجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجس على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرأ يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرأ الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله عز وجل قل

يا ايها

يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا العذاب الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له الا هو لا دافع له وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون ثم سورة هود مكية الى قوله واقم الصلوة طرفي النهار

سورة هود عليه السلام مائة وثلث وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن

يخلون جعل الفعل للمصدر ومعناه المبالغة في النفي ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج قال اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم تثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر لقوله الله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السموات والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اي اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اي لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك ان يضيق صدرك ان يقولوا اي بان لا يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا

بعشر

بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم فقال لهم في سورة هود وان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المضار وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما حق ما كانوا يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه بيان من ربه قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة من ربه النبي صلى الله عليه ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده قال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من اهل الكتاب من كفار اهل الملل كلها فالنار موعده انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله تعالى فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني

القران اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة
الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك
وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم
حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك قال ابن عباس
سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا
يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم
الغير والاقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق
فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته
في الدنيا وفي الآخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة
الملائكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني
غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم قال ابن عباس خافوا قال قتادة
انابوا قال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا اليه ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن
والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم
في حيز كانهما واحد لانهما وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن
افلا تذكرون تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو و
الكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم
منه نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم قال ابن عباس
بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث نوح وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة
وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا
آدميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على
اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة
والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادي بالهمزة اي اول الراي يريدون انهم اتبعوك في اول الراي
من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الآخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا
ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة اي هدى
ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين
وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون
لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا ويا قوم لا
اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله
وما انا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقو ربهم

لم يكونوا معجزين

اي صايرون

اي صايرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني
من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر
ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم ولا اقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا
اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب
قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين
وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم
من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني العذاب وما انتم
بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني
نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي و
الاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وروي
ان شيخا منهم جاء متوكئا على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت
امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله اليه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم
فحينئذ دعا نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق
عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليهم منهم البلاء وانتظر النجل
بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي كان قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان
هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكى ذلك الى الله عز وجل فقال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه
واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا
اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه ولا تخاطبني في امهال الكفار
فاني قد حكمت باغراقهم وقيل ولا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم
وفي القصة ان جبرائيل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع الفلك ولست
بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه
ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر قوله عز وجل ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك
اقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار
وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد
النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله تعالى امره ان يصنع
الفلك من خشب الساج وان يصبغه ازدوا ن يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله
ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله
ثلاث اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما امره الله تعالى وقال ابن عباس
اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراع وطولها

في السماء ثلثين ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلث بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع
والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد
وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع
والمعروف هو الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مئة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومئة سنة يصنع الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه اربعين سنة وقطعه وعن
كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى
للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب
اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرب
السفينة يقرضها وحبالها فاوحى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي كان
يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء
فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز
السخرية من النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل
العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه ياتينا باسنا عذاب
يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا
في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض
فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه
التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين من رواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من
حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت و
اصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار
التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين
الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان
بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل
قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما
عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هنا الذكر والانثى
وقرا حفص هاهنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين تاكيدا وفي القصة
ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه
في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك واحمل اهلك
وولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن آمن
واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة
وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلثة بنين له سام ويافث
وحام ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلث كناين له وقال ابن اسحق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا
اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله
معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة
وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وادخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك

ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح
خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك
وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما
سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما
سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين
من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة
بسم الله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن
مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرا الآخرون بضم
الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك
كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي
تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه
وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير سام وكان كافرا وكان في معزل
عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب وحمزة باظهار الباء
والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي
ساصير والتجي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله
الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الرحيم وقيل في محل النصب معناه
لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين
ويروى ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء
في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغها الماء ارتفعت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي
بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل يعني بعدما تناهى امر الطوفان
بالارض يا ارض ابلعي اشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض
الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله اي نقصه وقضي الامر اي فرغ منه وهو هلاك القوم واستوت استقرت
يعني السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي
ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك
لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ذلك تالف البيوت وروي
ان نوحا لما ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت
به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبط يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم
شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق الا عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته
ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق
لذلك قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي
وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالهلاك وعلى قوم
بالنجاة قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام
غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم

قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها
وقرأ الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب الياء في الوصل
اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير نوح
ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرأ الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته
وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون
انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك
لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط من السفينة بسلام منا بأمن وسلامة منا
وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا هي ان الله تعالى جعل ذريته
هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني على قرون
تجيء من بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى
قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون
اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن
فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة آخر الامر
بالسعادة والنصر للمتقين قوله عز وجل والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين
قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون
يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني
افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة
غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى
في وقت الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر
ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون
مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون
قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان
وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا
اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالخبل لا نحمل امرك
الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان
فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم
اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها
والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر
لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا
انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليفتخروا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون
ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان
والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين ربي على صراط مستقيم وقيل فيه
اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم

يا نوح اهبط

اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل
لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء قوله عز وجل ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك الله
بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب
كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا
وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل
جبار عنيد اي واتبعوا السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل
الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود
والعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة
هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة ايضا لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال كفرته وكفرت له وكفرت به ونصحته ونصحت له الا بعدا
لعاد قوم هود وقيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا قوله تعالى والى ثمود
اخاهم صالحا اي وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا
الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض
واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم
يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما
عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم
قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا
وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر
دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
من الآلهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته ايرابا اذا فعلت
به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن
ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير
بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير
وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة
الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على
الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة فدعا واشاروا الى
الصخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله
لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا
تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم
اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكوا ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم
يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبح في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي
اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه
قرأ ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون بالكسر

برحمة منا

إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك أن جبريل صاح صيحة واحدة
فهلكوا جميعا وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم
في صدورهم وإنما قال وأخذوا الصيحة مؤنثة لأن الصيحة بمعنى الصياح فأصبحوا في ديارهم جاثمين
صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص
ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق أبو بكر في والنجم وقرأ
الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن جره
فلأنه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى أراد بالرسل
الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبرائيل ومعه سبعة
وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة بإسحق
ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط قالوا سلاما أي سلموا سلاما قال إبراهيم سلام أي عليكم
سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم ههنا وفي سورة الذاريات
بكسر السين بلا ألف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح أي نحن
سلم صلح لكم غير حرب فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة
في خد من الأرض وكان سمينا يسيل دسما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة
مال إبراهيم البقر فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أي إلى العجل نكرهم أنكرهم وأوجس أضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع في قلبه وأصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك أنهم
كانوا إذا نزل بهم ضيف لم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء بشر قالوا لا تخف يا إبراهيم
إنا ملائكة الله أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عم إبراهيم
قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس معهم فضحكت
قال مجاهد وعكرمة ضحكت أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الأرنب أي حاضت والأكثرون
على أن المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن إبراهيم
حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قدم إبراهيم الطعام إليهم فلم يأكلوا خاف إبراهيم وظنوا أنهم
لصوصا فقال لهم ألا تأكلون قالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال إبراهيم فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه
قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرائيل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن يتخذه
ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا إنا نخدمهم
بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم
وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا
بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا
القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب
فضحكت وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز قوله عز وجل فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب أي من بعد
إسحق يعقوب والوراء ولد الولد فبشرت أنها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص
ويعقوب بنصب الباء أي من وراء إسحق يعقوب وقيل بإضمار فعل أي ووهبنا له يعقوب وقرأ الآخرون
بالرفع على حذف الصفة وقيل ومن بعد إسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها
أي ضربته تعجبا قالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الإنسان عند رؤية ما يتعجب منه
يا عجبا والأصل يا ويلتاه أألد وأنا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن إسحق وقال
مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي شيخا زوجي سمي بذلك لأنه قيم أمرها شيخا نصب على الحال

وكان سن إبراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن إسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة
إن هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة أتعجبين من أمر الله معناه لا تعجبي من أمر الله فإن الله
إذا أراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أي بيت إبراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة
وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على أن الأزواج من أهل
البيت إنه حميد مجيد فالحميد المحمود في أفعاله والمجيد الكريم وأصل المجد الرفعة فلما ذهب عن إبراهيم
الروع الخوف وجاءته البشرى بإسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه إضمار أي أخذ وظل يجادلنا
قيل معناه يكلمنا لأن إبراهيم لا يجادل ربه إنما يسأله ويطلب إليه وقال عامة أهل التفسير معناه يجادل
رسلنا وكانت مجادلته أنه قال للملائكة أرأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم
قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا قال أو ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها
رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا قال إبراهيم عند ذلك إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه
وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين إن إبراهيم لحليم أواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى قوم لوط
أربعة آلاف ألف فقالت الرسل عند ذلك لإبراهيم يا إبراهيم أعرض عن هذا أي أعرض عن هذا
المقال ودع عنك الجدال إنه قد جاء أمر ربك عذاب ربك وحكم ربك وإنهم آتيهم نازل بهم عذاب
غير مردود غير مصروف عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا
على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم أي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال
سررته فسر وضاق بهم ذرعا أي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا إذا وقع في مكروه ولا يطيق
الخروج منه وذلك أن لوطا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم
بالفاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب أي شديد كأنه عصب به
الشر والبلاء أي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا
نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وقيل إنه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لا تهلكوهم حتى يشهد
عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم أمر أهل هذه
القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا
معه منزله وروي أنه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال
لوط إن قومي شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال مثله ثم بقوم آخرين ففعل مثله فكان كلما
قال لوط هذا القول قال جبرائيل للملائكة اشهدوا حتى أتى قومه وروي أن الملائكة جاؤوا إلى بيت
لوط ولقوه في داره ولم يعلم بذلك أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها وقالت إن في
بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون إليه قال ابن عباس وقتادة
يسرعون وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز
من قبل أي من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يعملون السيئات يأتون الرجال في أدبارهم قال لهم لوط
حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني بالتزويج
وقى أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل
عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي أراد نساءهم وأضاف
إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وفي قراءة أبي بن كعب النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم
وهو أب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
أي خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي أي لا تسوءوني ولا تفضحوني في أضيافي أليس منكم رجل رشيد
صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا إله إلا الله وقال ابن إسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه
ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم
قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او آوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة
وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة
من عشيرته انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا
شعيب ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله
للوط ان كان لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار
وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم
قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم
ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان
كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا ان في بيت لوط اسحر قوم في الارض
سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة
لا تخف انا ارسلنا لاهلاكهم فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك
فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز فاسر وان
اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير
بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد
مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء
على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد
اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان لا يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء
اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولم يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب
ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح
بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل
جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها اربعمائة الف الف فرفع المدائن كلها
حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة
من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل
الطين دليله قوله عز وجل لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن
كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل السجيل اسم لسماء الدنيا وقيل هو جبال
في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها
بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة عند ربك وما هي
من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة فقال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختوما عليها امثال
الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وهي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي مكة

ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار
ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم
اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوهم كانوا يطففون مع شركهم اني اريكم
بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر
وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله
لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله اي
طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ما عندكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل
وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان
قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا قال الاعمش قراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير
والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد
قال ابن عباس ارادوا السفيه الغوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة
وقيل قالوا على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب
فينا حليم رشيد لا يحمل على شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا
وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
اي ما اريد ان انهاكم عن شيء ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه
انيب ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي
ان يصيبكم اي تفعلوا فعلا يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح
او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك
قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود والودود معناه احدهما انه محب المؤمنين وقيل هو
بمعنى المودود اي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان شعيب كان خطيب الانبياء قالوا يا شعيب ما نفقه
ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر ولولا رهطك عشيرتك
كان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى
ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي
بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل
على تؤدة وتمكنه اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك
قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون
الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا
العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا

وأخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم الصيحة من السماء فاهلكتهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما
بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود
اي بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اي العون المعان
وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك من انباء القرى
نقصه عليك منها قائم وحصيد قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقية الحيطان وسقطت السقوف
وحصيد اي انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم
بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا ابو معوية ثنا بريد بن ابي بردة عن ابي
بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال
ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية قوله عز وجل ان في ذلك لآية لعبرة
لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل
السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيمة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء
الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يأت قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة انا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا مع جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله
وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل
السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت
سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل
المعاني هذا عبارة عن التأبيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون
كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله عز وجل الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثناءين
فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك الاستثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من
الاشقياء وهذا كما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع
من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون وانا

عبد الواحد

عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن الحسن
بن ذكوان ثنا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع
الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم
في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار
الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما كما
تقول لفلان علي الف الا الالفين اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء
في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا وقيل
معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا الاستثناء
استثناه ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك
فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين
اي رزقوا السعادة وسعدوا وسعدوا بمعنى واحد وقرأ الآخرون بفتح السين قياسا على شقوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار
حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ ٠٠٠٠ اي غير مقطوع قال ابن
زيد اخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وعن
ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثوا فيها احقابا وعن ابي هريرة
مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة
ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد
فيه اضمار اي كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد
آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في
الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريب والتهمة وان كلا قرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها لما
بتشديدها هاهنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق وفي الزخرف
بالتشديد وعاصم وحمزة والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمما فحذفت احد الميمين ومعناه
الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من
تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب واللام في لما لام التأكيد
وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير
قوله عز وجل فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك
اي ومن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان
الثعلب انا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا والدي املاء ثنا ابو بكر
محمد بن اسحق ثنا محمد بن العلاء ابو كريب ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله
الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم
استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت
ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها انا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد
الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد
الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ولا تركنوا
الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم
النار وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل
اقم الصلوة طرفي النهار اي بالغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر
وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرفي النهار وصلوة العصر والمغرب
طرفي الليل وزلفا من الليل يعني صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب
والعشاء وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل
اي ساعة واحدتها زلفة وقرأ ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان
الصلوة الخمس يذهبن الخطيئات وروي انها نزلت في ابا اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان
في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها ثم ندمت فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك
له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار
فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار الاية فقال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اله هذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع
عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم وانا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو طاهر
وهارون بن سعيد الايلي قالا ثنا ابن وهب عن صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو محمد الحسن
بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة قال ثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهادي
عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل
الصلوة الخمس يمحو الله بها الخطايا قوله عز وجل ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرناه وقيل هو
اشارة الى القرآن ذكرى موعظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى
وقيل على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم
وقال ابن عباس يعني المصلين قوله عز وجل فلولا هلا كان من القرون التي اهلكناها من قبلكم والاية
للتوبيخ اولوا بقية اي ذو بقية وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان
من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من
الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد
ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن
انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا نعموا فيه والمترف

المنتم

المنتم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفراء عودوا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعم وايثار اللذات
على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم
واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا
يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله عز وجل ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين اي على اديان شتى من بين يهودي
ونصراني ومشرك ومسلم الا من رحم ربك لكن من رحم ربك فهداه الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم
قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اشهب سألت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريقا
في الجنة وفريق في السعير قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق اهل الرحمة
للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون
فخلق الله اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي يحتاج
اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا ونقوي
قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على قومه وجاءك
في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص
هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي جاءك موعظة وذكرى للمؤمنين
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا
من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد
فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرأ الاخرون
بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به
وما ربك بغافل عما تعملون قرأ اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي
اخر سورة النمل وقرأ الاخرون بالياء قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود انا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي قال
حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم
يتساءلون واذا الشمس كورت وروي شيبتني هود واخواتها من المفصل

سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين اي المبين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين
والله بركته وهداه ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا
من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا
معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص نقرأ عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار
وياتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد
منه قصة يوسف خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح
للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز
عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل
الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها قوله عز وجل بما اوحينا اليك

ما المصدرية بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين
اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعيد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف ويوسف اسم
عبري عرب ولذلك لا يجر وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
يا ابت قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرأ الآخرون بكسر التاء
لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رأيت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب
على التفسير والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل رأيتها ساجدة والهاء والميم والياء والنون من
كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر
ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة حين رأى هذه الرؤيا وقيل
رآها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها لابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا
الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا
فيحتالون في اهلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون
وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين
لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا فتهمني
حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا
يحدث وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها فانها لن تضره وانا عبد الواحد
بن المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطاء عن
وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء الصالحة من اربعين
او ستة واربعين جزءا من النبوة وهو على رجل طائر واذا احدث بها وقعت واحسبه قال لا يحدث
بها الا حبيبا او لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك
بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا
سمي تأويلا لانه يؤول امره الى ما رأى في منامه والتأويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك
يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك
من قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم
الخلة وقيل انجاه من النار وعلى اسحق انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه
قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول
اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف
حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف

واخوته

واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر
وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة
اربعة اولاد دان ويفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات قرأ ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب
وقرأ الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة
يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها
موافقة لما في التورية فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد
اخوة يوسف وما آل اليه امرهم من الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف
عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره على
فراق يوسف وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه
جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة
وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه
المقالة ونحن عصبة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين
الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال قتادة
ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان
ابانا لفي ضلال مبين اي خطأ بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال
عن الدين ولو ارادوه لكفروا لكن المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا
واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا
يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب قاله شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى
الارض يبعد عن ابيه وقيل في ارض تأكله السباع يخل لكم وجه ابيكم يخلص لكم ويصفو لكم عن
شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعدما فعلتم هذا
يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو
يهوذا وقال مقاتل روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رأيا فيه والاول اصح انه هو
نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة والقوه في غيابة الجب قرأ ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع
وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر
غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه يأخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه الانسان
بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين
اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس
بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير
لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي
لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد
من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين
وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله سئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نرتع ونلعب وهم انبياء قال كان ذلك
قبل ان نبأهم الله عز وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا
ما لك لا تأمنا على يوسف قرأ ابو جعفر تامنا بلا شمة بدوا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم
كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير

وذلك انهم قالوا لابيه ارسل معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف
وانا له لناصحون النصح ههنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون
بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحرا يرتع ويلعب قرا ابو عمرو وابن عامر
بالنون فيهما وجزم العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع يعني يوسف وقرا
يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في
شهواته يريد ننعم ونأكل ونلهو وننشط وقرا اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير
قرا بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى
الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به
والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان
راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال هذه المقالة قالوا لئن اكله الذئب
ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا
ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف
لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد
وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر
وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد استغاث باخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو
يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني
موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشر سنة وقيل ثمانية عشر سنة
فجاؤا الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب وقال
كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة وهو بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه
في البئر فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به
في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو
وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة
فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا
ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا والاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج
ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها
على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ
على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم
شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى
وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت
لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل
معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم
هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم
لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل

سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختار
الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون
وفي القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب انت اكلت ولدي وثمرة فؤادي
فانطقه الله تعالى فقال تالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة
فصادوني فمكث يوسف في البئر ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم
يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين يريدون مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب
في قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا
رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذي
يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها الى البئر يقال ادليت الدلو
اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي
صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت
سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشرى قرا الاكثرون
هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى
بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروي عن مجاهد عن ابيه ان جدران البئر
كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه
من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعنا بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه
المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا ابق قال الله تعالى
والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته
فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم
هددوا يوسف حتى لا يعرف حالهم وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه
بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي بخس حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه
ممحوق البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بخس قليل دراهم بدل
من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان
لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في
عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال
مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم
تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم
اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه
قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ
بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع
يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي وقال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه
يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر
فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة
ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك
بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا
اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام

وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى أن ينفعنا اي ينفعنا بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا أو نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى استأجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الأرض اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تأويل الأحاديث اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تأويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على أمره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ أشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتأويل الرؤيا قيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد هنا انها دعته الى نفسه ليواقعها وغلقت الأبواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرأ اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرأ السلمي وقتادة هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب تقول لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث لانها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه إنه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي أحسن مثواي منزلي هنا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلاء الجب عافاني إنه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت مراودة يوسف جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتأخرين ان هذا لا يليق بحال

الانبياء عليهم السلام وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف وقال وهم بها لولا أن رأى برهان ربه على التقديم والتأخير اي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهم بها وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول ولقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التأويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر تجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز والعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل لولا أن رأى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المرأة فاذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد وعادت فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحيه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروي عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوبها فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق

زاستحي من ربي وهرب قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف وفيه تقديم لولا ان رأى برهان ربه
اوقع في المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل الثناء القبيح الفحشاء
الزنا انه من عبادنا المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده
ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا اللام ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وقرأ الآخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب
وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى
لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج
وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا
زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنى ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس
او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت
مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المرأة ما جزاء من اراد باهلك
سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك
الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس
فروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكلم اربعة وهم صغار ابن
ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال
المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حليما ذا رأي قال السدي
هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة
امرأته وبراءة يوسف قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من
قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن
هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال
لامرأته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف
ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت
من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه
وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل
ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله انها كانت من قوم
كافرين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمرأة في المدينة مدينة
مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة صاحب الملك
وامرأة صاحب الديوان وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من
اشراف مصر امرأة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة
قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى
دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد
حتى اصاب القلب وقرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه
شعف الجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين اي خطأ ظاهر وقيل معناه انها تركت
ما يكون عليه امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قال قتادة
والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها

افشت

افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت
مأدبة ودعت اربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اعدت لهن متكأ اي ما يتكأ
عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ لان اهل
الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان
اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكئت عليه لشراب او لحديث او طعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء
واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية
وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز
بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت المرأة بيتا بالوان الفواكه
والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت واعطت كل واحدة منهن سكينا وكن
يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر
فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر
النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى
السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ
وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل
اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن
الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة
منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو وحاشى باثبات الياء في الوصل
على الاصل وقرأ الآخرون بحذف الياء لكثرة ورودها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب
بنزع حرف الصفة اي ليس هذا ببشر ان هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني
راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من
رؤيته فقلن لها اطيعي مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه
ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التأكيد تثقل وتخفف
فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة
بنون الاعراب في الاسماء كقولك رأيت رجلا واذا وقفت قلت رأيت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وقرأ يعقوب السجن بفتح السين وقرأ العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن
خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب
الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن اميل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق
اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب
له ربه اجابه له فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا
لهم اي للعزيز واصحابه في الرأي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض
من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء
ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم وقال عطاء
الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين وقال السدي وذلك

ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما
ان تأذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا
ليوسف من همه بالمرأة قال ابن عباس عثر يوسف ثلث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند
ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر
الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان
السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فجعلوا له الخفية له فضمنوا لهذين مالا
ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما حضر الطعام والشراب قال الساقي لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى
فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل
ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
نترايا له فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا قال قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف
وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما
صاحبا الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه قال
احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه
يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت كاني
في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها
وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه وذلك انه قال رأيت كان فوق رأسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة
وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتأويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا
انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان
الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في
السجن عاده وقام عليه واذا ضاق عليه المجلس وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا
يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم
وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله
فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك من انت يا فتى قال
انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى
والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فتمكن في اي بيوت السجن كيف شئت
وروي ان الفتيين لما رأوا يوسف قالوا له لقد احببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف انشدكما
بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي
بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف
ان يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره
من اظهار المعجزات والدعاء الى الله والتوحيد قال لا يأتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في
النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما
ذلكما في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره
ولونه والوقت الذي يصل به اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل

معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين
والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال لهما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم على التأكيد واتبعت ملة آبائي ابرهيم
واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ما ينبغي لنا ان نشرك بالله
من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس السجن لكونهما
فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار أأرباب متفرقون خير اي آلهة
شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضرون
ولا ينفعون خير ام الله الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال
ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب لاثنين لانه اراد جميع
اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها آلهة وارباب خالية عن المعنى لا حقيقة
لتلك الاسماء انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهي
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر
رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا
والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التي كان
عليها واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلثة ثلثة ايام
يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا
شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسألون
ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم
انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا فلما
طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قال انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره
لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان
بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين واختلفوا في
معنى البضع قال مجاهد هو ما بين الثلث الى التسع قال قتادة ما بين الثلثة الى التسع وقال ابن عباس
ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين
فجملته اثنا عشر سنة وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين
وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني
عند ربك قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال رب انسى قلبي كثرة
البلوى فقلت كلمة ولا اعود وقال الحسن دخل جبرائيل على يوسف في السجن فلما رآه عرفه فقال له
يا اخا المنذرين مالي اريك من الخاطئين فقال له جبرائيل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام
رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استغثت بالآدميين وعزتي لالبثنك في السجن بضع
سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبرائيل ليوسف
ان الله يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر
قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله تعالى
قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي فهذه السبع سوى الخمسة
التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه
رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال
فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منهن شيئا

ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام أخلاط أحلام مشتبهة أهاويل واحدها ضغث وأصله الحزمة من الحشيش والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت أحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلماً وحلماً مثقلاً ومخففاً وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما من القتل أي من الفتيين وهو الساقي وادّكر أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة بعد حين وهي سبع سنين أنا أنبئكم بتأويله وذلك أن الغلام جثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلاً يعبر الرؤيا فأرسلون وفيه اختصار تقديره فأرسلني أيها الملك إليه فأرسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف أيها الصديق والصديق الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فإن الملك رأى هذه الرؤيا لعلي أرجع إلى الناس أهل مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم قال له يوسف معبراً ومعلماً أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأباً هذا خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأَباً بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في الأمر دأباً ودأَباً إذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه في سنبله أمرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون أبقى على الزمان ولا تفسد إلا قليلاً مما تأكلون أي تدرسون قليلاً للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد سني الجدب شداد لشدتها على الناس يأكلن أي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن أي يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع إلا قليلاً مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلاناً فأغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لأن الكلام كله بالخطاب وقرأ الآخرون بالياء رداً إلى الناس ومعناه يعصرون العنب خمراً والزيتون زيتاً والسمسم دهناً وأراد به كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به وذلك أن الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه يوسف من تأويل رؤياه وعرف الملك أن الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك أبى أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته ثم قال للرسول ارجع إلى ربك يعني سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدباً واحتراماً قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي إن ربي بكيدهن عليم أي إن الله تعالى بصنيعهن عالم وإنما أراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك إليه بعين التهمة ويصير إليه بعد زوال الشك عن أمره فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز قال ما خطبكن ما شأنكن وأمركن إذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة العزيز وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فقررنها فأقرت وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك أي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك إليه ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته بالغيب أي في حال غيبته وأن الله لا يهدي كيد الخائنين

فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ارجع إلى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال عند ذلك وما أبرئ نفسي وقال السدي إنما قالت له امرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها إن النفس لأمارة بالسوء بالمعصية إلا ما رحم ربي إلا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم أي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل إلا ما رحم ربي إشارة إلى حالة العصمة عند رؤية البرهان إن ربي غفور رحيم فلما تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصاً لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له أجب الملك الآن روي أنه قام ودعا لأهل السجن فقال اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثياباً حساناً وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال له ما هذا اللسان قال لسان أبي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً فكلما كلمه بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العربية والعبرانية فأعجب الملك ما رأى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فأجلسه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين مكين المكانة في الجاه أمين أي صادق وروي أن قال الملك له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاهاً فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سماناً شهباً غراً حساناً كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن لبناً فبينا أنت تنظر إليهن وتتعجب من حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع وأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب إذا بسبع سنابل خضر وسبع أخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا أنت تقول في نفسك إن هذا لعجب هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سوداً فهذا ما رأيت فانتبهت من نومك مذعوراً فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجباً بأعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفاً للدواب وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض الخزائن جمع الخزانة وأراد خزائن الطعام والأموال والأرض أرض مصر أي خزائن أرضك وقال الربيع بن أنس على خراج مصر ودخله إني حفيظ عليم أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم أي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن أعلم بلغة من يأتيني وقال الكلبي

حفظ بتقديره في السنين المخصبة للأرض الجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن أحق به منك
فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين مكين ذو المكانة والمنزلة امين على الخزائن انا ابو سعيد بن محمد
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوي نا محمد بن جعفر الباقرحي نا الحسين بن
علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام
في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس لما انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه
ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير
ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مفرشة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه
كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه ووجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت
له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن
اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا
ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان
صاحبي لا ياتي النساء فكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها
فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم
العدل واحبه الرجال والنساء وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر ملكا يتبوأ منها
اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء وقرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون
بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس
وذهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك
وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون فلما اطمأن
يوسف في ملكه دبر في جميع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام
للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد
الناس بمثله وروي انه قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت
سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة
فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا
درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء
وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى
احتوى عليها اجمع وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة
برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم
من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك
تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي
ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت
ان انسى الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك
طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من
كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس

وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل
بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل
وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا
اهل بادية وابل وشاة فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا
لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه اي على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس
ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم
يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه
وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر
عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني
من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة
بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر
فذهب اخ لنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين
الآخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق
قالوا انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين
فاني ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف
فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا
فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير
المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي
طعام اكيل لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا
سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيانه
قرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء بغير الف يريد لغلمانه
وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك
عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم
اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا
في السبب الذي فعله يوسف من اجله فقيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان
ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راوا ما اخذ من الطعام من ابيه
واخوته مع حاجتهم اليه فرد عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه
من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ديانتهم تحملهم على رد البضاعة
نفيا ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه
مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه
ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه
بلسان عبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن يمنع منا
الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين

والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وقرأ حمزة والكسائي ليكتل
لنفسه كما نكتال نحن وقرأ الآخرون بالنون بمعنى نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون
قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف آمنكم عليه وقد فعلتم
بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال
هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا بغير الالف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير
من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب
احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اي شيء
نطلبه بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام هذه بضاعتنا ردت الينا اوفى لنا
الكيل ورد علينا الثمن ارادوا ان تطيب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام ونحمله
يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا
بنيامين اي مما تخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان
يعطى باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل
معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار
كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف
وقال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا ميثاقا وعهدا من الله
والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه
لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة
الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة لما ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد
فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني
يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا
قال الله جل ذكره وعزتي لاردن عليك كلاهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج
من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم
العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم
لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم
النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح وما اغني عنكم من الله
من شيء معناه ان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن
والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه
توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب
المتفرقة وقيل كانت للمدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني
عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها
اشفق عليهم اشفاق الآباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان
يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من
لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم
يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال
احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلتهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين

منهم

منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف
لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يؤاكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم
كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل
يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني
ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام
وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك
قال بنيامين وقال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك
قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه قال له اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء
فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل
وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي
جعل السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين
وانا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني
هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك
قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال
فافعل ذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب
منها قال ابن عباس كانت من زبرجد قال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة
من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية
والصاع واحد جعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا
منزلا وقيل خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن
نادى مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء
اصحاب الابل انكم لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكانت
هفوة منه وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم
ضيافتكم ونحسن منزلكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذلك قالوا سقاية
الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم عطفوا
على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء
في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا
احدا وقيل انهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل
قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم بحلال وكانوا اذا دخلوا مصر
كعموا افواه دوابهم كي لا تتناول شيئا من حروث الناس قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه
اي ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى المسروق

منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم
ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده
على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول
عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انهم ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم
بين يديه فبدأ باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم
واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا
مما قذفهم حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نترك
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله تعالى
ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء
به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين
نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل
لا يزال لنا منكم بلاء حتى ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي
وضع البضاعة في رحالكم فاخذ بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف
كما يرد السارق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف
من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد
من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا
ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه
الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله
يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل
الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف
بمشية الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع
ويشاء بالياء ههنا وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم
الى الله تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له
من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة
كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد
ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ
دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبئ الطعام
من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل
فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه
سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة واحدة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه
فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق
كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت
ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف
فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك
الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه اضمرها
ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله قال انتم شر مكانا

ذكرها

ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في
صنعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون
تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وفي القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه
الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح
القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه
وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا
عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق
فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة حتى لا يبقى بمصر امرأة حامل
الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير
قم الى جنب روبيل فمسه وروي خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال
روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام
اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون
ان لا احد اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا
وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك
من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة
وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين في افعالك فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا
لظالمون ان اخذنا بريا بجرم فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه
وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم
ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد
كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله
النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي يتناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال
ابن عباس والكلبي هو يهودا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته
وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل
يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل
تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عليه عند قوله من الله ثم قال ومن قبل
هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي من قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
التي انا بها وهي ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي
برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير
الحاكمين اعدل من حكم بين الناس ارجعوا الى ابيكم فقولوا يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرأ ابن عباس والضحاك سرق
بضم السين وكسر الراء وتشديده يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما
شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا وانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه
وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه الشهادة منا
انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق

يوخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند
الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا فيما لنا على حفظه منه
سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين
فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر
وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة
التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان
اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون
فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد
ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل
ذلك بامر الله تعالى امره بذلك ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بابائه
الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن من ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن
ابيه والاول اصح قال بل يعني يعقوب سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه
فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت زينت انفسكم امرا اي حمل
اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين
واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله عز وجل
وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه
على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم
مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن
كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه
الارض يومئذ اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني ولد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف
اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر عن حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله
تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح
حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت
وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية
حتى يكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهم
او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من
الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني
الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره
قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت
وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف قال
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها
لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي
اذهب بصرك وقوس ظهرك فقال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه
فاوحى الله اليه اتشكوني الى خلقي فوعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما

اشكوا

اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما فادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب
وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من
ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال
اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك
شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح بين يدي
امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق
قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك
مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان
الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر
بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف تسميني باسم الصديقين
وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال جبريل
لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك
من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين فقال يوسف هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين
قال نعم ذهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت
نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله عز وجل واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم
من حياة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب الرائحة
الحسن الصورة هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل واعلم
ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له قال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس
يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله
بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل
بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما
واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب
فذهبت عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت
انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وانقطع صبره فاظهر نفسه على ما نذكره
ان شاء الله عز وجل قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه
والتحسس بالحاء والتجسس بالجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير والجيم بالشر
والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا
من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا
على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البائع

فيها وأصل الإزجاء السوق والدفع وقيل البضاعة مزجاة لأنها غير نافقة وإنما تجوز على دفع من
أخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال
وقيل كانت من متاع الأعراب من الصوف والأقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل
كانت سويق المقل وقيل كانت الأدم والنعال **فأوف لنا الكيل** أي أعطنا ما كنت
تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي **وتصدق علينا** أي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي
ولا تنقصنا شيئا هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد أخينا إلينا
إن الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا إن الله يجزيك لأنهم لم يعلموا أنه
مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال سفيان ألم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين يريد أن الصدقة كانت
حلالا لهم وروي أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال إن الله لا يتصدق وإنما
يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم أعطني وتفضل علي **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ
أنتم جاهلون** اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن إسحاق ذكر لي أنهم لما
كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي إنما قال ذلك
حين حكى لإخوته أن مالك بن ذعر قال إني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته
بكذا درهما فقالوا أيها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وأمر بقتلهم
فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى
كف بصره فكيف إذا أتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له إن فعلت ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا
فإنه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرأ كتاب أبيه
حين وصل إليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ فرقتم بينهما وصنعتم
ما صنعتم إذ أنتم جاهلون بما يؤول إليه أمر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن إذ أنتم
شبان ومعكم جهل الشباب فإن قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف وأخيه وما كان منهم إلى أخيه وهم
لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل بلاء وقيل لما كانا من أم واحدة
كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف **قالوا أإنك لأنت يوسف** قرأ ابن كثير وأبو جعفر إنك على
الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام قال ابن إسحاق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم
كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه
كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أإنك لأنت يوسف قال عطاء عن ابن عباس إن
إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها
ولإسحاق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا أإنك لأنت يوسف وقيل قالوه على التوهم
حتى **قال أنا يوسف وهذا أخي** بنيامين **قد من الله علينا** أنعم علينا بأن جمع بيننا
إنه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي **ويصبر** عما حرم الله عليه قال ابن عباس
يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن **فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين** **قالوا** معتذرين **تالله لقد آثرك الله علينا** اختارك الله
وفضلك علينا **وإن كنا لخاطئين** أي وما كنا في صنيعنا بك إلا خاطئين مذنبين يقال خطئ
خطأ إذا تعمد وأخطأ إذا كان غير تعمد **قال** يوسف وكان حليما **لا تثريب** لا تعيير **عليكم
اليوم** ولا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم **يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** فلما عرفهم
يوسف سألهم عن أبيهم فقال ما فعل أبي بعدي قالوا ذهبت عيناه فأعطاهم قميصه وقال
اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يعد مبصرا وقيل يأتيني بصيرا لأنه

كان دعاه قال الحسن لم يعلم أنه يعود بصيرا إلا بعد أن أعلمه الله وقال الضحاك كان ذلك القميص
من نسج الجنة وعن مجاهد أمر جبريل أن يرسل إليه قميصه وكان ذلك القميص قميص إبراهيم وذلك
أنه جرد من ثيابه وألقي في النار عريانا فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك
عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص
في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما ألقي في
البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فأخرج القميص منه وألبسه إياه ففي هذا
الوقت جاء جبرائيل وكان أن أرسل ذلك القميص فإن فيه ريح الجنة ولا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا
عوفي فدفع يوسف ذلك القميص إلى إخوته وقال ألقوه على وجه أبي يأت بصيرا **وأتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصلت العير** أي خرجت من عريش مصر متوجهة إلى كنعان **قال أبوهم**
لولد ولده **إني لأجد ريح يوسف** روي أن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي
يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير قال مجاهد أصاب يعقوب ريح يوسف مسيرة ثلاثة أيام
وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح
فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص إلى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم أن ليس في الأرض من ريح
الجنة إلا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال إني لأجد ريح يوسف **لولا أن تفندون**
تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب
عقله وقيل تضعفون وقال أبو عبيدة تضللون وأصل الفند الفساد **قالوا تالله** يعني أولاد
أولاده **إنك لفي ضلالك القديم** لفي خطائك القديم من ذكرك ليوسف لا تنساه والضلال
هو الذهاب عن طريق الصواب فإن عندهم أن يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره
فلما أن جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس
هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن
يوسف أكله الذئب فأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته قال ابن عباس حمله
يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغف لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت
المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر **ألقاه على وجهه** يعني ألقى البشير قميص
يوسف على وجه يعقوب **فارتد بصيرا** فعاد بصيرا بعدما كان أعمى وعادت قوته بعد الضعف
وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن **قال ألم أقل لكم إني أعلم ما لا تعلمون** من حياة
يوسف وأن يجمع بيننا وروي أنه قال للبشير كيف يوسف قال إنه ملك مصر فقال يعقوب ما أصنع
بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة **قالوا يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا إنا كنا خاطئين** مذنبين **قال سوف أستغفر لكم ربي** قال أكثر المفسرين أخر الدعاء
إلى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى فيه هل من داع فأستجيب له فلما انتهى يعقوب إلى الموعد
قام إلى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه إلى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على
يوسف وقلة صبري عنه واغفر لأولادي ما أتوا إلى أخيهم يوسف فأوحى الله إليه أني قد
غفرت لك ولهم أجمعين وعن ابن منبه عن ابن عباس سوف أستغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب
كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس أخر الدعاء إلى السحر من ليلة
الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف أستغفر لكم ربي قال أسأل يوسف إن عفا عنكم
استغفرت لكم ربي **إنه هو الغفور الرحيم** وروي أن يوسف كان بعث مع البشير إلى يعقوب
مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب وأهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج إلى مصر فخرجوا
وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة قال مسروق كانوا ثلاثمائة وتسعون فلما دنا من مصر

كلم يوسف الملك الاعظم فوفد فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون
يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال
لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف ليبدا بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا يعقوب
بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان ويروى انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري
لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا وقال يوسف يا ابت بكيت علي
حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك
فذلك ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر قال اكثر المفسرين هو ابوه
وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
فان قيل قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها
وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم
الى مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر
لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من
ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ههنا
بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش
اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته
واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء
والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الارض وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة
وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا
لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني
من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم لئلا يخجل اخوته بعدما قال
لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار
الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته
وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض
يسكنه اهل المواشي بمواشيهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار
الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف اي ذو لطف
لما يشاء وقيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه
هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط
حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه
اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في
تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في
بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله ليوسف شمله وعلم ان نعيم الدنيا
لا يدوم سال الله حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني ملك مصر
والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وتاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر
يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا
والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين
قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه

ابويه

ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذه المقالة قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا
القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنة
وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة
وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التورية مائة وعشر
سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب عم وقيل عاش
يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه
في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم
رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل
بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر
فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك
بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي ذكرت من
انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم
اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف عم فاخبرهم على موافقة التورية فلم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم
لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من
اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين وكم من آية
عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله فاذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس
انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء
فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له
الدين الاية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير
ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد
عذاب يغشاهم نظيره قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك
يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي
انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعو الى
الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني
اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالوا حق على من اتبعه ان
يدعو الى ما دعا الله اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استانف على
بصيرة انا ومن اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية
معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
قوم اختارهم الله لصحبة النبي ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم
قوله تعالى وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا

من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرأ حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء لدلالة الكلام عليه قوله ولدار الآخرة قيل معناه ولدار الحال الآخرة وقيل هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا يعقلون فيؤمنون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلفوا القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر هذه القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشاء قرأ العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى قراءة الاولى يكون نصبا فننجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون سورة الرعد مكية الى قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

سورة الرعد ثلاث واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فنفى العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناها لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف

وهو محيط

وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر كل يجري يجريان لما فيه المنافع للخلق فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل مسمى اي الى الوقت المعلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الآخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم وقرأ حمزة والكسائي ويفضل بعضها بالياء لقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقرأ الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي الحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لبني آدم يقول كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد وكذلك الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس احد القرآن الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم أإذا كنا ترابا بعد الموت أإنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب اذا مستفهما انا بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية أإذا متنا أإنا لمدينون قال الله عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر

قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة
بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات
والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة وحجة
على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله
وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت
منذر ولكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى
من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد
قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فان حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء
الولد في الرحم فاذا اهرقت الدم ينقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان
خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقة باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد
مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها
من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل
مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم سنتان وهو قول
عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي
هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد
لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل
شيء بقدرته قوله عز وجل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله تعالى المسر
بالقول والمجاهر به ومن هو مستخف بالليل مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اي ذاهب في
سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه
قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء
من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب
بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار فاذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل
والتعقب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة
معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه
ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ المقدور فاذا
جاء المقدور خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من
عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم من شيء يأتيه يريده
الا قال وراءك الا شيء باذن الله فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم يحفظونهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الآية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات

كما قال

كما قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون
عليه اعماله من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد
نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان
من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه فان يرد الله به
خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين
قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني
على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك
لي الى اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا
رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار
اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله
وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد
دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح
ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول
واللات لئن ابرز الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه
فارداه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة
كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة
قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله
صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله
وفيه تقديم وتأخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الحال الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا
راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجأ يلجؤون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر
يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه
وابانه والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا امطر قحطوا واذا لم يمطر اخصبوا
وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اي ابداها فبدت والسحاب
جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على
ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد ترك الحديث
وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة
فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار

يقول الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وقال الجويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر وإن بحور الماء في نقرة إبهامه وإنه يسبح الله فإذا سبح لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله تعالى والملائكة من خيفته أي تسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل أراد بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما أصاب أربد بن ربيعة وغيره قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شأن أربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك أمن در أم من ياقوت أم من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الآية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه إلى الله ورسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني إليه مم هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا أكفر قلبا ولا أعتى على الله منه فقال ارجعوا إليه فرجعوا إليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى وقال أجيب محمدا إلى رب لا أراه ولا أعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى وأخبث فقال ارجعوا فرجعوا إليه فبيناهم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة إذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمته بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا لهم من أين علمتم قالوا أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الأخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد قال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق أي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وقيل الدعاء الإخلاص والدعاء الخالص لا يكون إلا لله والذين يدعون من دونه أي يعبدون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء أي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضر إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه أي إلا كما يبسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ إلى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعوه بلسانه ولا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر إلى الماء ولا يرتفع إليه الماء فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسط كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين أصنامهم إلا في ضلال يضل عنهم إذا احتاجوا إليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين إلا في ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين أكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والآصال يعني إذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والآصال جمع الأصل والأصل جمع الأصيل وهو ما بين العصر

إلى غروب الشمس وقيل ظلالهم أي أشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما أريد له قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض أي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لأنهم مقرون بأن الله خالقهم وخالق السموات والأرض فإذا أجابوك قل أنت أيضا يا محمد الله وروي أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله ثم قال لهم إلزاما للحجة أفاتخذتم من دونه أولياء معناه أنكم مع إقراركم بأن الله خالق السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء فعبدتموهم من دون الله يعني الأصنام وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن أم هل تستوي قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يستوي بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لأنه حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور أي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والإيمان أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم أي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال عز وجل أنزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء أودية بقدرها أي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا أي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق بالأشجار وجوانب الأودية هو الباطل وقيل قوله أنزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والأودية مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا أحد المثلين والمثل الآخر قوله تعالى ومما يوقدون قرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون عليه في النار والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية أو متاع أو لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية تطلب منهما أو متاع أي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيؤخذ منها الأواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل أي إذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء والباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فأما الزبد الذي على السيل والقدر فيذهب جفاء أي ضائعا باطلا وجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر إلى جنباته يقال جفا الوادي وأجفى إذا ألقى غثاءه وأجفأت وجفأت القدر إذا غلت وألقت زبدها فإذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه أن الباطل وإن علا في وقت فإنه يضمحل وقيل جفاء أي متفرقا يقال جفأت الريح الغيم إذا فرقته وذهبت به وأما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الأرض أي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الأمثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل أي أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني أن أمر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله عز وجل للذين استجابوا لربهم أجابوا لربهم فأطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار أولئك لهم سوء الحساب قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم قوله عز وجل أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر يتعظ أولوا الألباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه

ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينهم والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرداء
فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن
وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معوية بن ابي مزرد
عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم
فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا كثير بن عبد الله اليشكري ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة
والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا
ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل بن شهاب اخبرني
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه
انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد
ثنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب
احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم انا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
الجنة قاطع انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا احمد
بن اسحق الصيدلاني انا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا عمرو بن عثمان قال سمعت
موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال
اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه ثنا يعلى وابو نعيم قالا ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد
بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب
وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرءون بالحسنة السيئة روي عن
ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات
وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت السيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر
بالسر والعلانية بالعلانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن
لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت
حلقة ثم عمل حسنة فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنوب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سفه الناس عليهم حلموا
فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك
هذه ثمان خصال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار
الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون
سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم
وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود ثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد
حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة
فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين
باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن
فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن
فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول للذي يليه ائذنوا كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي
عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا
في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل
يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح
لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع
اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول
الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب
اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من يرجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب بدلا
من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب
يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس
هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند
ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه
وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا
في تفسير طوبى روي عن ابن عباس انه قال فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم
وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة
قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم
العيش الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة
بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة عن ابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة

في الجنة فظل الجنان قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها إلا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة إلا وفيها منها ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح وروي عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وعن معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة انا محمد بن عبد الله بن أبي توبة انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولى بني مخزوم أنه سمع أبا هريرة يقول إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا إن شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة وبهذا الإسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب

قوله تعالى كذلك أرسلناك في أمة أي كما أرسلنا الأنبياء إلى الأمم أرسلناك إلى هذه الأمة قد خلت مضت من قبلها أمم لتتلو لتقرأ عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك أن سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف أن الآية مكية وسبب نزولها أن أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع إلى المشركين وقال إن محمدا يدعو إلهين يدعو الله ويدعو إلها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت اعتمدت وإليه متاب أي توبتي ومرجعي

قوله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة فأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم فقال له عبد الله بن أبي أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وأنهارا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه أو سخر لنا الريح فنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست بأهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا أو من شئت من موتانا لنسأله عن أمرك أحق ما تقول أم باطل فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال فأذهبت عن وجه الأرض أو قطعت به الأرض أي شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا أراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا

سيرت

سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الأمر جميعا أي في هذه الأشياء إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل أفلم ييأس الذين آمنوا قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل هي لغة هوازن تدل عليه قراءة ابن عباس أفلم يتبين الذين آمنوا وأنكر الفراء أن يكون ذلك بمعنى العلم وزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في أن يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل أفلم ييأس الذين آمنوا يعني الصحابة من إيمان هؤلاء أي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول ألم ييئسهم العلم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وأعمالهم قارعة نازلة وداهية تقرعهم من أنواع البلاء أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل والأسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليهم أو تحل يعني السرية أو القارعة قريبا من دارهم وقيل أو تحل أي تنزل أنت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه إن الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون عن هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤوا بك فأمليت للذين كفروا أمهلتهم وأطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم أخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب أي عقابي لهم أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد أم تنبئونه أي تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره أم بظاهر يعني أم تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها أي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل أي صرفوا عن الدين قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصدوا ههنا وفي حم وصد بضم الصاد وقرأ الآخرون بالفتح لقوله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه إياه فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر ولعذاب الآخرة أشق أشد وما لهم من الله من واق أي مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الأعلى أي الصفة العليا تجري من تحتها الأنهار أي صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم أي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها أي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى تلك عقبى أي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله عز وجل والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما أنزل إليك من القرآن ومن الأحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم

قاله ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى
عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب
فانزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله
وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك
انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم والدين
عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلنا الكتاب على الرسل بلغتهم
كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من
العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليس له همة الا في النساء فانزل الله عز وجل
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون
ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل
كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله
من الفرايض ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد واختلفوا في معنى الآية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع والفرايض
فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق
والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على
النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول
اي رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو الله السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي
عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها
وان كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل قد بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد
الى ثلثة ايام والرجل ان يكون قد بقي له من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة انا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
ابن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل
فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية
ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب
مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب
هذا قول الضحاك والكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب
ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة
فهو الذي يمحو والذي يثبت يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته وهو الذي يثبت وقال الحسن
يمحو ما يشاء من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما
يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب
بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال

الذي

الذي يمحو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد
بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب
اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب
سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي عنده لا يغير منه شيء وعن عطا عن ابن عباس
قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم
ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك
او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب الجزاء
يوم القيمة قوله عز وجل اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في ديار الاسلام
فقد نقص من ديار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا
بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض
معناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد
هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعة
نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا
يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله
وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير
ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه
ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال
المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله
خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الآخرون الكفار
على الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله
اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة
هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال
ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون هو وهذه
السورة مكية وقال مجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن
عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير بكسر الميم والدال
علم الكتاب على المفعول المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله تعالى الرحمن
علم القرآن تمت السورة سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين

بدلوا نعمة الله كفرا الحمولة فان مصيركم الى النار

سورة ابرهيم اثنتي وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا الكتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم
من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد
الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله
بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده وقرا الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض
وقال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريدون يطلبون سبيل الله
جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام
اولئك في ضلال بعيد قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم بلغتهم
ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم
والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر
الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله
وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام
الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
الصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من خصال المؤمنين واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير الذبح
وبالذبح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم
يتركوهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل
اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم
تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم نبأ الذين خبر الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود
روي عن عبد الله بن مسعود انه قرأ هذه الآية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم
وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم
وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة
كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به يقال رددت قول فلان في فيه كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم
ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل
فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا
كانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما

ارسلتم

ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم
افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا
للرسل ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال
شيء الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لام القسم
مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين
يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك
اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله عز وجل واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس
ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مقاتل وقتادة واستفتحوا
يعني الرسل وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك
كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه
وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه
قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل هو المتكبر وقال مقاتل العنيد الذي ابى ان
يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم وقال
ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من
وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي من بعده ويسقى من ماء صديد اي من
ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة
يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد
يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل
معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه انا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن
الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب منه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله عز وجل
وياتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه وقال ابراهيم التيمي
حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه
وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من
فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحيوة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه
امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا

ربهم أعمالهم يعني مثل أعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لأن الحار والبارد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لأنها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يريد أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي عملوها في الدنيا لأنهم أشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والأرض قرأ حمزة والكسائي خالق السموات والأرض وفي سورة النور خالق كل دابة مضاف وقرأ الآخرون خلق على الماضي والأرض وكل بالنصب بالحق أي لم يخلقهما باطلا وإنما خلقهما لأمر عظيم إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم أطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني أن الأشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وإن جل وعظم قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا أي خرجوا من قبورهم إلى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني الأتباع للذين استكبروا أي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء إنا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حرس وحارس فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة المتبوعين لو هدانا الله لهديناكم أي لو هدانا الله لدعوناكم إلى الهدى فلما أضلنا دعوناكم إلى الضلالة سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلاثمائة يوم واليوم كألف سنة مما تعدون ثم لحظ إليهم بعد الثمانين فقال إنكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض إنه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فأجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فطال جزعهم فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي منجا قال فقام إبليس عند ذلك فخطبهم فقال إن الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية فنادوا الثالثة ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال الآيات ثم نادوا الرابعة ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الآية قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فأقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض وأطبقت عليهم النار قوله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الأمر فرغ منه فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار فيقول لهم إن الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فأخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم إليه إلا أن دعوتكم هذا استثناء منقطع

معناه

معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم بإجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما أنا بمصرخكم بمغيثكم وما أنتم بمصرخي بمغيثي قرأ الأعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بالنصب لأجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت إلى الكسر لأن الياء أخت الكسرة وأهل النحو لم يرضوه وقيل إنه لغة بني يربوع والأصل بمصرخين فذهبت النون لأجل الإضافة فأدغمت ياء الجماعة في ياء الإضافة إني كفرت بما أشركتمون من قبل أي كفرت بجعلكم إياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك إن الظالمين الكافرين لهم عذاب أليم أنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث ثم قال يقول عيسى ذلكم النبي الأمي فيأتوني فيأذن الله لي أن أقوم فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أنت الذي أضللتنا فيقوم فيثور مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك إن الله وعدكم وعد الحق الآية قوله عز وجل وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله ألم تر كيف ضرب الله مثلا ألم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا إله إلا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر وقال أبو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة أصلها ثابت في الأرض وفرعها أعلاها في السماء كذلك أصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فإذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله قال الله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي أكلها تعطي ثمرها كل حين بإذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر في كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر من وقت اطلاعها إلى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل أربعة أشهر من حين ظهورها إلى إدراكها وقال سعيد ابن المسيب شهران من حين تؤكل إلى الصرام وقال الربيع بن أنس كل حين أي كل غداة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء إما تمرا أو رطبا أو بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره وبركة إيمانه لا تنقطع أبدا بل تصل إليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الأشجار لأن النخلة أشبه الأشجار بالإنسان من حيث إنها إذا قطع رأسها يبست وسائر الأشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها وأنها تشبه الإنسان في أنها لا تحمل إلا بالتلقيح ولأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك

كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث وهي العشقة اجتثت قلعت من فوق
الأرض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك
الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر
هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث والاول اصح
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد
ثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة انا اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة بهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال
له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية وانا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عياش بن الوليد ثنا عبد الاعلى
انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا
وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه رسول الله وعبده
فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة
وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب
بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين انا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي
انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا
اسد بن موسى ثنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الميت ليسمع خفق النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه
ثم يسئل وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال نم كنومة العروس الذي لا
يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله
فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس
عبد الله بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن
بسطام ثنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق ثنا هشام بن يوسف
ثنا عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف

عليه

عليه وقال استغفروا لأخيكم واسئلوا الله له بالتثبيت فانه الآن يسئل وقال عمرو بن العاص في سياق
الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا
حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تعالى
ويضل الله الظالمين اي لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء
من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الآية انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين
ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش وقال عمرو هم
قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا
نعمة الله عليهم في محمد حيث بعثه الله فيهم كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم
دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر
وعن علي الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا
لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج
وسورة لقمان والزمر ليضل وقرأ الآخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا
عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله عز وجل قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
قال الفراء هو جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا
خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وآتاكم من كل ما سألتموه
يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو
على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا
عليهم ابواب كل شيء وقرأ الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسئلوه يعني اعطاكم
اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها اي
لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر
بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد نعمته قوله عز وجل
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني
ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد
فان قيل قد كان ابرهيم معصوما عن عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه
الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء في حق ابرهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه
فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن
اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن
وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال
الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب
الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال
السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال
ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل

من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع • وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى وذات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا كله

قول

قول ابراهيم وقال الاكثرون يقول الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء الخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفاء لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرأ علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرأ العامة بالنون لتزول منه الجبال قرأ العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ومعناه ما كان مكرهم وقال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ ابن جريج والكسائي لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محل يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى الآية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه وذلك انه قال

ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي له حتي اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الي اربعة افرخ من النسور
فرباها حتي شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت
ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها
فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتي مضى يوم وابعدن في الهوى فقال نمرود لصاحبه افتح الباب
الاعلى وانظر الي السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها قال افتح الباب الاسفل فانظر
الي الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر
وارتفعت حتي حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها
وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت
غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهوى
وقيل طائر اصابها السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس
اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قد حدث
حدث في السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره
فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
وانا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى
ابن بكير ثنا الليث بن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة
بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة
والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه
وقيل معنى التبديل جعل السماء جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبدل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة
وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات
تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل انا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله
قال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس
يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد
القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض
في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال
ابو عبيدة يقال صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان
في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران
وهو الذي تهنا به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب

والذي

والان الذي انتهى حره قال تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلو ليجزي الله
كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القران بلاغ للناس
اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات
على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولو العقول سورة الحجر مكية

سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين
اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد
يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل
وبالقران هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان
ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني رجل وادخل ما ههنا
للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر فيها الاسلام
قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروي عن ابي موسى
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني
يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك
بالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم
يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة
وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون
تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والاية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من
اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه
ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة اي ما تسبق امة اجلها وما يستاخرون
اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي
نزل عليه الذكر اي القران واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل
الذكر على طريق الاستهزاء لو ما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالتصديق على ما تقول ان
كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب
وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة
رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان
الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار
الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي نحفظ
القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء
في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله
يعصمك من الناس قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين
في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون

كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هولاء الكفار يعرجون فيه اي يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقول تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس وزيناها اي السما بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة ما سمعوا فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا والله هذا الحدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه جنبه او يده او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا فيضل الناس في البوادي انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفين بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ثنا ابن ابي مريم ثنا الليث ثنا ابن ابي جعفر عن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل بالعنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السما من القذف

بالنجوم

بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها بسطناها على وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شي موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهو جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي وجعلنا فيها من لستم برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شي وما من شي الا عندنا خزاينه اي مفاتيح خزاينه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح ۝ اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الما فتمر به السحاب فيدر كما يدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح الملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المولفة فتولف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الرياح لقح الريح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم ثنا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس وذلك في كتاب الله عز وجل ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اي اعطاه ما يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا اذا كان يسقيه فاذا جعلوا له ما يشرب ارضه او ماشيته يقولوا اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزاينا لا في خزاينكم وقال سفين بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله قيل معناه الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحيا وقال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة

المستقدمين من خلق الله والمستأخرين من لم يخلق قال مجاهد المستقدمون القرون الأولى والمستأخرون
أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة بالخير والمستأخرون المبطئون عنه وقيل
في الصفوف في الصلوات والمستأخرون فيها وذلك أن النساء كن يخرجن إلى الجماعة فيقفن خلف الرجال
فربما كان من الرجال في قلبه ريبة فيتأخر إلى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة فتتقدم
إلى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف
الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها قال الأوزاعي أراد المصلين
في أول الوقت والمؤخرين إلى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال
وقال ابن عيينة أراد من أسلم ومن لم يسلم وإن ربك هو يحشرهم على ما علم منهم إنه حكيم عليم
وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الأولين والآخرين أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا سعيد الصيرفي
ثنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا معوية عن الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان
يعني آدم سمي إنسانا لظهوره وإدراك البصر إياه وقيل من النسيان لأنه عهد إليه فنسي من صلصال
وهي الطين اليابس الذي إذا نقرته سمعت له صلصلة أي صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب
الذي إذا نضب عنه الماء تشقق فإذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي
وقال هو من صل اللحم وأصل إذا أنتن من حمأ والحمأ الطين الأسود مسنون أي متغير قال مجاهد
وقتادة المنتن المتغير قال أبو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء أي صببته قال ابن عباس
هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار إن الله تعالى خمر طينة آدم
وتركه حتى صار متغيرا أسود ثم خلق منه آدم عليه السلام والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس
هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو إبليس خلق قبل آدم ويقال الجان أبو الجن وإبليس
أبو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون
ويموتون إذا مات إبليس وذكر وهب أن من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين
ومن الجن منهم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم وهي ريح حارة
تدخل مسام الإنسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن أبي صالح
السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث الله
أمرا خرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم
لهب النار وقيل من نار السموم أي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان إبليس من حي من
الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار
فأما الملائكة خلقوا من النور وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا أي سأخلق بشرا
من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته عدلت صورته وأتممت خلقته ونفخت
فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان وإضافته إليه
تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين أمروا
بالسجود كلهم أجمعون فإن قيل لم قال كلهم أجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة
قلنا زعم الخليل وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيدا وذكر المبرد أن قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل
أنه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الإشكال ثم كان يحتمل أنهم سجدوا في أوقات مختلفة
فزال ذلك الإشكال بقوله أجمعون روى عكرمة عن ابن عباس أن الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا
لآدم فلم يفعلوا فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس
أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن

لاسجد

لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون
أراد أني أفضل منه لأنه طيني وأنا ناري والنار تأكل الطين قال فاخرج منها أي من الجنة
فإنك رجيم طريد وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قيل إن أهل السماء يلعنون إبليس كما
يلعنه أهل الأرض فهو ملعون في السماء والأرض قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أراد أن لا
يموت قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أي إلى الوقت الذي يموت فيه الخلائق
وهو النفخة الأولى ويقال إن مدة موت إبليس أربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم تكن
إجابة الله تعالى إياه في الإمهال إكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه لأزينن لهم في
الأرض أضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لأزينن لهم في الأرض حب الدنيا
ومعاصيك ولأغوينهم أي لأضلنهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين أخلصوا
لك بالطاعة والتوحيد ومن فتح اللام قال أي من أخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال
تعالى قال هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط إلي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع إلى الله
وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال الأخفش يعني على الدلالة إلى صراط المستقيم قال الكسائي
هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي أي لا تفلت مني كما قال
الله تعالى إن ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية
وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو أي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع أن ينال مستقيم
أن يمال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال أهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفين
ابن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عنه
عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين
يعني موعد إبليس ومن تبعه لها سبعة أبواب أطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف
أبواب النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وإن الله
وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات
أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم
جزء مقسوم أي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين
أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون
فذلك قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي وقال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل إن المتقين في جنات وعيون أي في بساتين وأنهار ادخلوها أي يقال لهم ادخلوا
الجنة بسلام أي بسلامة آمنين من الموت والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم
من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد إخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير
متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن
في الجنة إذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب أي تعب وما هم منها بمخرجين هذا نص آية في
القرآن على الخلود قوله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين
أيديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي وأن عذابي
هو العذاب الأليم قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر

عفو الله لما تورع عن حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي
المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها
مائة رحمة وامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر
بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب الاليم
لم يامن النار قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا
قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم
لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في
كبره يعني اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر
اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فباي شيء تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها
اي تبشرونني وقرأ ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرأ الآخرون
بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط
قرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط
اي ييأس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة والامن من الله
مكر قال ابراهيم فما خطبكم ايها المرسلون ما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه
حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امرأته اي امرأة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين
الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امرأة لوط من
الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرأ ابو بكر قدرنا ههنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون
بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لهم لوط انكم قوم منكرون اي انا
لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا
لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون
قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا
اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط
واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع
مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يستبشرون يعني سدوم يبشر
باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي
وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان
تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان
اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء
قومه لان النبي صلى الله عليه وسلم كالوالد يترددون وقال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء
عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد
الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب

حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين
قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين
وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلوم
ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة
لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكان
عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر
سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث عليهم نارا فاحرقتهم
فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة
لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر وهي مدينة ثمود
قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم آياتنا يعني الناقة
وولدها والبئر والآيات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا
عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين يعني وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من الشرك والاعمال الخبيثة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد
بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن
معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع
بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي
قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية اي القيمة لآتية
يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا
حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم
ثنا ابن ابي ذئب ثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن
هي السبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن
العظيم هو سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة
لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقيل انها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها
ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها
وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي سميت مثاني لانها تثني اهل
الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة
يونس بدل الانفال انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو محمد المخلدي
ثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال بن العلاء ثنا
الحجاج بن محمد عن ايوب عن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسماء الرحبي
عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني

القرآن المبين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني بالمفصل وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح
رفعت ثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرائض والحدود
والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول
المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو زائدة
مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قوله عز وجل لا تمدن عينيك يا محمد
الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم
عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم
في الدنيا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد الغنوي نا عيسى بن
نصر نا عبد الله بن المبارك نا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم
في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له
عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان
ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن اسحق نا ابراهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قيل هذه الآية متصلة بما قبلها وذلك انه
لما من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفين بن عيينة تاول قول النبي صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي من لم يستغن وتاول هذه الآية قوله تعالى واخفض جناحك
اي لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه وقل اني انا النذير المبين
كما انزلنا على قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود
والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه
وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم
فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر
رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقبات مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون
لمن جاءهم من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فتقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة
انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما اذا سئل عنه قال صدق
اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا
فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير
الاولين وقيل هي جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة
ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة
والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا
فوربك لنسألنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال
عدة من اهل العلم عن قول لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله عز وجل فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان قيل قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا

واعتمد

٢٥

واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في
الآيتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها
نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلم وقال الاخفش
افرق اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق
امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا
حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها آية القتال انا
كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف
احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء
قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم وقائدهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن
المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه
فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة
والحرث بن قيس الطلاطلة فاتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت
فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال
جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيت واومى الى ساق الوليد فمر برجل من
خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر
ان يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص بن وائل
فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد
كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت
منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت
مثل عنق البعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد
سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب
بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو
قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد
ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله على انه خالي فقال
قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه
السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى
الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش
فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله
لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزاء يقول هذا لي سورة البقرة ويقول هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت
فانزل الله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس
فصل بامر ربك وكن من الساجدين المصلين المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك

قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
حزبه أمر فزع إلى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت الموقن به وهذا معنى
ما ذكر في سورة مريم وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا أنا المطهر بن علي الفارسي أنا محمد
بن إبراهيم الصالحي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ ثنا أمير بن محمد الصواف البصري
ثنا محمد بن يحيى الأزدي ثنا أبي والهيثم بن خارجة قالا ثنا إسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم
عن أبي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحي إلي أن أجمع
المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين عن عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير
مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي
نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة
شراها أو شريت بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون تم آخر ربع الثاني والحمد لله
وحده يتلوه الربع الثالث تفسير سورة النحل إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد النبي وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين وسلم وافق الفراغ منه في شهر شعبان المبارك
سنة تسع وثمانين وألف الربع الثالث من كتاب معالم التنزيل في تفسير تأليف الشيخ الإمام محيي السنة
قدوة أهل الإسلام مقتفي آثار السلف في المعتقد والفروع أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء
البغوي الفقيه المحدث المفسر رضي الله عنه وأرضاه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة

سورة النحل مائة وثمانية وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله أي جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب أتاك الأمر وهو متوقع بعد
أي أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا أمر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس
لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا يزعم أن القيمة قد قربت فأمسكوا
عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس
حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا فيه فأنزل الله تعالى أتى أمر الله
فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه
فاطمأنوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعه إن كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
من أشراط الساعة ولما مر جبريل بأهل السموات مبعوثا إلى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت
الساعة وقال قوم أراد بالأمر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث
قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت
هذه الآية وقتل يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالأوصاف
الحميدة عما يصفه المشركون ينزل الملائكة قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب
وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع تنزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا
لأنه يحيا به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال أبو عبيدة بالروح يعني مع الروح
وهو جبريل من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أعلموا أنه لا إله إلا أنا فاتقون
وقيل معناه مروهم بقول لا إله إلا الله منذرين مخوفين بالقرآن لم يقولوا وقوله فاتقون أي فخافون
قوله تعالى خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون أي ارتفع عما يشركون
خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر

البعث

البعث جاء بعظم رميم فقال أتقول إن الله يحيي هذا بعد ما رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه نزلت فيه أيضا والصحيح أن الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحد
نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل والأنعام خلقها يعني الإبل والبقر والغنم لكم
فيها دفء يعني من أوبارها وأشعارها وأصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين
تريحون أي حين تردونها بالعشي من مرعاها إلى مباركها التي تأوي إليها وحين تسرحون أي تخرجونها
بالغداة من مراحها إلى مسارحها وقدم الرواح لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح وملاكها يكون
أعجب بها إذا راحت وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة
لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس أي بالمشقة والجهد والشق النصب أيضا أي لم تكونوا بالغيه
إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ أبو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل
إن ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهي اسم
جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة
لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية
فقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة وذهب جماعة إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول
الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي وأحمد وإسحق ومن أباحها قال ليس المراد من
الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته
واحتجوا بما أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى
النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل أنا أبو الفرج المظفر بن إسمعيل
التميمي أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج ثنا
عمرو بن خالد ثنا عبد الله بن عبد الكريم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وإسناده ضعيف ويخلق
ما لا تعلمون قيل يعني ما أعد الله في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن
ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه قوله عز وجل وعلى الله
قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين
والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج والقصد
من السبيل دين الإسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله
قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل
السنة ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل ولو شاء لهداكم أجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله عز وجل
هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر أي من ذلك
الماء شرب أشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به
أي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي أنزل وقرأ أبو بكر عن عاصم ننبت لكم بالنون الزرع والزيتون
والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بأمره أي بإذنه
وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما
ذرأ خلق لكم لأجلكم أي وسخر ما خلق لأجلكم في الأرض من الدواب والأشجار والثمار وغيرها

مختلفا نصب على الحال ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك
مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو أنك ترى سفينتين احداهما تقبل والأخرى
تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر مملوءة وقال الفراء والأخفش شواق تشق الماء بجناحيها
قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح
أي لينظر من أين مجراها وهبوبها فيستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال أبو عبيدة صوائح والمخر صوت
هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون إذا رأيتم صنع الله
فيما سخر لكم وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يعني لئلا تميد بكم أي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب
والتكفي ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد وقال وهب لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت
الملائكة إن هذه غير مقرة أحدا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال
وأنهارا وسبلا أي وجعل فيها أنهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون إلى ما تريدون
فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون
قال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال
مجاهد أراد بالكل النجوم ومنها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدي أراد بالنجم الثريا
وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدون بها إلى الطرق والقبلة قال قتادة إنما خلق النجوم
لثلاثة أشياء لتكون زينة ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به
أفمن يخلق يعني الله كمن لا يخلق يعني الأصنام أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا
تحصوها إن الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير
والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الأصنام لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات أي الأصنام
غير أحياء وما يشعرون يعني الأصنام أيان متى يبعثون والقرآن يدل على أن الأصنام
تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الأصنام متى يبعثون قوله
عز وجل إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون
متعظمون لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين أنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمش
البسطامي أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمويه ثنا أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهري ثنا علي بن الحسين
بن أبي عيسى الهلالي ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة
بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار
مثقال ذرة من إيمان فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا قال إن الله جميل
يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس وإذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها إذا سألهم الحاج ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين
أحاديثهم وأباطيلهم ليحملوا أي ليحملوا أوزارهم ذنوب أنفسهم كاملة وإنما ذكر الكمال
لأن البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون فيها من الحسنات لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة ومن
أوزار الذين يضلونهم بغير علم حجة فيصدونهم عن الإيمان ألا ساء ما يزرون يحملون
أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور
من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى الضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه

لا ينقص

لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى الضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا
قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد إلى السماء قال
ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين
فهبت ريح وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت ألسن الناس
من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية فذلك قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد أي قصد تخريب بنيانهم من أصوله
فخر عليهم السقف يعني أعلى البيوت من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مأمنهم ثم
يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون
المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الإضافة
والآخرون بفتحها قال الذين أوتوا العلم وهم المؤمنون إن الخزي الهوان اليوم والسوء
أي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة تقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه وقرأ حمزة يتوفاهم
بالياء وكذلك ما بعده ظالمي أنفسهم بالكفر ونصب على الحال أي في حال كفرهم فألقوا السلم
أي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى إن الله
عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الإيمان وقيل للذين اتقوا وذلك أن أحياء
العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سأل الذين قعدوا
على الطريق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل أنا شر
وافد إن رجعت إلى قومي دون أن أدخل مكة فألقاه فيدخل مكة فيرى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
يعني أنزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس
هي تضعيف الأجر إلى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار
الآخرة أي الحال والدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لأن
أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال أكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن
يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية أفعالهم وأقوالهم وقيل معناه
إن وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم
سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله عز وجل هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض
أرواحهم أو يأتي أمر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم أي كفروا
كما كفر الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبه إياهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
فأصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم وأعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به
يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا أن الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا
إلى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين أي ليس إليهم الهداية
إنما إليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا كما بعثناك فيكم أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله أي هداه الله إلى دينه
ومنهم من حقت عليه الضلالة أي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي مآل أمرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك

إن تحرص على هداهم يا محمد فإن الله لا يهدي من يضل قرأ أهل الكوفة بفتح الياء وكسر الدال أي لا يهدي الله من أضله وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من أضله الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين أي مانعين من العذاب قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكر البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون أي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره إذا أردنا أن نبعث الموتى فلا تعب علينا في إحيائهم ولا في شيء مما يحدث إنما نقول له كن فيكون أنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن ذلك له وشتمني عبدي ولم يكن ذلك له أما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا وأوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبي بصير عن سهل أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو أنه أنزلهم المدينة روي أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية معناه لنحسنن إليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف إلى المشركين لأن المؤمنين كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نالهم وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا فاسألوا أهل الذكر يعني مؤمني أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة إلى قوله وما أرسلنا وإلا بمعنى غير مجازه وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى إليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم أراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتذكرون أفأمن الذين مكروا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الأسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في إقبالهم وإدبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله أو يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص أي ينتقص من أطرافهم ونواحيهم شيئا بعد شيء حتى يهلكوا جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوفه إذا انتقصه وأخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف أي يعذب طائفة فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم فإن ربكم لرؤوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله عز وجل أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيأ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتاء والآخرون بالياء ظلاله أي تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي في أول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار إلى حال أخرى سجدا لله فميلانها ودورانها

سجودها

سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لأنه فاء أي رجع من المغرب إلى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة إذا مالت قوله عز وجل عن اليمين والشمائل سجدا لله قال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار والشمائل آخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك إذا غابت فإذا طلعت كان من قدامك وإذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده قال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الأشخاص فإن قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقيل اليمين يرجع إلى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل جمع يرجع إلى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض إنما أخبر بما لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة أراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والأشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا أتينا طائعين وقيل سجود الأشياء تذللها وتسخرها لما أريدت له وسخرت له وقيل سجود الجماد وما لا يعقل ظهور أثر الصنع فيه على معنى أنه يدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الآية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السماوات والأرض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب إذ لهم أجنحة يطيرون بها وقيل أراد ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة وما في الأرض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا محمد بن سمعان نا أبو بكر محمد بن إبراهيم الشعراني نا محمد بن الذهلي نا عبد الله بن موسى العبسي نا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك يسجد لله ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم إلى الصعدات تجأرون ربنا ربنا قال أبو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل وقال إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السماوات والأرض وله الدين الطاعة والإخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من أحد يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلاك غير الله عز وجل فإن الطاعة تدوم له ولا تنقطع أفغير الله تتقون أي تخافون استفهام على طريق الإنكار قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر القحط والمرض فإليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة أي حاصل أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم أعطيناهم من النعماء وكشف الضراء والبلاء فتمتعوا أي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة أمركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا أي للأصنام نصيبا مما رزقناهم من الأموال وهو ما جعلوا للأوثان من حروثهم وأنعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر إلى الخطاب فقال والله لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله تعالى سبحانه ولهم ما يشتهون أي يجعلون لأنفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب

ويجوز ان يكون على الابتدا فيكون في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل متغيرا من الغم والكراهية وجهه مسودا وهو ممتلئ حزنا وغيظا فهو كظيم اي يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون اي على هون ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احيا خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي البير بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشي من ذلك وجه الى والد البنت بالابل يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يؤد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني هولا الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عم روي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الاية لو اخذ الله الاباء الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الابنا فلم يبق في الارض ولكن يؤخرهم يمهلهم بحكمه الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قوله عز وجل ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد يقولون نحن في الجنة ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الرا اي مسرفون وقرا ابو جعفر بتشديد الرا وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون الى النار وقال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع

ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيا يجري على السهولة في الحلق وقيل وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وطحنته فكان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة الى ما محذوفة اي ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر واليه ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك ذللا فادخلي طرق ربك ذللا قيل هو نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران والاول اولى انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفاءين القران والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكي لا يعلم بعد علم شيئا لكي لا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو

أعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات.
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على الآخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله
جل ثناؤه وهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقهم الله سواء فقد جعلوا عبيدي شركائي
في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد
يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله فتعدلون بالله خلقه وعباده أفبنعمة الله يجحدون
بالاشراك به وقرأ ابو بكر بالتاء لقوله والله خلقكم بعضكم على بعض والآخرون بالياء لقوله فهم فيه
سواء قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من
انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي
الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الآية على هذا القول
وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال عكرمة
والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل
الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمتهنونهم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل
البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير
عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات
من النعم الحلال أفبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام
وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون
تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيئا قال
الاخفش هو بدل من الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن
ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهوه بخلقه وتجعلون له شريكا
فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطأ ما يضربون من الامثال ثم ضرب
مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل
الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل
المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاء الله سرا وجهرا فأثابه الله عليه الجنة
هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله
لا يستطيعون بالجمع لاجل من معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي
الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن
رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول
ليس الحمد لما تقولون من الاوثان نعمهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم
والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته
أينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه هذا مثل
الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل يعني الله فانه قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس قال عطاء الابكم ابي بن خلف ومن يأمر

بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي
وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه
وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة اي قرب كونها الا كلمح البصر
اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين
استعجلوا القيامة استهزاء قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرأ الكسائي بطون وبيوت امهاتكم
بكسر الهمزة وقرأ حمزة بكسر الهاء والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام
ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج
من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء
وهو الهواء بين السماء والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا
وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم
حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والآخرون
بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها
واوبارها واشعارها يعني اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام
اثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد
والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها الى حين
يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر
وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها
كن وجعل لكم سرابيل قمصانا من الكتان والقطن والخز والصوف تقيكم الحر تمنعكم
الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم
بأسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في البأس السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر معرفتهم
فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال
ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد
وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر ولكنهم
كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها
يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون
انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من آبائنا
وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعمة قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال
عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون
الجاحدون قوله عز وجل ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولا ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم
لان الآخرة ليست بدار التكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب
انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الآخرة على الكفار واذا رأى الذين ظلموا

كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وإذا رأى الذين أشركوا يوم القيامة شركاءهم
أوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أربابًا ونعبدهم فألقوا
يعني الأوثان إليهم القول أي قالوا لهم إنكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم إلى عبادتنا
وألقوا يعني المشركين إلى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم
شيئًا وضل وزال عنهم ما كانوا يفترون من أنها تشفع لهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابًا فوق العذاب قال عبد الله عقارب
لها أنياب مثل النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال
تلسع أحدهم اللسعة يجد صاحبها حمتها أربعين خريفًا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أنهار
من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار
النهار وقيل أنهم يخرجون من حر النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير إلى النار مستغيثين
بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الإيمان
ويوم نبعث في كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسهم يعني نبيها لأن الأنبياء كانت تبعث إلى الأمم منها
وجئنا بك يا محمد شهيدًا على هؤلاء الذين بعثت إليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا بيانًا
لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام وهدى من الضلالة
ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله عز وجل إن الله يأمر بالعدل بالإنصاف
والإحسان إلى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان أداء الفرائض وعنه الإحسان الإخلاص
في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال مقاتل
العدل التوحيد والإحسان العفو عن الناس وإيتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء
ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي
الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والإحسان أن يكون سريرته أحسن من
علانيته والفحشاء والمنكر أن يكون علانيته أحسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون
تتعظون قال ابن مسعود أجمع آية في القرآن هذه الآية وقال أيوب عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم
على الوليد إن الله يأمر بالعدل إلى آخر الآية فقال يا ابن أخي أعد فأعاد عليه فقال إن له والله
لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر حسنًا
قوله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي العهد
يمين وكفارته كفارة اليمين ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا شهيدًا بالوفاء إن الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن
نزلت هذه الآية وإن كان حكمها عامًا قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلًا لنقض
العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي من بعد إبرامه وإحكامه
قال الكلبي ومقاتل هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
ابن مناة بن تميم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع وصنارة
مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها
فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار فإذا انتصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا
كان دأبها ومعناه أنها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك أنتم إذا نقضتم
العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عاهدتم وفيتم به أنكاثًا يعني أنقاضًا واحدها نكث
وهو ما نقض بعد الفتل غزلًا كان أو حبلًا تتخذون أيمانكم دخلًا بينكم أي دغلًا وخيانة

وخديعة

وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل أن يظهر الوفاء ويبطن النقض
أن تكون أي لأن تكون أمة هي أربى أي أكثر وأعلى من أمة قال مجاهد
وذلك أنهم كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا قومًا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا
الأكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بأن كانت أمة أكثر من أمة فنهاهم الله عن ذلك إنما يبلوكم
الله به يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة على ملة واحدة وهي الإسلام ولكن
يضل من يشاء بخذلانه إياهم عدلًا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه إياهم فضلًا منه ولتسألن
عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا أيمانكم دخلًا خديعة وفسادًا بينكم
فتغرون بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا
بعدما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه
وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس
بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلًا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون
بنقضها عرضًا قليلًا من الدنيا ولكن أوفوا بها وإنما عند الله هو من الثواب لكم على الوفاء بالعهد
خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد
أي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرأ أبو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون
والباقون بالياء الذين صبروا على الوفاء في السراء والضراء أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسمعيل بن جعفر نا عمرو مولى المطلب عن المطلب عن أبي موسى الأشعري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش
في الطاعة قال أبو بكر الوراق حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن
الحسن وقال لا تطيب لأحد الحيوة إلا في الجنة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قوله عز وجل
فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كقوله تعالى
إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن وأكثر العلماء على أن الاستعاذة
قبل القراءة وقال أبو هريرة بعدها ولفظه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنا عبد الواحد
ابن أحمد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن عمرو بن مرة سمعت عاصمًا عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي قال فكبر فقال الله أكبر كبيرًا ثلاث مرات والحمد لله حمدًا كثيرًا ثلث مرات وسبحان الله
بكرة وأصيلًا ثلث مرات اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ولمزه ونفخه ونفثه
قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به
إنه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان
ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر إنما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون
في ولايته والذين هم به مشركون أي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة إلى الشيطان
ومجازه الذين هم من أجله مشركون بالله وإذا بدلنا آية مكان آية يعني إذا نسخنا
حكم آية فأبدلنا مكانه حكمًا آخر والله أعلم بما ينزل أعلم بما هو أصلح لخلقه فيما يغير
ويبدل من أحكامه قالوا إنما أنت يا محمد مفتر مختلق وذلك أن المشركين قالوا

ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله يعني القران روح القدس
جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله
واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام
وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه
ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما
لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب وقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون
انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجمي
اللسان وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي
كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف
بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع
قال الضحاك وكان عليه السلام اذا آذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقال المشركون
انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمي منسوب
الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا
لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القران والعرب تقول اللغة لسان وروي ان الرجل
الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم
فان قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب
اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت
في هذا القول ومن عادتك الكذب انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو حفص عمر بن احمد
الجوهري انا جدي ابو بكر محمد بن عمر بن حفص انا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق ثنا سعيد بن
عبد الحميد بن جعفر ثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني
قال قد يكون ذلك قال قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره قال ابن عباس
نزلت هذه الاية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر
وهما اول قتيلين في الاسلام رض واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة
اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله ما وراءك قال
شر يا رسول الله نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية
قال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هاجروا

ان هاجروا فانا لا نريكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق
ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر
مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر جبر مع سيده
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا
قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في
في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا
على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد ذلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم
نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد
ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا
ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء
والتاء ورده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج
عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بمثل
عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الله الرحمن يقول اي رب لا اسالك الا
نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليك يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس
في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب
لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد
ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني
ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد
لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية
كانت امنة يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها
لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل
الطعام البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء
مثل باساء وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب
عنهم الميرة بامر رسول الله وجهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز
وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء
مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لانه ما اصابهم
من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي

وسرايا النبي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره
هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون
ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله
متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل ولهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني بالصلاح
الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلم الخير يأتم به اهل
الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما اجتمع في الامة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم
كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله
تعالى حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة
يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوة عليه
في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على
الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين
وفي الآية تقديم وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا وما كان من المشركين وقال اهل الاصول
كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه
اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه يعني اليهود فقال
قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال
قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض
عليهم وقد افترض عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة
ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم فابوا وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا
لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه
ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها انا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة عن محمد صلى الله عليه وسلم انه قال
نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم
الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد
قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله

بعضهم

بعضهم وحرمه بعضهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى
سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي
الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف وجادلهم
بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر
في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد
وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة
حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع
ابي سفين فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنربين
على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت
هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت
بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم
على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة
نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك
ابا الثابت فانك ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك
لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم
مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الآية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اي لئن عفوتم لهو خير العافين فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه
قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من
قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت
هذه الآية قال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل
له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم
في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي مما فعلوا من الافاعيل قرأ ابن كثير
ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو
الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وقرأ الآخرون
بفتح الضاد ويقال في قلة المعاش وفي المساكن بالكسر فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح
وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كأنه
قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر

سورة الاسرى مائة وعشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص
على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو
محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرى من مسجد مكة روى قتادة عن
انس بن مالك عن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر
بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرائيل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال ثم عرج به من دار

ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة
يقال كان في رجب وقيل كان في رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد
المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والاثمار
وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة
لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والاية الكبرى انه هو السميع البصير
ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي
عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون
على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك انا ابو عمر عبد الواحد بن احمد
انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري ثنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري ثنا هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد وهشام قالا ثنا قتادة ثنا انس بن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به ح قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وانا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسين
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا
ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا بالحطيم وربما قال في الحجر بين النائم
واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملو حكمة وايمانا فشق من النحر الى
مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم
ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند
منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبرئيل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به
الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة فانطلق بي جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح
قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قيل نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد
يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه
وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر
عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد بي حتى اتى الى السماء الثانية واستفتح قيل
من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلمت فردا علي ثم قالا
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال
جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت اذا يوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت فرد علي ثم قال

مرحبا بالاخ الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا
به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع الي البيت المعمور فسالت جبرئيل فقال هذا البيت المعمور يصلي
فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا بابراهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران
باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلوة عشر
هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني
ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة
فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة
الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر
عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبرئيل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبرئيل ضرب باصبعه فخرق
بها الحجر وشد به البراق انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب
الراس كانه من رجال شنوءة ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما

خرج من دماء بني يعني الحمام ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما اللبن والآخر خمر
فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقال لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت
الخمر غوت امتك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي
ثنا سفين ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة
في القران هي شجرة الزقوم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام
فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم
حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه
حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله
من ماء زمزم بيده وساق الحديث المعراج بقصته وقال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال
النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده
فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق الحديث وقال
ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى
خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه
موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك
اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء
اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه
لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب
وهي خمس عليك فقال لموسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله
استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث
مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي عن وهب عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام رضه قد قال بعض اهل
الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الامر فيه الى شريك
ابن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
بنحو من اثني عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عايشة ان الذي دنا
فتدلى جبريل عليه السلام قال شيخنا الامام رضه وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا
النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة
بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة
اسري بي فاصبحت بمكة فضقت بامري وعرفت ان الناس مكذبي وروي انه صلى الله عليه وسلم
قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني
اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يره

انه منكر

انه منكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني لؤي بن كعب
هلم فانتقضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم اسري بي الليلة
قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع
يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال
هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال
ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه
بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقال وفي القوم
من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت
انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد
وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قال يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل
لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء قد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين
رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بكرهما
مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال
مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت لها مكانها
بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يتقدمها جمل
اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية
وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس
فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر وهذه الابل قد طلعت يقدمها
بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا هذا سحر مبين انا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير
ابن حرب ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء
من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا شديدا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء
الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال
شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي فاذا ابراهيم قايم يصلي اشبه
الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قايل يا محمد هذا
مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل يعني بأن لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا
قرا ابو عمرو ولا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا
اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا
كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر
قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الآيات روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر
عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا
الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعماية سنة فسار اليهم حتى دخل
بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا عليه السلام سبعين الفا ثم سبا اهلها والانبياء
وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومية الف عجلة قلت يا رسول الله كان بيت المقدس

عظيما قال الجليل بناه سليمن بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان يعمل ذهبا اعطاه الله ذلك
وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشيا في طرفة عين فنا ربها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرايل
في يده مية سنة يستعبدهم المجوس وابنا المجوس فيهم الانبيا ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس
يقال له كورس بني اسرايل وحل بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرايل مطيعين مية سنة ثم
انهم ردوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له انطيانوس فغزا بني اسرايل حتى اتاهم بيت المقدس
فسبى اهلها واحرق بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم بالمعاصي
عدنا عليكم بالسبا فعادوا فسلط الله عليهم ملك رومية يقال له قاقيس بن سياتوس فغزاهم في البر
والبحر فسباهم وسبا حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صفة
حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبعماية سفينة يرمى بها حتى تنقل
الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرايل فيهم الاحداث
والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر
على لسان موسى عليه السلام ان ملكا كان يدعى صديقه وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث
معه نبيا يسدده ويرشده وكانوا لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التورية والاحكام التي فيها
فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليه السلام
فقال ابشري اورشليم الان ياتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلما ملك ذلك الملك بني اسرايل
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب
ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
فجاء النبي شعيا وقال له يا ملك بني اسرايل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك وجنوده ستماية الف راية
وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا
به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي
ان ايت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا
ملك بني اسرايل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شيت
على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال
وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم
يا روف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضايي على بني اسرايل وذلك كله كان منك
وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا
ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب
فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي
واله ابايي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتجيب
دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل
للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيصبح وقد برئ ففعل
فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يخبرنا بما هو صانع بعدونا هذا قال لشعيا قل له اني قد كفيتك
عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء
صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب
ومن معه هلكوا فلما خرجوا التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب
في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل

فلما

فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم
بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم
بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت وعقلت ما
غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك
عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم
بما رايتم من فعل ربنا فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم ولدمكم ودم من معك اهون على الله من
دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرايل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما
حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب للملك
اسرايل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي صلى الله عليه وسلم
ان قل لملك بني اسرايل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم
فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم
كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي
الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم
الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه
على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرايل صديقة فمرج امر
بني اسرايل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك
قال الله لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي
ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرايل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه
وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوى شاذتها وضالتها
وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت
كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية
الذين لا يدرون اين جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الاري
الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هذا القوم لا
يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا
فليسمعوه قل لهم كيف ترون لارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم
قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم عليها جدارا وشيد
فيها قصرا وانبط نهرا وصفف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار
كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما طلعت جاء طلعها خروبا قالوا
بيست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها
حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي
وكتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت
عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم
ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافهم وينجسون قلوبهم
واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها
فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها
انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا

فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوي الذياب في كل ذلك لا تستجاب لنا قال الله تعالى
فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام كيف انور صلاتهم وقلوبهم
صانعة الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
باموال غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل
من ذلك بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامات رضاي
رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة
وتاليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤا ان
يطلعوا على الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء
اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم
الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا
بمثل القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان
يقولوا ما يشاؤن فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد
قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في
الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى
هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون واني باعث لذلك نبيا اميا
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر
به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامر بالمعروف وينهى عن المنكر توحيدا لي
وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا
ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة
والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على
رؤس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم
واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل
العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار على وسطها فنشروها
حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية
بن اموص وبعث له ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر
واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك
الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله
الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم احداثهم
فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى
اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني
معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت

خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني
حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة
وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك
بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
عليهم في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوه
حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من
بني اسرائيل واختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنوده واراد ان يقسمها فيهم
قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان
الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة
وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بانية
بيت المقدس وبالصبيان السبعين الفا حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى
التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى
رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا
وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال
ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا
اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاؤا فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه
وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم
فبينا انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال
صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان
اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك
وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله
والصخرة رايت ارسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير
الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك
ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا ههنا لقد راينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن
فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما
قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا
من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث
لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت منهم وما هذا
البيت فقالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء وظلموا وتعدوا فسلطت عليهم
بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كله يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا اهلكهم
وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع
الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد
من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله بقدرته
بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يجاء راسه على ام دماغه
فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله تعالى العباد قدرته

ونجّا الله من بقي من بني اسرائيل من يديه فردهم الى الشام فبنوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فيزعمون ان الله احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا التي كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك قال نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعد فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله فسقاه من ذلك الماء فتمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حبا حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعا بيورزادان صاحب القتيل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامرهم ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيورزادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانماية سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاولى زماننا لتقبل منا ولكن انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل فذبح منهم بيورزادان على ذلك الدم سبعماية وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعماية غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدا فامر بسبعة آلاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بيورزادان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيورزادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله ورفع بيورزادان عنهم القتل وقال آمنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزادان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد ان يفنيهم وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل

الملك بالشام

الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رض فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبا وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد قوم لشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم في عذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب القاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك ماذا افعل قال ترفع صحيفتي على قصبة فاعرفك فكتب له فاعطاه فان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى ابن زكريا ويدني مجلسه وانه هوي بنت امراته وقال ابن عباس بنت اخيه فسأل يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في طشت ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسألك قال ما تسأليني قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث سنحاريب ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فلما سمعوا به تحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسألك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جنودك اربعة ارباع اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت له كف يدك فان الله لا يرضى اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله واتته صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد سنحاريب قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه فقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقال ما هنا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في

الوحوش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه اسدا في الوحوش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فآمن
فسئل وهب اكان مؤمنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات
يهوديا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي
ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم
المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم
طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج يبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا
بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال
ويحك انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل
قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا
في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى
وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش
ابن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر
على بيت المقدس ثمانيا وثمانين سنة ومن بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلث وستين سنة
والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم
واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك
ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة
يعني وقضينا عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم
مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس
ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى المرتين
قال قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم
في المرة الاولى قتل شعيا من الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة
يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير من اهل نينوى وقال ابن اسحق
بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب شديد فجاسوا
اي فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء
قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا
لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا
اي من ينفر معهم وعدا للبلاء احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان اسأتم فلها
اي فعليها كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة
الآخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليه السلام فسلط الله عليهم الفرس
والروم خردوس وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله ليسوءوا وجوهكم
اي ليحزن وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقرأ الكسائي ويعقوب لنسوء بالنون وفتح الهمزة
على التعظيم لقوله وقضينا وبعثنا وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء وفتح الهمزة على التوحيد اي ليسوء
الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقرأ الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا
الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة
وليتبروا وليهلكوا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل
ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي عدتم المعصية عدنا

عند ع

الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم
صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا
اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
اي الى الطريق التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر
يعني القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان
الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار قوله عز وجل ويدع الانسان حذف الواو
لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في
المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه
واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله
دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره
ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السراء والضراء قوله
عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا فمحونا
آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا نور القمر
تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حتى ان الله تعالى امر جبريل فامر بجناحيه على وجه
القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر
قال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب
ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت
الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان
قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشؤمه وعن مجاهد
ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضي
عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وسمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل
وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم
طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين
فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له نقول الله ونحن نخرج له يوم
القيمة كتابا وقرأ الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بالفتح وضم الراء معناه ويخرج له الطائر
يوم القيمة كتابا وقرأ ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقيه وقرأ ابن عامر يلقاه بضم الياء
وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء خفيفة
اي يراه منشورا وفي الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمره فلا تنشر الى
يوم القيمة اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا
قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليه عقابه
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الآثام اي لا يؤخذ احد بذنب احد
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب
بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرأ مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا
شرارها فعصوا وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي كثرنا وقرأ الباقون مقصورا اي مخففا

اي امرنا بالطاعة ففسقوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى كثرنا يقال امرهم الله
اي كثرهم وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النسل يقال منه امر القوم يأمرون امرا اذا كثروا
وليس الامر بالفعل فان الله لا يأمر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلثة
تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول
وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها انا عبد الواحد المليحي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير
ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفين عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها فزعا وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح
يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون
ومئة سنة فبعث في اول قرن كان آخرهم يزيد بن معوية وقيل مئة سنة روي عن محمد بن القسم عن عبد الله
ابن بسر المازني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سيعيش هذا الغلام قرنا وقال محمد بن القسم
ما زلنا نعد له حتى تم مئة سنة ثم مات قال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان
يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقدير
لمن نريد ان نفعل به ذلك واهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يدخلها
مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين
من يريد الدنيا والآخرة من عطاء ربك اي نرزقهما جميعا ثم تختلف بهما الحال في المال وما كان
عطاء ربك محظورا رزق ربك محظورا ممنوعا من عباده والمراد من العطاء في الدنيا والا فلا حظ للكفار
في الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة
وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا
مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك وامر ربك قال ابن عباس وقتادة
والحسن قال الربيع بن انس اوجب ربك وقال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه
قرأها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن
عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما
كلام مستأنف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين فقوله الذين ظلموا
ابتداء وقرأ الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلث لغات قرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء
غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهة قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع
اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ
الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير
ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول
العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في
هذه الآية ايضا اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول

كما كانا

كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع وقال
عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن
يعني السلمي عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت
او ضيع انا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى
الماليني انا الحسن بن سفين ثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطاء
عن ابيه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في
سخط الوالد انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر بن غالب تمام الضبي ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا عبد العزيز بن مسلم
عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله
ابن يوسف ابو محمد بن بامويه الاصفهاني ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري ثنا الحسن بن محمد
الصباح ثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم اي خاب وخسر ذل انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه
شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم
بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير
كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية
غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا
الخير فانه لا يؤخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال
سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلين
قال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى انا ابو الحسين الدوري الطوسي انا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفين ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن
هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اهل قبا وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال
محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه
يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد قرابة الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد
لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في الباطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود
عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على
دار تبنى بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان
لربه كفورا جحودا للنعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب
وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد

تعرض عنهم حياء منهم ويمسك القول فنزل واما تعرضن وان تعرض عن هولاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان يقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه فاعطاه اياه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة فانتظروه ولم يخرج فشغل قلوب الناس فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقه في الحق كالمغلولة فلا تقدر على مدها ولا تبسطها بالعطا كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سائلون بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شي عندك تنفقه يقال حسرته بالمسالة اذا الحقت عليه ودابة حسيرة اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويقتر والضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطا كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخا ممدودا وقرا الاخرون بكسر الخا وجزم الطا ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امري مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القتل وبالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو ان يتخير فان شا استقاد منه وان شا اخذ الدية وان شا عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتا يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون باليا على الغائبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذه الاسراف الذي منع منه قال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا تقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان واحدا فلا تقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالها راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الها راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفا القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفا القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الايتان بما امر الله به والانتها عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤلا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسئل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموودة فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغر او كبر اي بميزان العدل وقال الحسن هو

القسطاس

القسطاس قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي وزنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه قال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي اي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته واقتفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الاثار قال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم ايها الانسان بالحدث والظن ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا قيل معناه يسال المرء عن سمعه وبصره وفواده وقيل يسال السمع والبصر والفواد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضا وعلى القول الاول يرجع اولئك على اربابها انا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن محمد الرفا انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين نا سعيد بن اوس العبسي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال حفظتها قال سعيد والمني منيه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلا وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شي وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا سفين بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا كانما ينحط من صبب وانا ابو محمد الجورجاني انا ابو القسم الخزاعي الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الها على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي شي ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون سيئة منصوبة منونا يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير قوله عز وجل افاصفيكم ربكم بالبنين اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن

يعني العبر والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا
ويتعظوا قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم
تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان
آلهة كما يقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا
يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم
ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله فضله فابتغوا ما
يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائي
تقولون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتأنيث وان
من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة
يعني الحيوانات والناميات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب
قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت
تركت التسبيح وان الورق يسبح ما دام على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام
جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش
والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا
يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل انا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا
نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء
فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك
والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء
ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول
عن السلف واعلم ان لله علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من تسبيح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله عز وجل
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع
به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مأتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستورا
عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه
لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت
لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول
قد جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها
يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه
وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت
لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس
وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك
وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون
وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد

بن المغيرة

ابن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقال مجاهد مخدوعا وقيل
مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة
اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر
بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
الاشباه وقالوا ساحر وكاهن وشاعر ومجنون فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا
اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد
ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر
الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة وحديد في القوة او خلقا مما يكبر
في صدوركم قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم
شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من بعثنا
بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة ○
فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين به ويقولون متى هو
اي البعث والقيمة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده
قال ابن عباس بامره قال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد
وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين قوله عز وجل وتظنون ان لبثتم في الدنيا
وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث في الرخاء الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد
ذلك قليلا في مدة القيمة والخلود قال قتادة تستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله عز وجل
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين التي هي احسن ولا
يكافؤوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل
نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا
ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن ان الاخلاص لا اله الا الله ان
الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم
يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشأ
يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية القتال
وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض
مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى
تكليما وقال لعيسى كن فكان واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال
وآتينا داود زبورا كتابا علمه الله تعالى داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء
وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود معناه انكم
لم تنكروا فضل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن
وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله عز وجل
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب
والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين

زعمتم انها آلهة من دون الله فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم
او تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون
آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون
الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة
العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله تعالى وقوله ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم
اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه
بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ۝
اي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن
فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى
وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية اي وما من
قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا
شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة
ومعذبوها في حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية
اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا ۝
مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سأل اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزدرعوا فاوحى الله تعالى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استأني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سألوا فعلت فان لم
يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فانزل
الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالآيات التي سألها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون
فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات اهلكتهم لان من سنتنا في الامم اذا سألوا الآيات
ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل
ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة
بينة فظلموا بها اي جحدوا بها انها من عند الله تعالى كما قال وكانوا بآياتنا يظلمون
اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات
اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما يشاء
من آياته لعلهم يرجعون قوله عز وجل واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي هم في
قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك
به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
فالاكثرون على ان المراد منه ما اري النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال
ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق
وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وقال قوم
اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية ومعراج رؤيا القلب
وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما اري النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه
فجعل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام

بعدما

بعدما اخبر انه يدخلها وكان فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة
في القرآن والعرب تقول لكل طعام مكروه ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا
اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا
ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار
تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال
ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا
فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل
الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجرة فتجففه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف
الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جئت به وذلك لما روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه
آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن
نبيين قال يعني ابليس ارأيتك اي اخبرني والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي
اي فضلته علي لئن اخرتن امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اي لاستأصلنهم
بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها
اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء
الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءك وجزاء اتباعك جزاء موفورا
وافرا مكملا يقال وفرته افره وفرا قوله تعالى واستفزز استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم
يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال
مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقيل اجمع عليهم مكايدك وحبائلك
يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال صح بخيلك ورجلك وحثهم عليهم بالاغواء وقال مقاتل
استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب
وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو
كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص
ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل مال
اصيب من حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان
المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا
يذبحونه لآلهتهم اما الشركة في الاولاد روي عن ابن عباس انها الموؤودة وقال الضحاك هم اولاد
الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى
هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد العزى وعبد الدار ونحوها روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل
وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وروي
ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء
الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه

وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية
قال آدم يا رب اخرجتني من الجنة سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد
لك ولد الا وكلت به من يحفظونه فقال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني
قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبيا وانزلت كتبا فما قراتي قال الشعر قال فما كتابي قال
الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال اين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال
واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حاجتي قال النسا قال وما اذاني قال المزامير
قوله تعالى **وعدهم** اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث **وما يعدهم الشيطان**
الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشيا وهو يقول
ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا على طريق التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم وقول القائل افعل ما
شئت فسترى **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** اي حافظا ومن يتوكل
الامر اليه قوله عز وجل **ربكم الذي يزجي** يسوق **لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله** لتطلبوا
من رزقه **انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر** الشدة وخوف الغرق **في البحر ضل**
بطل وسقط **من تدعون** من الالهة **الا اياه** الا الله فلم تجدوا معينا سواه **فلما نجاكم**
اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم **الى البر اعرضتم** عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا
منكم لنعمه **وكان الانسان كفورا افامنتم** بعد ذلك **ان يخسف بكم** يغور بكم
جانب البر ناحية البر وهي الارض **او يرسل عليكم حاصبا** اي يمطر عليكم حجارة من السماء
كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصا الصغار
ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا **ام امنتم ان يعيدكم فيه** في البحر
تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديد
وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر
اي تكسره **فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع
اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم
فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب
فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله عز وجل **ولقد كرمنا بني آدم** روي عن ابن عباس انه قال
هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك
بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل
الرجال باللحى والنسا بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت
للناس **وحملناهم في البر والبحر** اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن **ورزقناهم**
من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلوى وجعل
رزق غيرهم ما لا يخفى **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** وظاهر الآية انه فضلهم على كثير ممن
خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق
كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل
الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر
موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم
وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون
وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي

كمن

كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل من خواص
الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة انه قال
المومن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله عز وجل **يوم ندعو كل اناس بامامهم** قال مجاهد
وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم
وقال قتادة ايضا بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمى الكتاب اماما
كما قال وكل شي احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر
وقال محمد بن كعب بامهاتهم وقيل فيه ثلثة وجوه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلام الثاني لشرف الحسن
والحسين الثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا **فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا**
اي لا ينقص من ثوابهم قدر فتيل **ومن كان في هذه اعمى** اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم راجعة
الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الآيات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول
من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الآخرة التي لم تعاين ولم تر اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن
ابن عباس وقال الآخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله
ورؤية الحق **فهو في الآخرة اعمى** اي اشد عمى **واضل سبيلا** اي اخطا طريقا وقيل من كان في هذه
الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في
الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال بعض القرا هذين
الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الآخرة اشد عمى لقوله واضل
سبيلا قوله تعالى **وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك** الآية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها
فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا
منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه بذلك فانزل هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي اي لا ننحني
في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات
فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت
ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع
القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا وهموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي
اوحينا اليك **لتفتري** لتختلق **علينا غيره واذا** لو فعلت ما ادعوك اليه **لاتخذوك خليلا**
اي والوك وصافوك **ولولا ان ثبتناك** على الحق بعصمتنا **لقد كدت تركن** تميل **اليهم شيئا**
قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه
وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عن حديث النفس قال قتادة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو
ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن مثل قوله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد فضل ولم يتبعوا **اذا لاذقناك ضعف الحيوة**
وضعف الممات ولو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الآخرة وضعف عذاب الممات يعني
لضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله تعالى **وان كادوا ليستفزونك**
من الارض ليخرجوك منها واختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية

قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا
يا ابا القسم لقد علمت ما هذه بارض الانبيا، وان ارض الانبيا الشام وهي الارض المقدسة وكان بها
ابرهيم والانبيا عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافتك الروم
وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة اميال من المدينة
وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الاية والارض ههنا المدينة
وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه
حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار
كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة **وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ** اي بعدك وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناهما واحد **إِلَّا قَلِيلًا** اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا
فعلى القول الاول القليل مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروجهم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى
سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم
الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم **وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**
اي تبديلا قوله عز وجل **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال
الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر
هو زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك
الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملنا عليه كانت
الاية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**
يتناول المغرب والعشا **وَقُرْآنَ الْفَجْرِ** هي صلوة الصبح قوله الى غسق الليل اي ظلمته وقال ابن عباس
بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمى الصلوة
قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما عطف على الصلوة اي واقم قران الفجر
قاله الفرا وقال اهل البصرة على الاغرا اي وعليك قران الفجر **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** اي تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلوة الجمع على صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا
وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقروا ان شئتم وقران الفجر
ان قران الفجر كان مشهودا **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ** اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم
يقال تهجد اذا قام بعدما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل
فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتدا، وعلى الامة لقول الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى
فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلث علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل **نَافِلَةً لَكَ** اي زيادة لك
يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه
كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان
قيل فما معنى التخصيص وهو زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث
ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت

نوافله

نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة وبشر بن معاذ
قالا ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسدت عتبته فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى
ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى
ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة
انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا
فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا فقالت عائشة قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال
يا عائشة ان عيني تنام ولا ينام قلبي انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي قال انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق ثنا يونس هو ابن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني يونس
وابن ابي ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشا الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين
ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن
من صلوة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة
فيخرج وبعضهم يزيد على بعض انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون ثنا احمد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشا ان نرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما كنا نشا ان نراه نائما الا رايناه وقال
كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا قوله تعالى
عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده
او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة الامة يحمده عليه الاولون والاخرون
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت عليه شفاعتي يوم القيمة انا ابو حامد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شا الله من مات لا يشرك بالله شيئا انا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل وقال الحجاج بن منهال

ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المومنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون آدم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله تعالى
الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا
ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى
عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول
اني لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي
في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد
لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع راسي فاثني على ربي
بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على
ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد
وقل يسمع واسمع تشفع وسل تعطه فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال
انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا حماد بن زياد انا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك
فذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيوذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان
فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان فانطلق فافعل ثم
اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال
ذرة او خردلة من الايمان فانطلق ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق
فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند
انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا
فقال لقد حدثني وهو يومئذ مضطجع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال
لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن
فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب
فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد
عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا محمد بن جويه ثنا سعيد بن
سليمان ثنا منصور بن ابي الاسود ثنا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا انا قائدهم اذا وفدوا انا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم

اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور واخبرنا اسمعيل بن عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى ثنا
هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة
وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة
نريد الحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي اي فتقرا
القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد
المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون
من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم
الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي
قوله عز وجل **وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق** والمراد من المدخل والمخرج
الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق
المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني
مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد
ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي
من حقها مخرج صدق وعن الحسن انه قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة
وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني
بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله
ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعزة ودولة الدين
كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا**
قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا ينصرني على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك
فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه
قوله عز وجل **وقل جاء الحق** يعني القرآن **وزهق الباطل** اي ذهب الشيطان
قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة
الاصنام **ان الباطل كان زهوقا** ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل
ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل **وننزل من القرآن ما هو شفاء**
قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة تبين

به المختلف ويتضح به المشكل وتشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل
عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة لهم وقيل زيادة
الخسارة للظالم من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد له خسارة قال قتادة لم يجالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اى تباعد
بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر وبكسر النون والهمزة حمزة والكسائي
وبفتح النون وبكسر الهمزة ابو بكر وقرأ ابن عباس وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى او قيل ناء
من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر بالشدة والضر كان يؤسا اى ايسا
قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة وان تأخرت الاجابة يأس ولا ينبغي للمؤمن
ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس
على ناحيته وقال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته قال الفراء على طريقته التي جبل عليها
وقال القتيبي على طبيعته وخلقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست
على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز
الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح
طريقا قوله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني
ابن زياد الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
وقال بعضهم لبعض لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال
يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا
وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب
وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت
اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها فهو نبي وان لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب
عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم
حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وعن الروح فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنا عشر ليلة وقيل خمسة عشر يوما
وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى
حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس
انه جبريل عم وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي انه ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة
ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع
السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل

عند

عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة
سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه
روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقول اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب
في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان
اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم
هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم
والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب
الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله
تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل خاطب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله تعالى
استأثر بعلمه قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم
الروح عنك وعن غيرك فلو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن
لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام
الله تعالى قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في الصدور قال ابن مسعود اقرؤا القرآن
قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس
قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في الصدور فيصبحون لا يحفظون ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم
يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل
له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قوله عز وجل قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا يقدرون على ذلك
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل
هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى
طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله قوله عز وجل ولقد
صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك
حتى تفجر لنا قرأ اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد
وقرأ الآخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لانها جمع والتشديد يدل
على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد وروى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا
سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود
ابن الوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل
ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم
لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا
لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه بدا لهم في امره بدا وكان عليهم
حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام

وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا نستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر فيها الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال لهم ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤمن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا واحدا علينا وقيل معناه ايضا القطع وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء والسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبيلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرأ ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرأ الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امر بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم

عامتهم

عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما سكنت اي سكن لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم احترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا وقتا لعذابهم لا ريب فيه انهم ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الاملاق يقال انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا قوله عز وجل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اي دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطا هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قايمة تخبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هذه الايات الكتاب انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي ثنا هرون العطار ثنا يوسف بن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صار له اربعة اعين فاتياه فسألاه عن هذه الاية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا

ولا تمشوا بالبري الى السلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلوا يديه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود
دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف اذا اتبعناك ان تقتلنا اليهود قوله فسئل يا محمد بني اسرائيل
اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عم وامره بالسؤال
ليتبين كذبهم مع قولهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي
وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال
محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة
بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق
ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكن عاند قال الله تعالى وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم وهي نصب التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام لا يحتج عليه بعلم نفسه
ولا يثبت عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء
غير الكسائي ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي يبصر بها
واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد وعكرمة هالكا وقال قتادة مهلكا
وقال الفراء اي مصروفا ممنوعا من الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم
اي اراد فرعون ان يستفزهم موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه
ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل
اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا
اي جميعا الى موقف القيمة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا
وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجيء عيسى عم من السماء
جئنا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران
وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما
بالم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس وفرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل
بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اي على تؤدة ترتيل في
ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد
ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر
وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القران يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس
اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ۝ اي واقعا كائنا
ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القران
ويزيدهم نزول القران خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر عمر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحصري
ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عاصم بن علي بن عاصم ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد
ابن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
في منخري مسلم ابدا انا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق
المؤذن ثنا ابو الحمد بكر بن محمد بن حمدان ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا عبد الله بن محمد الباهلي ثنا ابو حبيب
الحنوي ثنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على

ثلثة

ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قوله عز وجل قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس تهجد رسول الله بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده
يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الاية ومعناه
انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع
اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف
بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به
فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران
ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل
ثنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر ولا تخافت
حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني طلق بن غنام
ثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل في الدعاء قال عبد الله
ابن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون بذلك
فانزل الله هذه الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة
خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك سبيلا انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن اسحق
ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر مررت بك وانت تقرا وانت تخفض من صوتك فقال اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا
وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وقال
اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على
وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج
الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي انا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني
ثنا نصر بن حماد ابو الحارث الوراق ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث
عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله عز وجل
في السراء والضراء وانا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده انا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد الانصاري ثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي ثنا
موسى بن ابراهيم بن كثير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد وافضل الذكر لا اله الا الله وانا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح ثنا ابو القسم بن عبد الله بن محمد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير
ثنا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات

سورة الكهف مائة وإحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب أثنى الله على نفسه بإنعامه على خلقه وخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالذكر لأن إنزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس بالعموم
ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتأخير معناه أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قيما أي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها أي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة
ليس على التقديم والتأخير بل معناه أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله
ولم يجعل له عوجا أي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس أنه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج أي غير مخلوق
لينذر بأسا شديدا أي لينذر ببأس شديد من لدنه من عنده ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا أي الجنة ماكثين فيه أبدا أي مقيمين فيه
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم أي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت
كلمة أي عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذفت من فانتصب
تخرج من أفواههم أي تظهر من أفواههم إن يقولون ما يقولون إلا كذبا فلعلك
باخع قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي القرآن أسفا
أي حزنا وقيل غضبا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فإن قيل أي زينة في الحيات والعقارب والشياطين
قيل فيها زينة على معنى أنها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد أراد به الرجال خاصة هم زينة الأرض
وقيل أراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والأشجار والأنهار كما قال حتى إذا أخذت الأرض
زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم أيهم أحسن عملا أي أصلح عملا وقيل أيهم أترك للدنيا
وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الأرض وقيل هو التراب جرزا أي يابسا أملس لا ينبت
شيئا يقال جرزت الأرض إذا أكل نباتها قوله عز وجل أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا يعني أظننت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي أعجب آياتنا وقيل
وقيل معناه أنهم ليسوا بأعجب آياتنا فإن ما خلقت من السموات والأرض وما فيهن من العجائب أعجب منهم
والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف
وقصصهم وهذا أظهر الأقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى
هذا يكون الرقيم بموضع المرقوم أي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس أنه قال اسم للوادي الذي فيه
أصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال كعب الأحبار اسم القرية التي خرج منها أصحاب
أهل الكهف وقيل اسم الجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة أهل الكهف فقال إذ أوى الفتية
إلى الكهف أي صاروا إليه واختلفوا في سبب مصيرهم إلى الكهف فقال محمد بن إسحق مرج أهل الإنجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على
دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له
دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها
أحدا إلا فتنه حتى يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت أو قتله حتى نزل مدينة أهل الكهف وهي أفسوس
فلما نزلها كبر على أهل الإيمان واستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها أمر أن يتتبع
أهل الإيمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من أهلها يتتبعون أهل الإيمان في أماكنهم فيخرجونهم إلى
دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من
يأبى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب

والقتل

والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من أبوابها
حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة
والتسبيح والدعاء وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا إلى الله وجعلوا يقولون ربنا
رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبينا هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم أدركهم الشرط
فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا
إليه ثم خرجوا فرفعوا أمرهم إلى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء الفتية من أهل
بيتك يستهزءون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك بعث إليهم فأتي بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة
وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وتجعلوا
أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم اختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا وإما أن أقتلكم وقال مكسلمينا
وهو أكبرهم إن لنا إلها ملأ السموات والأرض عظمته لن ندعو من دونه إلها أبدا له الحمد والتكبير
والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت فلن نعبدها أبدا
اصنع ما بدا لك وقال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر فنزع عنهم لبوس كان
عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سأفرغ لكم فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك
لكم إلا أني أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون
عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم حتى أخرجوا من عنده وانطلق
دقيانوس إلى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض أموره فلما رأى الفتية خروجه بادروا قدومه
وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكروا به فائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقته من بيت أبيه
فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي منها ثم ينطلقوا إلى الكهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس
فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس قاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك
بعضهم لبعض عمد كل فتى إلى بيت أبيه فأخذ نفقته فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب
كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الأحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد
ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب يا قوم ما تريدون مني لا تخشوا جانبي أنا أحب أحباء الله فناموا حتى
أحرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم
وتبعهم كلبه فخرجوا من البلد إلى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن إسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلوة
والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا
فكان يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجملهم وأجلدهم وكان إذا دخل إلى المدينة يضع
ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق
إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه بشيء ثم يرجع إلى أصحابه
فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فأمر عظماء أهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل
الإيمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل
وأخبرهم أن الجبار قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا
يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم إن يمليخا قال لهم يا إخوتاه ارفعوا رءوسكم واطعموا
وتوكلوا على ربكم فرفعوا رءوسهم وأعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا
يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رءوسهم فلما
كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية

الذين ذهبوا لقد كانوا اطمئنوا ان ربي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم انهم تابوا
وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصوا فقد اجلت لهم اجلا ولو شاؤا
رجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم
فسلهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني قالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم
مردة ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى الجبل يدعي بنجلوس فلما قالوا
ذلك خلوا سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقي الله في قلبه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد
ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فامر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين
مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتما ايمانهما احدهما بندروس واسم الاخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان
الفتية وانسابهم واسمائهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت
في البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عنهم حين
يقرا هذا الكتاب ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك
بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب
صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في
قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفي كل واحد منهم ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج
من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج
آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا الى مكان
فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا
ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال
بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة
سنة وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمي الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم
في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان
ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال
وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان
على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يوجر نفسه
من الحمامي في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة
حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد
وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه
فاستحيا فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت الى مقالته حتى دخلا معا
فماتا في الحمام واتي الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه
فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب
حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم
فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم
دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال له قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم
باب الكهف واتركهم فيه يموتوا جوعا ففعل قال وهب فصبروا بعدما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان

ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى
فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال مجاهد ومحمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك المدينة رجل صالح يقال
له بندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن
بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن
حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا
وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق
فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك
الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا
يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول اي ربي قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بطلان ما
هم عليه ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين
للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح
بندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك
البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف
فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا
ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة
والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة
انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا
من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيء
ينكرونه بهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا
ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشاء امس عند هذا الجبار وهم يظنون
انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا
بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قال ربكم اعلم بما لبثتم
وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون
للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله
فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها
وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بكم احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على
الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب
التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت
كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب
منها ثم مر ولم يبال حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها
فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة
رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها
عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها
فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم
قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه
وبين نفسه يقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون
بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل

المدينة يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم عليه السلام فزاده فرقا ورأى انه حيران فقام
مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على
ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر عيسى ولا يخاف
ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم
لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي
والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو
عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق
التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق
ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل
ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان
ودهر طويل فلما رآهم تمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به
وعرفوه وانما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس يأتونه فيتعرفونه ولا يعرفونه فقال
لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به
فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا
فانطلق معنا وارناه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك الى السلطان فيسلمك اليه
فيقتلك فلما سمع قولهم قال في نفسه قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع
ان تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما
راوه لا يتكلم اخذوا كساءه وطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها
فقالوا ما الخبر فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون
اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري
ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة
وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران
ينتظر متى يأتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى رأسي المدينة ومدبريها
الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس والآخر اسطيوس فلما انطلق به
اليهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون
منه كما يسخرون من المجنون وجعل تمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اله السماء والارض
افرغ اليوم علي صبرا واولج علي روحا منك تؤيدني عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه
فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدي هذا
الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن
اريهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه تمليخا فيما اخبر اصحابه
حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما رأى تمليخا انه لم يذهب به
الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال
له احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى قال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما ممن انت فقال تمليخا
اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم ابيه فلم
يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم
غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكن

يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك
بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن
انك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن
هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سآمر بك
فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم تمليخا
انبئوني عن شيء اسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل
الملك دقيانوس قالا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولا يكون الا ملك
منذ زمان ودهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدق
احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية على دين واحد وهو الاسلام وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لهم
طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس
اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها
لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق
معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية اصحاب
الكهف قد احتبس عنهم تمليخا بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به فظنوا انه قد اخذ فذهب
به الى ملكهم دقيانوس فبيناهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة
نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على
بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت اخانا تمليخا فانه الآن بين يدي الجبار
ينتظر متى تأتيه فبيناهم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه
وقوفا على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه
عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله تعالى ذلك الزمان
كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم
دخل على اثر تمليخا اريوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا
رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما
ان مكسلمينا ومحسلمينا وتمليخا ومرطونس وكشوطونس ويبرونس وديموس ويطبونس وقالوس
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف
فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر
عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه
ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر
اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانبأهم الفتية
عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس
ان اعجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم
نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر
من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك يا الله رب السموات
والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح
قسطيطوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم
اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما رأى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا

سجودا على وجوههم وقام بندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكا وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله و يحمدونه ثم قال الفتية لبندوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينا الملك قايم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا فتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل واحد في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فامر الملك حينيذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان اسماهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمايهم فاذا هو من اوليك القوم وذكر اسما الاخرين فقال يمليخا هم اصحابي فانزهم فانهم ان راوكم معي فانهم رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله ارواحهم وعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم مرة ثانية وذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان باي موضع كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل ينجلوس واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعناهم نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النايم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني اي الطايفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد وعددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نقرا عليك نباهم خبر اصحاب اهل الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا ياتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله فقرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان تقول اذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجاوا اليه ينشر يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا وقرا الاخرون بكسر الميم وفتح الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل وترى الشمس

اذا طلعت

اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الرا على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفا والف بعدها وقرا الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضجعا في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش فكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عليهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجايب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحي الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشورا يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقلبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول معروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى حمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال الاوزاعي نتور وقال السدي نور وقال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة شي من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فنا الكهف وقال عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف قال معوية لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فبعث معوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان وكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ۝ ليتساءلوا بينهم يسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسوال قال قايل منهم وهو

وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم
ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف
غدوة وانتبهوا حين انتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض
يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم
يعني يمليخا بورقكم هذه وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما
واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هو طرسوس وكان اسمها في الجاهلية
دفسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من
غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مومن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مومنون
يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة
الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق
في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن بكم احدا من الناس انهم ان
يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل
كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر
ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم
يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني
قوم بندوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس
يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون
نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد
والارواح وقال قوم للارواح دون الابدان والاجساد فبعثهم الله تعالى واراهم ان البعث للاجساد
والارواح جميعا وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم بندوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
فحقق الله قول المسلمين بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين علم هنا في السبعة
فقال الحكم والتحقيق كان تحكم اختلافهم وتم الكلام عنده قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله
وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثماني وذلك ان العرب يعد فيقول واحد
اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة
نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس
قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرا وثامنهم كلبهم اي حافظهم
والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس
وذونوانس وكفشططيوش وهو الراعي قوله عز وجل فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في
عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
اختلفوا في الواو في قوله وثامنهم
قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو
الحكم صح

فلا ترد

فلا ترد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم
بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت على ان تفعل غدا
شيئا لا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر
ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت
فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز
بعضهم اذا قرب الزمان فاذا بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة
معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة انا عبد الواحد المليحي انا الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس
السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها
اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد
وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا ويسأله ان يذكره ويهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال
ان القوم لما سألوه قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره عز وجل ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج
على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب المرسلين ما كان
اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب اهل الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله
ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم
هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك لو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله
اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال
الله اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله
قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيه فاجبهم وقل الله اعلم
بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف
الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى
يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرا الاخرون
بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا
اياما او شهورا او سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم
سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا
واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال
عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر الثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية
في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات
والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اي ما
ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات
والسموات والارض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر
ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرا الباقون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه وقيل الحكم
ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله عز وجل واتل واقرأ يا محمد ما اوحي
اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران
وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا

قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا واصله
من الميل قوله عز وجل واصبر نفسك الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها
فقال عيينة بن حصن للنبي صلى الله عليه وسلم اما يوذيك ريح هولاء ونحن سادات مضر واشرافها
فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولاء فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا مجلسا فانزل الله
عز وجل واصبر نفسك اي احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي
النهار يريدون وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب
الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع
ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ولا تعد اي لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى
غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف
واتبع هويه اي مراده في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا عن
امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا
للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من
ربكم اي ما ذكرت من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس الحق
من ربكم واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شيء فمن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الآية
وقل الحق من ربكم ولست بطارد المومنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم
ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروي عن ابن عباس
في معنى الآية من شاء الله تعالى له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان
يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا احاط بهم
سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة قال
انا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
ابن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال
ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان
يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة
العطش يغاثوا بماء كالمهل انا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن
يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي
الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليهما النار
حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب
وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبي
مجلسا واصل المرتفق المتكأ قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
فان قيل اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن وانا

قوله

قوله انا لا نضيع كلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم
بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن فلان بالمكان اذا اقام
به سميت عدنا لخلود المومنين فيها تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير
يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لولو ويواقيت ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في
ثياب الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها
في الجنات على الارائك وهو السرر في الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت
مرتفقا مجلسا ومقرا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين الآية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة
من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن
واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مومن اسمه يهودا في قول ابن عباس
وقال مقاتل تمليخا والآخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله في سورة الصافات
وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما
ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى
ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا
بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه
امرأة فانفق الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف
دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا
في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله
ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال فلان
قال نعم قال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا
مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا
فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين
وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين
اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بساتين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما
من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا
بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين
الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما
ولم تظلم لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرأه يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما
نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرأ عاصم
وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرأ
الآخرون بضمهما فمن قرأ بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار المأكولة ومن قرأ بالضم
فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرات قال
الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر ثمارا ثم تجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب البستان لصاحبه
المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة
ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثمارها وهو ظالم لنفسه

بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها
فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا قرأ اهل الحجاز والشام هكذا على التثنية من الجنتين وكذلك
هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال
ولئن رددت الى ربي وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم ليعطيني هناك خيرا
منها منقلبا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه
المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك
من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرأ
ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرأ الآخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف
واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة الاستعمال ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى
قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت اي هلا
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان
وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع شيء عنه الا بالله وروي عن هشام
ابن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة
الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني
اقل مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين فلعل ربي ان يؤتيني يعطيني في الآخرة
خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا
وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا
اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال قتادة رملا هائلا او يصبح ماؤها
غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم
مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا اي ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط
العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها
الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا
على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما
كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه
هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرأ حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان
وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد
انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع
القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية لله الحق وقرأ الآخرون
بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء
لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو
خير اثابة وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرأ الباقون بضمها قوله عز وجل
واضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر
فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة فاصبح من قريب هشيما يابسا قال ابن عباس
وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة
تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون

هل في الارض احدا اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله عز وجل فاوحى الله اليه ان عبدا
لي بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال تاخذ حوتا
ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا
فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال
ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا اي وان كان حقبا اي دهرا او زمانا وجمعه احقاب
والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمر والحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكا مالحة حتى انتهيا الى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيء الا حيي فلما اصاب
السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني
موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع
وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا
وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ اي الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا
وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم
فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس
حتى صار صخرة وقال الكلبي توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء
فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس
وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر
فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي
صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد قوله تعالى فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل
عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة
ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت
بالموضع الموعود قال هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته
وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا
الظهر من الغد قيل في الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اي وما انسانيه ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم
الهاء وقيل معناه انسانيه لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع
يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا
قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا
نبغ اي نطلب فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي
يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من
ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء قال مجاهد سمي خضرا لانه

كان اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وأنى بأرضك السلام
قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت
رأسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر
فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة نعمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم
الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فلما قال له موسى هل اتبعك يقول جئت لاتبعك
واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ
الآخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال موسى
هذا قال له الخضر كفى بالتورية علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال
الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء الصبر
على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي لك امرا لا
اخالفك فيما تأمر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا
انه شرط عليه شرطا فلا تسألني قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والآخرون
بسكون اللام وتخفيف النون عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه
ذكرا حتى ابتدئ لك بذكره فأبين لك شأنه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة
يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة
ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرت بهم سفينة
فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة
فذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة
والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرأ الآخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء
اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا ... اي منكرا والامر في كلام العرب
الداهية واصله كل شيء شديد كبير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا
وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق
وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من
معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا
ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقه عسرا اي كلفه
ذلك تقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما
في القصة انهما خرجا يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ برأسه
فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلاثة الابهام والسبابة والوسطى
وقلع رأسه وروي انه رضخ رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس
كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية
الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه جيسور وقال الكلبي كان
فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى
منه ابواه انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي

ثنا ابرهيم

ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن سلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمان
عن ابيه عن رقبة بن مسقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا
قال موسى اقتلت نفسا زكية قرأ ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف
وقرأ الآخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو
ابن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل
نفسا او شيء وجب به عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر
اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر
الاعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة
الطلاق بضم الكاف والآخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قيل زاد ههنا لك لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر
العهد الذي انت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني
وفارقني وقرأ يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرأ ابو جعفر
ونافع وابو بكر من لدني عذرا خفيفة النون وقرأ الآخرون بتشديدها قال ابن عباس اي قد
اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى
موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه اخذته من صاحبه
ذمامة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لرأى العجب
قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين
هي ايلة وهي ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس استطعما اهلها
فأبوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية
لئاما فطافا في المجالس فاستطعما فأبوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم
يطعموهما فاستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف ويروى عن
ابي هريرة قال اطعمتهما امرأة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم
ولعن رجالهم قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يسقط وهذا من مجاز كلام العرب
لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان
اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه روينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر
بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد
يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون لاتخذت بتشديد التاء
وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك
قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني
وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا
وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بين تأكيدا سأنبئك اي سوف
اخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه

فقال أخبرني بمعنى ما علمت قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة
اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه
اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون في البحر أي يؤاجرون ويكتسبون بها فأردت أن أعيبها أجعلها
ذات عيب وكان وراءهم أي أمامهم ملك كقوله من ورائه جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم
في طريقهم عليه والأول أصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا أي كل
سفينة صالحة وكان ابن عباس يقول كذلك فخرقتها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي وكان
كافرا وقال محمد بن إسحاق اسمه منولة بن جلندي الأزدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي أن
الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت إذا هي مرت
به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقارة قوله عز وجل
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس وأما الغلام فكان كافرا وكان
أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا أن يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا
قال سعيد بن جبير فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما قرأ أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما
لغتان وفرق بعضهم وقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائمة والإبدال رفع الشيء
ووضع شيء آخر مكانه ربهما خيرا منه زكاة أي صلاحا وتقوى وأقرب رحما قرأ
ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها أي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم
والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبر بوالديه قال الكلبي أبدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الأنبياء
فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أبدلهما جارية وولدت
سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين
قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من
قضائه فيما يحب قوله عز وجل وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما أصرم
وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن
ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا
وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر لا إله إلا الله وحدي
لا شريك لي وخلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر
وأجريته على يديه وهو قول أكثر المفسرين وروي ذلك أيضا مرفوعا قال الزجاج الكنز إذا أطلق ينصرف
إلى كنز المال ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان أبوهما صالحا
قيل كان اسمه كاشح وكان من الأتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح
سبعة آباء قال محمد بن المنكدر إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب إني أصلي فأذكر ولدي فأزيد في
صلاتي قوله تعالى فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي يبلغا ويعقلا وقيل أن يدركا شدتهما وقوتهما
وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة نعمة من ربك وما فعلته عن أمري
أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا أي لم تطق
عليه صبرا واستطاع بمعنى واحد وروي أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له أوصني قال لا تطلب العلم
لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في أن الخضر حي أو ميت قيل إن الخضر وإلياس حيان يلتقيان في

كل سنة

كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى أنه شرب من عين الحياة وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمة لطلب
عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل
وأخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وذهب الآخرون إلى أنه ميت لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة
لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله عز وجل ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال
أبو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين أكان نبيا أو ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه
الله وناصح الله فناصحه وروي أن عمر سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتم بأسماء النبيين فلم
ترضوا حتى تسموا بأسماء الملائكة والأكثرون على أنه كان ملكا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين
لأنه بلغ قرني الشمس شرقها وغربها وقيل لأنه ملك الروم وفارس وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل
لأنه رأى في المنام كأنه يأخذ بقرني الشمس وقيل كانت له ذؤابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما
العمامة وروى أبو الطفيل عن علي أنه قال سمي ذو القرنين لأنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه
الأيمن فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله واختلفوا في اسمه
قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الإسكندر بن فيلبس بن فيلفوس
الرومي قوله عز وجل إنا مكنا له في الأرض أوطانا والتمكين وتمهيد الأسباب قال علي سخر
له السحاب فحمله عليها ومد له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى
تمكينه في الأرض وهو أنه يسهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج إليه الخلق
وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الأعداء سببا أي علما يتسبب به إلى كل
ما يريده ويسير به في أقطار الأرض والسبب ما يوصل الشيء إلى الشيء وقال الحسن بلاغا إلى حيث أراد
وقيل قربنا إليه أقطار الأرض فأتبع سببا أي سلك وسار وقرأ أهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع
موصولا مشددا وقرأ الآخرون بقطع الألف وجزم التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن
قطع الألف فمعناه أدرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت أتبعه حتى أتبعته أي ما زلت
أسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا أي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى إذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر حامية بالألف
غير مهموزة أي حارة وقرأ الآخرون حمئة مهموزة بغير الألف أي ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسأل
معاوية كعبا كيف تجد في التوراة أين تغرب الشمس قال نجد في التوراة أنها تغرب في ماء وطين قال القتيبي
يجوز أن يكون معنى قوله في عين حمئة أي عندها عين حمئة أو في رأي العين ووجد عندها قوما
أي عند العين أمة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج أهلها لسمعت وجبة الشمس
حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم أنه كان نبيا فإن الله تعالى خاطبه والأصح أنه
لم يكن نبيا والمراد منه الإلهام إما أن تعذب يعني إما أن تقتلهم إن لم يدخلوا في الإسلام
وإما أن تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله من
الأمرين قال أما من ظلم أي كفر فسوف نعذبه أي نقتله ثم يرد إلى ربه
في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا أي منكرا يعني النار والنار أنكر من القتل وأما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا أي فله الحسنى جزاء
نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الإضافة فالحسنى الجنة وأضاف الجزاء إليها كما قال
ولدار الآخرة خير لذا وهي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الأعمال الصالحة أي له جزاء
الأعمال الصالحة وسنقول له من أمرنا يسرا أي نلين له القول ونعامله باليسر من أمرنا ۞

وقال مجاهد يسراً أي معروفاً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً أي سلك طريقاً ومنازل حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ
أي موضع طلوعها وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً قال قتادة والحسن لم يكن بينهم وبين
الشمس ستر وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء فكانوا يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس
عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا إذا طلعت الشمس يدخلون الماء فإذا ارتفعت عنهم
خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى قوله تعالى
كَذَلِكَ قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح أن معناه كما حكم في القوم الذين هم
عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً أي بما عنده ومعه من الجند
والعدة والآلات خبراً أي علماً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص
السدين وسداً ههنا بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سداً وقرأ الباقون بضم السين وفي يس
سداً بالفتح حمزة والكسائي وحفص وقرأ الباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال
عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقاله أبو عمرو وقيل
السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما ههنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزاً بين يأجوج ومأجوج
ومن ورائهم وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً يعني أمام السدين لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قرأ حمزة والكسائي
يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولاً وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف
أي لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم قَالُوا فإن قيل
كيف قالوا وهم لا يفهمون كلام أحد قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يفقهون قولاً قال
الذين من دونهم يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قرأهما عاصم مهموزين والآخرون بغير همز
وهما لغتان أصلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا بها لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز
من أجيج النار وبترك الهمز اسمان أعجميان مثل هاروت وماروت وهم من أولاد يافث بن نوح قال
الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضرب ذو القرنين
السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة أنهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد
على إحدى وعشرين قبيلة فبقيت قبيلة واحدة منهم الترك سموا الترك لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ
أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة
ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة أجزاء
وولد آدم كلهم جزء وروي عن حذيفة مرفوعاً أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف
أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون إلى
خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع
في السماء وصنف منهم عرضه وطوله عشرون ومائة ذراع في السماء وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف
منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم
أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي أنه قال منهم من
طوله شبر ومنهم من هو مفرط بالطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات
يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب
دون الأم وذكر وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبداً صالحاً
قال الله له إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الأرض إحداهما عند مغرب الشمس
يقال لها ناسك والأخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الدنيا إحداهما في القطر الأيمن
يقال لها هاويل والأخرى في القطر الأيسر يقال لها تاويل وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس
ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين بأي قوة أكابرهم وبأي جمع أكاثرهم وبأي لسان أناطقهم

قال الله إني سأطوقك وأبسط لك لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء
وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك
فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيهم إلا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان
واحد فدعاهم إلى الله وإلى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل
عليهم الظلمة في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب جنداً عظيماً فانطلق يقودهم والظلمة
تسوقهم حتى أتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها
جنوداً كفعله في الأمتين ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتى تاويل فعمل فيها كعمله في مثلها ثم عمد إلى الأمم
التي في وسط الأرض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس يا ذا القرنين
إن بين هذين الجبلين خلقاً أشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش لهم أنياب كالسباع يأكلون الحيات
والعقارب وكل ذي روح خلق في الأرض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك أنهم سيملؤون الأرض
ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير
فأعينوني بقوة قال أعدوا إلي الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم
على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالأظفار في أيدينا وأنياب
وأضراس كأضراس السباع ولهم هلب من الشعر في أجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد
أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى يتسافدون تسافد
البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الأساس
حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض
قوله عز وجل قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قال الكلبي فسادهم أنهم كانوا
يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه وأدخلوه
أرضهم وقد لقوا منهم أذى شديداً وقتلاً وقيل إن فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم
سيفسدون في الأرض عند خروجهم فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً قرأ حمزة والكسائي خراجاً بالألف وقرأ الآخرون
خرجاً بلا ألف وهما لغتان أي جعلاً وأجراً من أموالنا وقال أبو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
أداؤه وقيل الخراج على الأراضي والخرج على الرقاب يقال أد خرج رأسك وخراج مدينتك عَلَى أَنْ تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً أي حاجزاً فلا يصلون إلينا قَالَ لهم ذو القرنين مَا مَكَّنِّي قرأ
ابن كثير مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الإدغام فِيهِ أي ما قواني عليه
رَبِّي خَيْرٌ من جعلكم فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ معناه لا أريد المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم أَجْعَلْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً أي سداً قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة
قالوا وما تلك الآلة قال آتُونِي أعطوني وقرأ أبو بكر ائتوني أي جيئوني زُبَرَ أي قطع الْحَدِيدِ واحدتها
زبرة فأتوه بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حَتَّى
إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم
أبو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى سوى بين طرفي الجبلين قَالَ انْفُخُوا وفي القصة
أنه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً أي صار
الحديد ناراً قَالَ آتُونِي قرأ حمزة وأبو بكر وصلاً وقرأ الآخرون بقطع الألف أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً أي آتوني
قطراً أفرغ عليه والإفراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب ويصير النحاس مكان
الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة أن
عرضه كان خمسين ذراعاً وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْباً من أسفله لشدته
وصلابته قرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء أدغم التاء في الطاء قَالَ يعني ذا القرنين

هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيمة وقيل وقت خروجهم جعله
دكاء قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمزة اي ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع
وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان يأجوج ومأجوج
يحفرون كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان
حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان
شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن
الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا
اهل السماء فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا
انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن
جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف
ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في
طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن
ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد
الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا
يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون
له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا
وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء
من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة
ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدرت منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه
فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا
لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى
واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه
الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه الى
الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله
عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من
البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد

فيكم وانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية صح

ابن جابر

ابن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما فقال وهب انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم انهم يأكلون
الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس انا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد نا ابي نا ابرهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل
الظلمة فلما رجع توفي في شهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض ويختلط انسيهم بجنيهم حيارى ونفخ
في الصور لان خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غطاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري يعني الايمان والقرآن
وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول للايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون
وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل
لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من
دون الله وقال مقاتل الاصنام سماهم عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب الاستفهام محذوف قال
ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي يقول ايظن الذين كفروا ان يتخذوا من دوني اولياء واني لا اغضب لنفسي واعاقبهم
وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم
وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا
فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين
حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت اعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندي وزن اي قدر لخسته
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد
ابن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا قال ابو سعيد الخدري يأتي الناس يوم القيمة باعمال هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرنا من حبوط اعمالهم وخسة اقدارهم ثم ابتدا فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوا بهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان فيه الاعناب
وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بالحبشة قال الزجاج هو بالرومية منقول الى اللفظ العربية وقال الضحاك
هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل
ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله
عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت

الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقولون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شي فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداد الكاتب واصله من
الزيادة ومجي الشي بعد الشي قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي
ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد
البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله
عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي
واكرمني الله به يوحي الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي يخاف المصير وقيل يامل رؤية ربه فالرجا يكون بمعنى
الخوف والامل قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي بعمله انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم
ثنا سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلعم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا انا
احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكيم انا ابي وشعيب قالا ثنا الليث عن ابن الهادي عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى انا اغنى عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري هو للذي عمله انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد
بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا حفص بن عمر بن همام عن قتادة ثنا سالم بن ابي الجعد الغطفاني
عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلعم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وانا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زبان عن سهل بن معاذ
عن النبي صلعم قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السما

سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء
وضده ابن عامر وحمزة بكسرهما وابو بكر والكسائي والباقون بفتحهما فيظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم والباقون بادغامها
قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القران وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به ويروى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال
الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك
وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى ربه دعا ربه في محرابه نداء خفيا دعاه سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني
من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس شيبا اي ابيض شعر الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني
وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من وراءي
اي من بعد موتي قرا ابن كثير من وراي بفتح الياء والاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب قرا ابو عمرو والكسائي
يرثني ويرث بالجزم على جواب الدعا وقرا الباقون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث قال الحسن معناه يرث مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة
وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي ان يرثه بنو عمه
ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان ليلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا يا زكريا انا
نبشرك وفيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد
بن جبير وعطا لم نجعل له شبها ومثلا كما قال هل تعلم له سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط ولم يكن له مثل في امر النسا لانه
كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها
لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر وقد بلغت
من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتوا وعتيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا
صار الى حالة اليبس والجفاف وقرا حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اوائلهن والباقون برفعهن وهما لغتان قال كذلك

قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك وقرا حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون والالف
على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية دلالة على حمل امراتي قال
ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا خرس قال مجاهد
اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر
فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله تعالى فخرج على قومه من المحراب وكان
الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فلما انكروه
وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاومى اليهم وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة غدوة وعشيا معناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت
حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة قيل فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا
له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد واتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا
وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التورية وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القران
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه تحنن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة
الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا
وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعملوا صالحا في اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق
الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا فكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل
الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال
يوم يولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله
فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قال الحسن قال يحيى عليه السلام لعيسى صلوات الله عليه انت خير مني
فاستغفر لي فقال عيسى انت خير مني انا سلمت على نفسي وسلم الله عليك قوله تعالى واذكر في الكتاب
في القران مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا
في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض
فذهبت لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا
قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل قال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد
فبينما هي تغتسل من الحيض وقد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر
سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يعني جبريل وقيل
المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته
من بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ من
الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني
اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور
قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك
وقرا الاخرون لاهب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله عز وجل لانه ارسله به
غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى من اين يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح
ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك

وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية اي علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل قوله تعالى فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى بهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة اشهر وقال مقاتل بن حيان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اي الجأها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا وقال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر وقال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها قرأ ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل عليه السلام فكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل عليه السلام لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك اي جعله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال عيسى برجله في الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التاءين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها غيره وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرأ يعقوب يساقط بالياء مشددا رده الى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله تعالى فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي وطيبي نفسا وقيل وقري عينا بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك عن النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انامها يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع يكون باردا واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا اي ان ترين فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان يقرأ ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والكلام

قال

قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله تعالى امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من عجب وعمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هارون يريد يا شبيهة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هارون من بني اسرائيل سوى سائر الناس وشبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابن ادريس هو عبد الله ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني انكم تقرؤون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هارون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل وقال السدي انما عنوا به هارون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هارون فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسق فشبهوها به ما كان ابوك عمران قال ابن عباس زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخر بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى عليه السلام كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكأ على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه و قال اني عبد الله وقال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من اتبعني واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال ولما كلمهم عيسى بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه

امرأ سوء صح

يمترون أي فيه يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو ساحر كذاب وقرأ الآخرون برفع
اللام يعني هو قول الحق يعني هذا الكلام هو القول الحق أضاف القول إلى الحق كما قال حق اليقين ووعد
الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون
ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه أي ما
كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة أي ما كان الله ليتخذ من ولد إذا قضى أمرا إذا أراد أن
يحدث أمرا فإنما يقول له كن فيكون كما قال لعيسى عليه السلام كن فكان من غير أب وإن الله ربي وربكم
قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وأن الله بفتح الألف يرجع إلى قوله أوصاني بالصلوة والزكوة وبأن الله ربي وربكم وقرأ أهل
الشام والكوفة ويعقوب بكسر الألف على الاستئناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم
يعني النصارى سموا أحزابا لأنهم تحزبوا ثلث فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية والماريعقوبية فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيمة أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وما
أبصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر أنهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا
في الدنيا قال الكلبي لا أحد يوم القيمة أسمع منهم ولا أبصر حين يقول الله لعيسى أأنت قلت للناس الآية لكن الظالمون
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين أي في خطأ بين قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر
فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عمرو بن حفص عن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا
أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي
مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي
يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هذا فيقولون لهم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة
خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
ورواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن النضر بن إسمعيل عن الأعمش بهذا الإسناد وزاد فلولا أن الله قضى لأهل
الجنة الحيوة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى قضى لأهل النار الحيوة والبقاء لماتوا ترحا وأنا عبد الواحد
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا معاذ بن أسد ثنا عبد الله أنا عمر بن محمد بن
زيد عن أبيه أنه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت
ويا أهل النار لا موت فتزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم أنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب ثنا أبو الزناد عن
الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء
ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أنا أبو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا أبو إسحق إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا الحسين بن
الحسن ثنا ابن المبارك أنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من أحد يموت إلا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا
ندم أن لا يكون نزع قوله تعالى وهم في غفلة أي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون
وقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أي نميت سكان الأرض فنهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده
فنرثهم وإلينا يرجعون فنجزيهم بأعمالهم قوله تعالى واذكر في الكتاب إبرهيم إنه كان صديقا نبيا
والصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق أنبياءه ورسله وصدق
بالبعث وقام بالأوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بإرسال الله إياه إذ قال لأبيه آزر
وهو يعبد الأصنام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك أي ولا يكفيك

شيئا

٣

شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني أهدك صراطا سويا
أي مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك إن الشيطان كان للرحمن عصيا
عاصيا وكان بمعنى الحال أي هو كذلك يا أبت إني أخاف أي أعلم أن يمسك أن يصيبك عذاب من الرحمن
إن أقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال أبوه مجيبا له أراغب أنت عن آلهتي يا
إبرهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك قال الكلبي ومقاتل
والضحاك لأشتمنك ولأبعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لأضربنك وقال الحسن لأقتلنك بالحجارة
قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا وأصل الحرف المكث ومنه يقال واهجرني مليا نخ
مليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني
معرة يقال فلان ملي بأمر كذا إذا كان كافيا قال إبرهيم سلام عليك أي سلمت مني لا أصيبك بمكروه
وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم
للسفيه قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله سأستغفر لك ربي قيل إنه لما أعياه أمره
وعده أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة
إنه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي إذا دعوته وقال مجاهد عودني الإجابة
لدعائي وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أي وأعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان
اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثى مهاجرا منها إلى الأرض المقدسة وأدعو ربي أعبد ربي
عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا أي عسى أن لا أشقى بدعائه وعبادته كما تشقون أنتم بعبادة الأصنام
وقيل عسى أن يجيبني إذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا
وهبنا له بعد الهجرة إسحق ويعقوب آنسنا وحشته من فراقهم وأقررنا عينه فقرت عينه
بأولاد كرام على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني إسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي
المال والولد وهو قول الأكثرين وقال أعطيناه ما بسط الله لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب
والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل أهل الأديان فكلهم
يتولونهم ويثنون عليهم قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا غير مرائي أخلص العبادة
والطاعة لله تعالى وقرأ أهل الكوفة مخلصا بفتح اللام أي مختارا اختاره الله تعالى وقيل أخلصه الله
من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال
اسمه زبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى إني أنا الله رب العالمين وقربناه
نجيا أي مناجيا فالنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب
إسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وذلك
حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي فأجاب الله تعالى دعاءه فأرسل إلى هرون فلذلك
سماه هبة له قوله تعالى واذكر في الكتاب إسمعيل وهو إسمعيل بن إبرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم
إنه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا إلا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا أن يقيم
مكانه حتى يرجع إليه الرجل فأقام إسمعيل مكانه ثلثة أيام للميعاد حتى رجع إليه الرجل وقال الكلبي انتظره
حتى حال عليه الحول وكان رسولا إلى قومه جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يأمر أهله
أي قومه وقيل أهله جميع أمته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية
التي افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته
قوله تعالى واذكر في الكتاب إدريس وهو جد أبي نوح واسمه أخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه
الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون
الجلود وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب إنه كان صديقا نبيا

ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء
الرابعة روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة
ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس
فقال يا رب انا مشيت فيها يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها
ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيّ قال ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته
فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس وكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم
الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لي حاجة
اليك فقال وما هي قال صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت
اعلمته اجله متى يموت فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا
قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك
تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا في انه حي في السماء ام
فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس
واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض
في زمانه فتعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة
بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه ان يأكل فابى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلث ليال
فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت فقال انا ملك الموت استأذنت ربي ان اصحبك
قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا
له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار
فاذن الله له في الرفعة فلما قرب من النار قال ان لي اليك حاجة اخرى قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح
لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله
الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة فقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما
بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم
الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل
الجنة وبامري لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله
واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى قوله ومن هدينا واجتبينا
اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد
وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا
قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح
الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة
اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب
هو ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي
وشرب الخمر يعني آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان
ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد

قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه
ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء
الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر تسمى
البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تعالى تلك البئر فتسعر بها جهنم انا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن
احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن هشيم بن بشير ثنا زكريا بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها
مسيرة سبعين خريفا من حجر تهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات عظام سمان فقال له مولى
لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا
وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من
تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
ولم يروها انه كان وعده مأتيا يعني آتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد
اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين وتقول وصل الي الخير
ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اي موعوده وهو الجنة مأتيا يأتيه اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها
في الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء
من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة
معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم
الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس
في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار
وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش
وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق
بالبكرة والعشي فوصف الله تعالى جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي
وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقي
من عباده قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما
نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قيل كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه
عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت
اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله
تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا
اي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة
والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا والآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين وبينهما
اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حيوتنا وقيل ما
بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحيوة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا
نزولها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدم على شيء الا بامره

وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقال ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر على عبادته وامره هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال
الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله تعالى ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال
اءذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر اي يتذكر
ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيفا الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد المنكر في بدو خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه
فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين يعني مع الشياطين
وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم
جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب قال السدي قائمين
على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار
ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس جراءة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى
وقال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض
الآثار انهم يحشرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي
يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستيناف ولننزعن تعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي
صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى وان منكم الا واردها
اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة
المكان واختلفوا في معنى الورود ههنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول
الاكثرين معنى الورود ههنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي
الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم
قومه يوم القيمة فاوردهم النار وروي عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في
الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا
ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول
وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول
كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون
منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة والكناية راجعة اليها والاول اصح
وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
والآخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله تعالى
وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
مسلم بن ابراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وقال ابان عن قتادة

من

من ايمان مكان من خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل بن علي الشجاعي انا ابو النضر النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني انا
ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا محمد بن الفضيل ثنا ابو النعمان ثنا سلام بن مسكين
ثنا ابو الظلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان
يا منان فيقول الله تعالى لجبرائيل اذهب فأتني بعبدي هذا قال فذهب جبرئيل فوجد اهل النار منكبين يبكون
قال فرجع فاخبر ربه فقال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت مكانك
ومقيلك فقال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها
قال الله للملائكة دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت كونهم في الجنة
انهم لا يسمعون فيجوز ان يكونوا قد سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا
يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول
اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي ويروى عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال من حم
من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المؤمن من النار انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى ثنا هشام اخبرني
ابي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله كان على ربك حتما
مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا
الشرك وقرأ الكسائي ننجي بالتخفيف والباقون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا
وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل يدخلونها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول
انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون
انا وامتي اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان
غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد
الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود
من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون منه كما ينبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يا رب
اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول الله هل عسيت ان فعلت ذلك بك
ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل
به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول
فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غير ذلك فيعطي الله ما شاء من عهد
وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من الحبرة والسرور فسكت ما شاء الله
ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت

العهود والمواثيق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن
له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تعالى تمن كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا
انتهت به الاماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك
ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة
قال فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل
ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
ابن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد بن السري ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها
زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل
فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن
قال فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام بشر
عن حفصة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد
بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا قال افلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث ودونه من قريش للذين آمنوا
يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون
يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون حرير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا
ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي
فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا
وثيابا ورئيا قرأ اكثر القراء بالهمزة اي منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا
بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول بطرح الهمزة والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه
الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا رأوا ما يوعدون
اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون
عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في
النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا
اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات
الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا
قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الاية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا عمرو بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق ثنا خباب قال كنت قينا
فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده حق فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت

اما والله

اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك
فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله اطلع الغيب قال ابن عباس
انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه ان يدخله الجنة كلا
رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه في الآخرة وقيل نأمر الملائكة
حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه
ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم
ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل
معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظه ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا
ولد قوله واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ليكونوا
لهم عزا اي منعة يعني يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم
اي يجحد الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدون عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما اخبر الله عز وجل تبرأنا
ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا
عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم
وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا
من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل
بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي
يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم قوله تعالى يوم نحشر المتقين اي اذكر لهم يا محمد اليوم
الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد
مثل راكب وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب وسروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت
ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد
جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني الا المؤمنين كقوله لا يشفعون
الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا
وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح اللام والواو وهما لغتان
مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما
وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات قرأ نافع والكسائي
يكاد السموات بالياء ههنا وفي عسق لتقدم الفعل وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث السموات يتفطرن ههنا
وفي عسق بالنون من الانفطار قرأه ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة ههنا لقوله تعالى
اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء
وتفطر اي تشقق منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل تنشق الارض
اي تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا
اي ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين
وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل

ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا الا آتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم
عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اي عدّ انفاسهم وايامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شيء وكلهم آتيه
يوم القيامة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين انا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله
العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك
قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المؤمنين
وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد
الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيد الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي وقال الحسن
بادوا اي هلكوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مائة وخمس وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس حدثني
ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها
البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام واعطيت فواتح القرآن وخواتيم
السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة طه قرأ ابو عمرو بفتح الطاء وكسر
الهاء ويكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى قال مجاهد
والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك
وقال مقاتل بن حيان معناه طأ الارض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي هو قسم اقسم الله بطوله
وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هاد وقال الكلبي لما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان
يصلي الليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان يخفف عن نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
وقيل لما رأى المشركون اجتهاد رسول الله في العبادة قالوا ما انزل الله عليك القرآن يا محمد الا لشقائك
فنزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى
اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى
تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى يعني
العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوى وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال الضحاك
يعني ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان
تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان فتكن في
صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وذلك الثور
فاتح فاه فاذا جعل الله تعالى البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست
وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر

الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى
من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم
ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر
ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس
واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر
واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى اي وقد اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ
رأى نارا وذلك ان موسى استأذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن
له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في سقمها لا تدري
ليلا تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجأه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة
مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يوره وقيل ان موسى كان رجلا غيورا
فكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امرأته فاخطأ مرة الطريق في ليلة مظلمة
شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق
من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا قرأ حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني آنست
نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تأخذها
في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق
فلما اتاها رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطاف بها نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون
فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب
روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان
موسى حسبه نارا قال الاكثرون من المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد
بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نأت منه النار واذا نأى دنت
فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ونودي يا موسى اني انا ربك
قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرأ الآخرون بكسر الالف اي نودي من الشجرة
فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع
صوتك ولا ادري مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي ان يكون الا لله عز وجل فايقن به قوله فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي
عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة
ومجاهد اي يخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة فيناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما
موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قرأ اهل
الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي النازعات وقرأ الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان
معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في
استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرأ حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم
فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم
الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها انا احمد

بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلي
ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها
لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل معناه
ان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف
ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءة فكيف
اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته
غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية ان الساعة آتية
اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت
وقرأ الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته وقوله لتجزى كل
نفس بما تسعى اي بما تعمل من كل شيء من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان
بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية
علم انه معجز عظيم وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان
ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها
محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا عييت وعند الوثبة واهش بها
على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهس بالسين غير
المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى ومنافع اخرى جمع
مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الاي واراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها
الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد
وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب
بها الارض فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها
فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها فطالت على طول
البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب
وتناضل عنه قال الله تعالى القها يا موسى انبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها
على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى
تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان
وهي اكبر ما يكون من الحيات واما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها
فلما كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل
انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات
صارت ثعبانا شدقاها والحجر عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة
مثل الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك
موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي هيئتها الاولى
اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف فدخلها بيده فلما قال الله له خذها لف طرف
المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارأيت
لو اذن الله بما تحاذره كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت ومن ضعف
خاف فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها

اذا توكا

٨

اذا توكأ قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا
القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك
اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة
من غير سوء من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل
والنهار كضوء الشمس والقمر آية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى
ولم يقل الكبر لرؤس الاي وقيل فيه اضمار معناه من آياتنا الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى من اكبر آياته
قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي
قال موسى رب اشرح لي صدري وسع لي الحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان
يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده فكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده
فسأل الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف من فرعون
وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون
واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة
واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل
ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا
فبينا هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب
فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت
بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان يأخذ الجواهر فاخذ جبريل عليه السلام
يد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت
عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفهموا كلامي واجعل لي وزيرا معينا
وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال
هارون اخي وكان هارون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم وابيض اللون
وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازري قو به ظهري واشركه في امري اي في النبوة
وتبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجزاء حكاية عن موسى اي فعل ذلك
وقرأ الآخرون على الدعاء والمسألة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك
كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك
انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت جميع
ما سألته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا
الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال ان اقذفيه
في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني في نهر النيل فليلقه اليم
بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له
يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه يعني
شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على رأس البركة
مع امرأته آسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا رأسه فاذا
صبي من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه بحيث لا يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني
قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه وقال قتادة ملاحة كانت في
عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى ومنظر مني وقرأ ابو جعفر
ولتصنع بجزم اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله

اي على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فلما قالت اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام
فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي ليذهب عنها الحزن
وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثني عشر سنة فنجيناك
من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل
ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه
في محنة خلصه الله تعالى منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاؤه في البحر
في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة
ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول فهذه من الفتون
يا ابن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون
مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت من مصر فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام
عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمان وعشرين
سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفورا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على
قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله تعالى
قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت لك انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس اربعين سنة وهو
القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحى اليه
بالرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي
يعني لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقرأ اهل الحجاز
وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا ومن بعدي اسمه بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر في
بعدي اسمه وقرأ الآخرون باسكانها قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني
وبين خلقي كاني الذي اقمت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بدلائلي
وقال ابن عباس يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا
وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
يقول داراه وارفقا به قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا يا ابا العباس
وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما
باللطافة في القول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان
شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المشرب والمطعم والمنكح الى حين موته واذا
مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعا
اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الذي رب
تريد ان تكون مربوبا فانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وكان هارون يومئذ بمصر فامر الله موسى
ان يأتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يلتقي موسى فتلقاه الى مرحلة واخبر هرون بما اوحي اليه
لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه
انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل
هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش اذا رأى بري والطافي بمن خلقته وانعمت
عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه
الذكرى ولا الخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى فقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله
فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى

قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق
او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى
قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يريد بكما فاصنع فانا لست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه فقولا
انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك
ولا تعذبهم ولا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية
من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى
ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
اي انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه
لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق
الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد
للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه
يعني زوجة للانسان امرأة وللبعير ناقة وللفرس رمكة وللحمار اتانا ثم هدى اي الهمه كيف يأتي
الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم
الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعونني اليه فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث قال موسى
علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه
لم يعلم ذلك فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي
اي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم
وقيل لا ينسى اي لا يترك الانتقام فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن الذي جعل لكم الارض مهدا
قرأ اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرأ الآخرون مهادا كقوله تعالى الم نجعل
الارض مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك
ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل
من السماء ماء يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك الماء
ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر
واصفر فكل صنف منها زوج منها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم اي ارعوا انعامكم
تقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لاولي النهى
لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي وقال الضحاك لاولي النهى الذين
ينتهون عما حرم الله عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني اباكم آدم وقال
عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من
التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن
ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله تعالى ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها
يعني الآيات التسع التي اعطى الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال
يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا
فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي فاضرب
بيننا وبينك اجلا وميقاتا لا نخلفه قرأ ابو جعفر لا نخلفه جزما لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى
قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى
وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه تستوي مسافة

الفريقين اليه قال مجاهد منصفًا قال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيله وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى يعني السحرة الذين جمعهم فرعون فكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا وقرا الباقون بفتح اليا والحا وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان لساحران يعني موسى وهارون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو ان بتشديد النون هذين باليا على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انه خطا من الكاتب وقال قوم هذه لغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين بالرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في شي منها وكذلك يجعلون كل يا ساكنة انفتح قبلها الفا كما في التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال شاعرهم تزود مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين اذنيه وقال الاخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الها وذهب جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم يقال هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان ان يخرجاكم يريدان يذهبا بهم لانفسهم وقيل بطريقتكم المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه قرا ابن عامر ويعقوب تخيل بالتا ردا الى الحبال والعصي وقرا الاخرون باليا ردوه الى الكيد والسحرة وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب من سحرهم ورأوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا

في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفا ههنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان ما صنعوا اي ان الذي صنعوا كيد ساحر اي حيلة سحر قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون كيد ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض قال ابن مسعود لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وابقى اي ادوم وابقى قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات وقال مقاتل يعني اليد البيضا والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من البينات اي من اليقين والعلم حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قرب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتدا وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فلذلك قولهم قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نايما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يتعلموا فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتدا كلام من الله عز وجل وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته قرا ابو عمرو ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرا الاخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل اي قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة والعلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله النسابادي نا ابو احمد محمد بن العباس الدهقاني نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا يابسا ليس فيه ما ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم طريقا في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم لحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر فرعون بجنوده ان يتبعوا موسى وقومه والبا زايدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق

وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي
قوم موسى فغرقوا ونجا موسى وقومه وأضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم
جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا
لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين
وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تنفقوا نعمتي على المعاصي وقيل لا تدخروا فتدود فيحل قرأ
الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرأ الآخرون بكسرها اي يجب عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار وإني لغفار لمن تاب قال ابن عباس
تاب من الشرك وآمن فوحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس
علم ان ذلك توفيق من الله عز وجل له وقال قتادة وسفين الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي
ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل وقال الضحاك استقام
وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك اي وما حملك على العجلة عن قومك وذلك
ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى
من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب
لترضى لتزداد رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون
وكانوا ستماية الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك اي من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري
اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الاضلال الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم
التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم
ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا يعني اردتم ان تفعلوا
فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضمها وقرأ الآخرون
بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرأ بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في
البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضمها وقرأ الآخرون بكسرها اي ونحن
نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرأ بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة
لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم
وقرأ الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم
فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا
من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها
وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامري
قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى وقال السدي قال لهم هارون ان تلك الغنيمة لا تحل
فاحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا قوله فقذفناها اي طرحناها في
الحفرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون
نارا وقال القوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة
كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا
الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق فضل قال الله تعالى

افلا يرون

افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا
ولا نفعا وقيل ان هارون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر
فادع لي فقال هارون اللهم اعطه ما سألك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان
كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هارون من قبل
اي من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في
عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه على عبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل
فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة
فلما رأى هارون اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله و قال له يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا اشركوا
ان لا تتبعني ولا صلة اي تتبع امري ووصيتي هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا
تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري
اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي وكان قد اخذ ذوائبه
اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا ان تقول انت فرقت بين
بني اسرائيل او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون وان تقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل
موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به رأيت ما لم يروا وعرفت ما لم تعرفوا قرأ حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب
وقرأ الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها
اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان مأخوذا من تحت حافر فرس جبريل فان قيل كيف
عرفه ورأى جبريل من بين ساير الناس قيل لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في
كهف حذرا عليه فبعث الله جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي
اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس
اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس
لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع
لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل
كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس غيرهم احد منهم حما
جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرأ الآخرون بفتح اللام اي لن
تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك بزعمك الذي
ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت تفعل كذا بمعنى ظللت
ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرأ ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه
في اليم نسفا وروي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم
حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل
للمبرد المحرق وقال السدي اخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
من الامور وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه اي عن القرآن فلم يؤمن
به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين

فی عذاب النار وساء لهم یوم القیامة حملا ای بئس ما حملوا علی انفسهم من الاثم کفرا بالقرآن
یوم ینفخ فی الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الاخرون
بالیاء وضمها وفتح الفاء علی غیر تسمیة الفاعل ونحشر المجرمین المشرکین یومئذ زرقا والزرقة
هی الخضرة فی سواد العین فیحشرون زرق العیون سود الوجوه وقیل زرقا ای عمیا وقیل عطاشا یتخافتون
بینهم ای یتسارون بینهم ویتکلمون خفیة ان لبثتم ما مکثتم فی الدنیا الا عشرا ای عشر لیال وقیل فی القبور
وقیل بین النفختین وهو اربعون سنة لان العذاب یرفع عنهم بین النفختین استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاینوا
قال الله تعالی نحن اعلم بما یقولون ای یتسارون بینهم اذ یقول امثلهم طریقة ای اوفاهم
عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا یوما ای قصر ذلک فی اعینهم فی جنب ما استقبلهم من اهوال یوم القیمة
وقیل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله تعالی ویسألونک عن الجبال فقل ینسفها ربی نسفا قال ابن عباس
سأل رجل من ثقیف رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال کیف تکون الجبال یوم القیمة فانزل الله عز وجل
هذه الآیة والنسف هو القلع ای یقلعها من اصلها ویجعلها هباء منثورا فیذرها ای یدع اماکن الجبال من
الارض قاعا صفصفا ای ارضا ملساء مستویة لا نبات فیها فالقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا تری فیها عوجا ولا امتا قال مجاهد ای انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض
من الارض والامت ما نشز من الروابی ای لا تری وادیا ولا رابیة قال قتادة لا تری فیها صدعا ولا اکمة یومئذ
یتبعون الداعی الذی یدعوهم الی موقف القیمة وهو اسرافیل وذلک انه یضع الصور فیه ویقول ایتها العظام
البالیة والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الی عرض الرحمن لا عوج له ای لدعائه وهو من المقلوب
ای لا عوج لهم عن دعاء الداعی لا یزیغون عنه یمینا ولا شمالا ولا یقدرون علیه بل یتبعونه سراعا وخشعت الاصوات
للرحمن ای سکنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا
یعنی صوت وطی الاقدام الی المحشر والهمس الصوت الخفی کصوت اخفاف الابل فی المشی وقال مجاهد هو تخافت الکلام
وخفض الصوت وروی سعید بن جبیر عن ابن عباس قال تحریک الشفاه من غیر منطق یومئذ لا تنفع الشفاعة
ای لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن ای الا من اذن الله ان یشفع له ورضی
له قولا ای ورضی قوله قال ابن عباس یعنی قال لا اله الا الله فهذا یدل علی انه لا یشفع لغیر المؤمن
یعلم ما بین ایدیهم الکنایة راجعة الی الذین یتبعون الداعی ای یعلم الله ما بین ایدیهم ما قدموا
وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنیا وقیل ما بین ایدیهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال ولا یحیطون به
علما قیل الکنایة راجعة الی الله لان عباده لا یحیطون به علما وعنت الوجوه للحی القیوم ذلت
وخضعت ومنه قیل للاسیر عان وقال طلق بن حبیب هو السجود علی الجبهة للحی القیوم وقد خاب من
حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرک بالله والظلم الشرک ومن یعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا یخاف
قرأ ابن کثیر فلا یخف مجزوما علی النهی جوابا لقوله ومن یعمل وقرأ الآخرون فلا یخاف مرفوعا علی الخبر
ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا یخاف ان یزاد علی سیئاته ولا ینقص من ثواب حسناته وقال الحسن
لا ینقص من ثواب حسناته ولا یحمل علیه ذنب مسیء وقال الضحاک لا یؤخذ بذنب لم یعمله ولا تبطل حسنة
عملها واصل الهضم النقص والکسر ومنه هضم الطعام وکذلک ای وکما بیناه فی هذه السورة انزلناه
ای انزلنا هذا الکتاب قرآنا عربیا ای بلسان العرب وصرفنا فیه من الوعید ای صرفنا
القول فیه بذکر الوعید لعلهم یتقون ای یجتنبون الشرک او یحدث لهم ذکرا ای یجدد
لهم القرآن عبرة وعظة فیعتبروا ویتعظوا بذکر عقاب الله للامم فتعالی الله الملک الحق جل الله
عن الحاد الملحدین وعما یقول المشرکون ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبی صلی الله علیه وسلم کان اذا
نزل علیه جبریل بالقرآن یبادر فیقرأ معه قبل ان یفرغ جبریل مما یرید من التلاوة مخافة الانفلات
والنسیان فنهاه الله عز وجل عن ذلک وقال ولا تعجل بالقرآن ای لا تعجل بقراءته من قبل ان یقضی

اليك

الیک وحیه ای من قبل ان یفرغ جبریل من الابلاغ نظیره قوله تعالی لا تحرک به لسانک لتعجل به وقرأ
یعقوب نقضی بالنون وفتحها وکسر الضاد وفتح الیاء وحیه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرأه
اصحابک ولا تمله علیهم حتی نبین لک معانیه وقل رب زدنی علما ای بالقرآن ومعانیه
وقیل علما الی ما علمت وکان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآیة قال اللهم زدنی ایمانا ویقینا قوله تعالی
ولقد عهدنا الی آدم من قبل ای امرناه واوصیناه الیه ان لا یأکل من الشجرة من قبل هؤلاء الذین
نقضوا عهدی وترکوا الایمان بی وهم الذین ذکرهم فی قوله لعلهم یتقون فنسی فترک الامر والمعنی
انهم ان نقضوا العهد فان آدم ایضا عهدنا الیه فنسی ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا
عما نهی عنه وقال عطیة العوفی حفظا لما امر به وقال ابن قتیبة رأیا معزوما حیث اطاع عدوه ابلیس الذی
حسده وابی ان یسجد له والعزم فی اللغة هو توطین النفس علی الفعل قال ابو امامة الباهلی لو وزن
علم آدم بحلم جمیع ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالی ولم نجد له عزما فان قیل اتقولون ان آدم کان
ناسیا لامر الله حین اکل من الشجرة قیل یجوز ان یکون نسی امره ولم یکن النسیان فی ذلک الوقت مرفوعا
عن الانسان بل کان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقیل نسی عقوبة الله وظن انه نهی تنزیه قوله تعالی
واذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلیس ابی ان یسجد فقلنا یا آدم ان هذا عدو لک ولزوجک
حوی فلا یخرجنکما من الجنة فتشقی ای تتعب وتنصب ویکون عیشک من کد یمینک وعرق جبینک
قال السدی یعنی الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعید بن جبیر قال اهبط الی آدم ثورا احمر
فکان یحرث علیه ویمسح العرق عن جبینه فذلک شقاوة ولم یقل فتشقیا رجوعا به الی آدم لان تعب اکثره فی
الرجل هو الساعی علی زوجته وقیل لاجل رؤس الآی ان لک الا تجوع فیها ای فی الجنة ولا تعری
وانک قرأ نافع وابو بکر بکسر الالف علی الاستئناف وقرأ الآخرون بالفتح نسقا علی قوله ان لا تجوع
لا تظمأ ای لا تعطش فیها ولا تضحی ای لا تبرز للشمس فیؤذیک حرها وقال عکرمة لا تصیبک الشمس
واذاها لانه لیس فی الجنة شمس واهلها فی ظل ممدود فوسوس الیه الشیطان قال یا آدم هل ادلک
علی شجرة الخلد یعنی علی شجرة ان اکلت منها بقیت مخلدا وملک لا یبلی ای لا یبید ولا یفنی
فاکلا یعنی آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة وعصی
آدم ربه باکل الشجرة فغوی ای فعل ما لم یکن له فعله وقیل اخطأ طریق الجنة وضل حیث طلب
الخلد باکل ما نهی عن اکله فخاب ولم ینل مراده وقال ابن الاعرابی ای فسد علیه عیشه وصار من العز الی الذل
ومن الراحة الی التعب قال ابن قتیبة یجوز ان یقال عصی آدم ولا یجوز ان یقال آدم عاص لانه انما یقال
عاص لمن اعتاد فعل المعصیة کالرجل یخیط ثوبه فیقال خاط ثوبه ولا یقال هو خیاط حتی یعاود ذلک
ویعتاده انا ابو الفضل زیاد بن محمد الحنفی انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزنی نا ابو بکر عبد الله
بن محمد زیاد النیسابوری ببغداد نا یونس بن عبد الاعلی الصدفی نا سفیان بن عیینة عن عمرو بن
دینار عن طاوس سمع ابا هریرة یقول قال رسول الله صلی الله علیه وسلم احتج آدم وموسی فقال موسی
یا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال آدم یا موسی اصطفاک الله بکلامه وخط لک التوراة بیده
تلومنی علی امر قدره الله علی قبل ان یخلقنی باربعین سنة فحج آدم موسی ورواه عبد الرحمن الاعرج عن ابی هریرة
وزاد قال آدم بکم وجدت الله کتب التوراة قبل ان یخلق قال موسی باربعین سنة قال آدم فهل وجدت فیها
وعصی آدم ربه فغوی قال نعم قال افتلومنی علی ان عملت عملا کتبه الله علی ان اعمله قبل ان یخلقنی باربعین سنة
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فحج آدم موسی ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب علیه
بالعفو وهدی ای هداه الی التوبة حتی قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جمیعا بعضکم لبعض
عدو فاما یأتینکم منی هدی فمن اتبع هدای یعنی الکتاب والرسول فلا یضل ولا یشقی روی سعید
بن جبیر عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فیه هداه الله من الضلالة ووقاه الله یوم القیمة

فمن الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع
القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن
فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري
انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه
القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار
وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل مال اعطي
العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة
في الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله تعالى ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم
معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى
قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا
بصيرا بالعين وبصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك
اليوم تنسى تترك في النار وقال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا
من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف من اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد
مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم يبين لهم في القرآن يعني كفار
مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش
كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات
لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم
وتأخير وتقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اي ولولا
حكم سبق بتأخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما فكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون
الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر
ربك وقيل صل لله بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها
صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاتها واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس
يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر وسمي وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال
وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر
والمغرب لان الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر فهو في طرفين منه والطرف الثالث
غروب الشمس وعند ذلك يصلى المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر
عن عاصم ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل
معنى الآية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى انا ابو سعيد احمد بن محمد العباس
الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاء انا
ابراهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هارون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله
لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني
او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الآية

ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وبهجتها وقرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء والقراءة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة
لهم بان ازيد لهم النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى
قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن
ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وأمر اهلك بالصلوة اي قومك وقيل
من كان على دينك لقوله وكان يأمر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء
والمنكر لا نسألك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك عملا
نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة الخاتمة للتقوى اي لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك
واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا
هذه الآية قوله تعالى وقالوا يعني المشركين لولا يأتينا بآية من ربه اي الآية المقترحة
فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة اولم تأتهم بينة قرأ اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تأتهم
بالتاء لتانيث البينة وقرأ الآخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف
الاولى اي بيان ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح آية وقيل اولم يأتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية
والانجيل وغيرهما من انباء الامم انهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم ولم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك
فما يؤمنهم ان اتتهم الآية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال
الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اي لقالوا
يوم القيمة فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح
قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات
تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط
السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلم مائة واثنا عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم
يعني القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة عنه معرضون عن التأهب له ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل
يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ
سوى ما في القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه
لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية
نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل
فحالته في الفصل النصب كقوله خاشعة ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة لزوم ما
قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا
قوله واسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال وهم الذين ظلموا وقيل
رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل
مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال
البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتأتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون
تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال
ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع

لا وقالهم الحليم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها رآها في النوم بل افتريه
اي اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقول فقال بعضهم اضغاث احلام وقال
بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل
بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي اهل قرية اتتهم الايات
اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم اية ومعناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات
لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر يعني
اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وامر المشركين بمسالتهم لانهم الى تصديق من امن به وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اراد فسئلوا المؤمنين
العالمين من اهل القران ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس
لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم
ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين وكل مشرك مسرف على نفسه
لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك هو
شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون
وكم قصمنا اي اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا
بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اي رأوا عذابنا بحاسة البصر
اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا ولا تهربوا لا تركضوا
الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال
قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الاية في اهل حصورا وهي قرية باليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله اليهم
نبيا يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل
ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون
قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون
ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بختنصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا
ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم اي تلك الكلمة
وهي قولهم يا ويلنا دعاؤهم وهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا
لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المرأة وهو قول الحسن وقتادة
وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطي يسمى لهوا في اللغة والمرأة
محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه
لو كان ذلك جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم بل يستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى
لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته
يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل
ان كنا فاعلين للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل
اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل
على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ
شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق

حتى يضمحل

حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون لله بما لا يليق
به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن
عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا ينقطعون عنها ولا
يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس
لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب
والحجارة وهما من الارض هم ينشرون اي هم يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء
والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما اي في السماء والارض الهة الا الله
اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر
لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون
من الشريك والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسئلون اي الخلق
يسئلون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا
برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا يعني القران ذكر من معي فيه خبر من
معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من
قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر
من معي القران وذكر من قبلي التورية والانجيل ومعناه راجعوا القران والتورية والانجيل وسائر الكتب هل تجدون
فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح
الحاء على المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوه قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوه بل عباد
اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما
يامرهم وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون
لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة
نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا
قرا ابن كثير الم بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق
في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها
ففتحها بها قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك
الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا
لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت
السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الماء
كل شيء حي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر
يعني انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله والله خلق
كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على

وجه التكثير يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء او بقاؤه بالماء أفلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي
اي جبالا ثوابت أن تميد بهم وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع
بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون
وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان تسقط دليله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم عن آياتها يعني الكفار
ما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء
وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل
والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلك المغزل وقال
الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم
الفلك السماء الذي فيه فلك الكواكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبي
الفلك استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني دوام البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون اي افهم
الخالدون ازلت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون
فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون وإذا رآك
الذين كفروا إن يتخذونك ما يتخذونك إلا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به
النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف أهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض
أهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه
ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة
الكذاب وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان
بنيه وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل
الروح في راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح
رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة
والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب يريد المبالغة في
وصفه بذلك يدل على هذا قوله عز وجل وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من
تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس
قال مجاهد فلما احيى الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب
خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر والنبع
في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل اي الطين سأريكم آياتي فلا تستعجلون نزل
هذا في المشركين كانوا يستعجلون العذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في النضر بن الحارث
فقال جل ذكره سأريكم آياتي ومواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر
وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن
ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما
اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم يعني الساعة بغتة فجأة فتبهتهم
اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ

برسل من قبلك فحاق فنزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان نزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن ان ينزل بكم عذابه
بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون أم لهم ام صلة فيه وفي امثاله آلهة
تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال
لا يستطيعون نصر أنفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس
يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون
قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم
النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها
يعني ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار
الشرك ارضا فارضا أفهم الغالبون ام نحن قل إنما أنذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن ولا تسمع
الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع إذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم اصابتهم
نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان
من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا إنا
كنا ظالمين اي باهلاكنا انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعدما اقروا بالشرك ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة اي ذوات القسط والقسط العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص
من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلام
سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان
يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وإن كان مثقال حبة
من خردل قرأ اهل المدينة مثقال برفع اللام هاهنا وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة من خردل ونصبها
الآخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل أتينا بها احضرناها
هو بالنجاري جيء بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين
لان من حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان يعني الكتاب المفرق
بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يعني يوم بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة
ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التوراة وقيل هو
صفة اخرى للتوراة وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه
وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك أنزلناه يعني القرآن وهو ذكر لمن تذكر
به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير أفأنتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ
وتعيير قوله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم رشده قال القرظي صلاحه من قبل اي من قبل موسى
وهارون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير
يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة
إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي أنتم لها عاكفون
اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم أنتم
وآباؤكم في ضلال مبين خطأ بين بعبادتكم اياها قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين
يعنون أحق ما أتيت به ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن خلقهن وأنا على
ذلكم من الشاهدين على انه الاله لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق السموات

وتالله لأكيدن أصنامكم لأمكرن بها بعد أن تولوا مدبرين أي بعد أن تدبروا منطلقين إلى عيدكم قال مجاهد وقتادة إنما قال إبراهيم هذا سراً من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد فأفشاه عليه وقال إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم له لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم يقول أشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم وإلى جنبه أصغر منه والأصنام بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه إلى باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاماً فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا إذا رجعنا وقد بركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذاً قرأ الكسائي جذاذاً بكسر الجيم أي كسراً وقطعاً جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون بضمها مثل الحطام والرفات إلا كبيراً لهم فإنه لم يكسره ووضع الفأس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان لعلهم إليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى ما يدعوهم إليه إذا علموا ضعف الآلهة وعجزهم وقيل لعلهم إليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم جذاذاً قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين أي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول إبراهيم تالله لأكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له إبراهيم هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به على أعين الناس قال نمرود يقولون جيئوا به ظاهراً بمرأى من الناس لعلهم يشهدون عليه أنه الذي فعله كرهوا أن يأخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن إسحاق لعلهم يشهدون أي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد إبراهيم بذلك إقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل أي إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والأول أصح لما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي وقيل في قوله إني سقيم أي سأسقم وقيل سقيم القلب لما تقيم من عبادتكم وقوله لسارة هي أختي أي في الدين وهذه التأويلات لنفي الكذب عن إبراهيم عليه السلام والأولى هو الأول للحديث فيه ويجوز أن يكون الله أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوسف عليه السلام حين أمر مناديه فقال أيتها العير إنكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا إلى أنفسهم أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقالوا ما نراه إلا كما قال إنكم أنتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل أنتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فسلوها ثم نكسوا على رؤوسهم قال أهل التفسير أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤوسهم أي ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم يقال نكس المريض إذا رجع إلى حالته الأولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لإبراهيم عليه السلام قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً إن عبدتموه ولا يضركم إن تركتم عبادته أف لكم أي تباً لكم وقذراً لكم ولما تعبدون من دون الله

أفلا تعقلون

١٦

أفلا تعقلون أليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين أي إن كنتم ناصرين لها قال ابن عمر إن الذي قال هذا رجل من الأكراد وقيل اسمه هيزن خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لإحراق إبراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة وقيل بنوا أتوناً بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لأجمعن حطباً لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتحطبن في نار إبراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب وإلقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتساباً في دينها قال ابن إسحاق كانوا يجمعون الحطب شهراً فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روي أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء إبليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا إلى إبراهيم فرفعوه إلى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً فصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين الإنس والجن صيحة واحدة أي ربنا إن إبراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا إلهه ليس له إله غيري فإن استغاث بأحد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه فقال إن أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق إلى النار واستقبله جبريل فقال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الأحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار ... أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ... عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم النار قال الله تعالى قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم قال ابن عباس لو لم يقل وسلاماً لمات إبراهيم من بردها ومن المعروف في الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على إبراهيم بقيت ذات برد أبداً قال السدي فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم فأقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس ولم تحرق النار إلا وثاقه قالوا وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قال المنهال بن عمرو قال إبراهيم ما كنت أياماً قط أنعم مني من الأيام التي كنت فيها في النار قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا إبراهيم إن ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر أحبائي ثم نظر نمرود وأشرف على إبراهيم من صرح له فرآه جالساً في روضة والملك قاعد إلى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن قمت فيها أن تضرك قال لا قال فاخرج منها فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعداً إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده إني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له إبراهيم إذاً لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه إلى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن إبراهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي ألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين قيل معناه

انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء قال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره قال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده انا ابو سعيد بن عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وآمنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا آتيناه اي وآتينا لوطا وقيل واذكر لوطا آتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وما كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع بين اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروي انه

قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الرأي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمان اي علمناه القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان آتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فلا اثم عليهم انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الآية بالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطأ وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه الصلوة والسلام فاذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ عنه موضوع اذا لم يأل جهده انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هاهنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم من بأسكم اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم

قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب لتحصنكم بالتاء يعني الصنعة وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون
لقوله وعلمناه وقرأ الآخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون
يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول ولسليمان الريح اي
وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح
تذكر وتؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع آخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت
الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام
وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه الى حيث شاء سليمان ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء عالمين
علمناه عالمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطي سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه
قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس
على سريره وكان امرأ اقل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما
يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب
فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء
فمر به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكان يمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما يحركها وما تثير
ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان اما
من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه
ان شاء الله فبائتون في الشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم
وكان يوضع له سرير من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة آلاف كرسي من ذهب وفضة
يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي يجلس الانس مما يليه
ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلوة العصر
غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو من
بيت ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب فكان
فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب
واذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم
شهر ولا يدري القوم الا وقد ضحاهم معه الجيوش وروي ان سليمان سار من ارض العراق غاديا فقال
بمدينة بلخ بلاد الترك ثم جازهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف
يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها
حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان
قد امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض
وفي ذلك قول النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد
اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قوله عز وجل ومن الشياطين اي وسخرنا له من الشياطين
من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون
ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وكنا
لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج معناه من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة
ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل آخر
لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوا وافسدوه

قوله عز

قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اي دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم
وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله
قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من
اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان
وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان
اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من
رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن
السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب فيه ما يصيب من اهل
الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد آمنوا به وصدقوه
رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد والآخر صافر وكانوا كهولا وكان
ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيثما اراد حتى رفع الله عيسى فحجب من اربع فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين
ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال
الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما
اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على
ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم
من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال
عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شيء آتي عليه قال له
ابليس فأت الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض
اعصار من نار لا يدنو منها احد الا احترق فاحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس
في صورة قيم على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن
فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس
فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب
يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول
بل هو الذي فعل هذا ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا
خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك ولا
تجزع حين قبض عاريته والله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك
الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم
من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت
مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها صاح صيحة تجثمت امواتا من عند آخرها
ومات رعاتها ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه
ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت
عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه قال فأت الفدادين والحرث
فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى
اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه ورضي منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء
حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته

بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى فقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاق وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس خاسئا ذليلا فقال يا الهي هون على ايوب المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نفذ لحمه وتغير وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما راى الثلثة من اصحابه وهم يقن ويلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم فتى حدث السن قد امن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكنكم قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيئا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم من الظالمين والخاطئين وانهم لانزاه ابرار ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه عليه من نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال يا رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني

لم

لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بابائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان الذي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان تعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار ويخاصمني جبار ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي قد باطرافها اهل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم انبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها او باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعف قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك لساني وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم ليكون لمن خلفك اية ويكون عبرة لاهل البلاء وعظة للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا قال نعم وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مالهما وولدهما فذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر في مدة بلائه روى ابن شهاب عن انس رفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين

وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل
سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه
اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض
فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على
جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت
به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من
قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق
حتى اتى امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
وتتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال
وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما ان صرخت
علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه ايوب ويبرا فجاءت فصرخت يا ايوب حتى متى يعذبك ربك
اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله
فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت
ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين
كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة اتامريني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك
الذي تاتيني به علي حرام ان اذوق شيئا ولا اصدق فخر ساجدا وقال رب انّي مسّني الضرّ وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه
شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد
اضعفه الله حتى ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله
اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته
قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة
ترى ولا تلك الحالة التي كانت وان الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك
بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت
اردت ذلك المبتلى كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي
قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه
خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان
ودعوت الله سبحانه فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع
منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له
عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفينني قالت لا قال انا
اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها
فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء
والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم
ان الله ان عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه
اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها

وأراد

وأراد ان يبر يمينه ايوب بعد ذلك فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود فيضربها ضربة واحدة كما قال جل ذكره وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراة يداوي الناس
فمرت به امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني
فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس وقد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة وقال وهب
وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له
يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من شعرها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك
فاخبرته فقال حينئذ مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصدت الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر
عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت ثلاثة اشياء احدها قدم عليه
صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله
منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوائبها وحملت اليه طعاما
والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت
ذوائبها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء حتى انه
قيل له بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من
فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله لك طعاما فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض
الديدان فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب
قيل ليس هذا شكاية انما هو دعاء بدليل قوله سبحانه فاستجبنا له على ان الجزع انما هو الشكوى الى الخلق فاما
الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة
وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه السلام
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعائشة
حين قالت وا راساه بل انا وا راساه قوله عز وجل فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك
انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره
ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها
فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم
اختلفوا في ذلك فقال بن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده
باعيانهم احياهم الله واعطاهم مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن آتاه المثل من نسل ماله الذي رده
اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له
ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار كان له سبعة بنين وسبع
بنات وروي عن انس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث
الله سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقريك السلام فاخرج الى اندرك فخرج اليه
فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في
اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب
يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غناء بي عن بركتك وقال
قوم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا
فقال يكونون لي في الآخرة واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه اهله في الآخرة

ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد **ورحمة من عندنا** اي نعمة من عندنا **وذكرى للعابدين** اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل **واسمعيل** يعني ابن ابرهيم **وادريس** وهو اخنوخ **وذا الكفل كل من الصابرين** علي امر الله واختلفوا في الكفل قال عطا ان نبيا من انبيا بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك علي بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل ولا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا رحت فاتني فاني اخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره ولا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينتظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه فقال صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا **وادخلناهم في رحمتنا** يعني ما انعم عليهم من النبوة ومصيرهم اليه في الجنة من الثواب **انهم من الصالحين** قوله عز وجل **وذا النون** اي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى **اذ ذهب مغاضبا** اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبا منهم تسعة اسباط ونصف وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اوليك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبيا اقويا فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب وكان غضبه ابيا من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه كذبا فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب

للشخوص

للشخوص لهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ عنها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يده وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه من اولي العزم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم قوله عز وجل **فظن ان لن نقدر عليه** اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشي تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل على هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطا وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجزه فلا نقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم اليا على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شي فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبيا اذ ذهب مغاضبا لقومه او للملك **فنادى في الظلمات** اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين** وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعرا وهو سقيم فذلك قوله **فاستجبنا له** يعني اجبنا له **ونجيناه من الغم** من تلك الظلمات **وكذلك ننجي المومنين** من الكرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين اليا لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن اليا ورفع المومنون ومنهم من صوبها فذكر الفرا لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي النجاة المومنين ونصب المومنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن اليا في نجي كما سكنوا في بقي فقالوا بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بالنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون بقرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجا وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكره في سورة الصافات فنبذناه بالعرا ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل **وزكريا اذ نادى ربه** دعا ربه **رب لا تذرني فردا** وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا **وانت خير الوارثين** ثنا على الله بانه الباقي بعد فنا الخلق وانه افضل من

يحيى حياً فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولداً وأصلحنا له زوجه أي جعلناها ولوداً بعد
ما كانت عقيماً قاله أكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فأصلحها له بأن رزقها حسن الخلق إنهم
يعني الأنبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً طمعاً ورهباً خوفاً
ورغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله عز وجل وكانوا لنا خاشعين أي متواضعين قال قتادة ذللاً لأمر الله
قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي أحصنت فرجها حفظت فرجها من الحرام وأراد مريم
بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا أي أمرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها وأحدثنا بذلك النفخ المسيح
في بطنها وأضاف الروح إليه تشريفاً لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين أي دلالة
على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب ولم يقل آيتين وهما آيتان لأن معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية
ولأن الآية كانت فيهما واحدة وهي أنها أتت به من غير فحل قوله عز وجل إن هذه أمتكم أي ملتكم
ودينكم أمة واحدة أي ديناً واحداً وهو الإسلام فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان وأصل الأمة الجماعة
التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة لاجتماع أهلها على مقصد واحد ونصبه على القطع وأنا ربكم
فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقاً وأحزاباً قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم
يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل إلينا راجعون فنجزيهم بأعمالهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه أي لا نجحد ولا نبطل سعيه بل نشكره ونثيبه عليه
وإنا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام
على قرية قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وحرم بكسر الحاء بلا ألف وقرأ الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال
قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية أي أهل قرية أهلكناها أن يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا
صلة وقال آخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتاً معناه واجب على قرية أهلكناها أنهم
لا يرجعون إلى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أي حكمنا بهلاكهم أن تتقبل أعمالهم
لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون والدليل على هذا المعنى أنه قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين أن الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى إذا
فتحت قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف يأجوج
ومأجوج يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب أي نشز وتل والحدب المكان المرتفع
ينسلون يسرعون النزول من الآكام والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في
هذه الكناية فقال قوم عنى بهم يأجوج ومأجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم أراد جميع الخلق يعني أنهم
يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فإذا هم من الأجداث إلى ربهم
ينسلون أنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم
بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو خيثمة زهير بن حرب أنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي
الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون
قالوا نذكر الساعة قال لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم قوله عز وجل واقترب
الوعد الحق يعني القيامة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب الوعد مقحمة معناه حتى إذا فتحت
يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أي ناديناه والدليل عليه
ما روي عن حذيفة قال لو أن رجلاً اقتنى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال
قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى إذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى إذا فتحت يأجوج

ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله تعالى فإذا هي شاخصة أبصار
الذين كفروا في قوله هي ثلاثة أوجه أحدها أنها كناية عن الأبصار ثم أظهر الأبصار بياناً معناه فإذا الأبصار
شاخصة أبصار الذين كفروا والثاني أن هي تكون عماداً كقوله فإنها لا تعمى الأبصار والثالث أن يكون تمام الكلام
عند قوله هي على معنى فإذا هي بارزة يعني من قربها كأنها حاضرة ثم ابتدأ شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على الابتداء مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف
من شدة ذلك اليوم وهم يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة في غير موضعها إنكم أيها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الأصنام
حصب جهنم أي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة أهل اليمن الحطب وقال عكرمة
هو الحطب بالحبشية قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء وأصل الحصب الرمي قال الله تعالى
أرسلنا عليهم حاصباً أي ريحاً ترميهم بالحجارة وقرأ علي بن أبي طالب حطب جهنم أنتم لها واردون فيها
داخلون لو كان هؤلاء يعني الأصنام آلهة على الحقيقة ما وردوها أي ما دخل عابدوها النار
وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال
ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى
ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب
غيره ثم استثنى فقال إن الذين سبقت قال بعض أهل العلم إن ههنا بمعنى إلا الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة أولئك عنها مبعدون
قيل الآية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله
وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا
عليه إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فأقبل عبد الله بن الزبعري السهمي فأخبره
الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعري أنت قلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم
قال أليست اليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشياطين فأنزل الله عز وجل إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وأنزل
في ابن الزبعري ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون وزعم جماعة أن المراد من الآية الأصنام لأن الله تعالى
قال وما تعبدون من دون الله ولو أراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون لا يسمعون حسيسها
يعني صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت أنفسهم
خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين لا يحزنهم الفزع الأكبر قال ابن عباس الفزع
الأكبر النفخة الأخيرة بدليل قوله عز وجل ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وقال الحسن حين يؤمر
بالعبد إلى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خلود ولا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو أن تطبق جهنم وذلك بعد أن يخرج الله تعالى منها من أراد أن يخرجه وتتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم
الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرأ أبو جعفر
تطوى بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقراءة العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب
كطي السجل للكتب قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرأ الآخرون للكتاب على
الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب أعمال العباد واللام زائدة أي كطي السجل الكتب كقوله
ردف لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والأكثرون السجل الصحيفة للكتب أي لأجل ما كتب معناه
كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر

كما بدأنا أول خلق نعيده أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم عراة غرلاً كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم محشورون حفاة
عراة غرلاً ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين يعني الإعادة والبعث
قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب
المنزلة والذكر أم الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك
الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل
الزبور كتاب داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم والأرض بعد ذلك
دحاها أي قبله أن الأرض يعني أرض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني أمة
محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض وقال ابن عباس
أراد أراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى بإظهار الدين وإعزاز المسلمين وقيل أراد بالأرض
المقدسة إن في هذا لبلاغاً أي في هذا القرآن لبلاغاً وصولاً إلى البغية من اتبع القرآن وعمل
به وصل إلى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغاً أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة
كبلاغ المسافر لقوم عابدين أي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين وقال كعب الأحبار
هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو
رحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ودفع المسخ والخسف والاستئصال
عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد
فهل أنتم مسلمون أي أسلموا فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء أي أعلمتكم
بالحرب وأن لا صلح بيننا على سواء أي إنذاراً بيّناً نستوي في علمه لا أستبد أنا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم
أي آذنتكم على وجه نستوي نحن وأنتم في العلم به وقيل لتستووا في الإيمان به وإن أدري أي وما أعلم
أقريب أم بعيد ما توعدون يعني يوم القيامة إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وإن أدري لعله فتنة لكم أي لعل تأخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى
كيف صنيعكم وهو أعلم بكم ومتاع إلى حين أي تتمتعون إلى انقضاء آجالكم قل رب احكم
قرأ حفص عن عاصم قال رب والآخرون قل رب احكم أي افصل بيني وبين من كذبني بالحق فإن قيل كيف قال
احكم بالحق والله لا يحكم إلا بالحق وقيل الحق ههنا بمعنى العذاب كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم
بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال أهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف
الحكم وأقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب أو لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه
الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج ثمان وسبعون آية مكية

غير آيات من قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا إلى قوله وهدوا إلى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا عقابه بطاعته إن زلزلة الساعة
شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة
والشعبي من أشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس
زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس
تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا أي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما أرضعت أي كل
امرأة معها ولد ترضعه يقال امرأة مرضع بلا هاء إذا أريد به الصفة مثل حائض وحامل فإذا أرادوا الفعل

أدخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن
تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون
في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر لا على حقيقته
كقولهم أصابنا أمر يشيب فيه الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرأ حمزة
والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا ألف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه ترى الناس كأنهم سكارى ولكن عذاب الله شديد
أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أبو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار
وواحد في الجنة قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون وأينا ذاك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة
وتسعة وتسعين من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله إني لأرجو أن تكونوا
نصف أهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء
في الثور الأبيض وروي عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري وغيرهما أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني
المصطلق ليلاً فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا
قدراً والناس بين باك أو جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا
الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول من كل كم فيقول
الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد في الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا
فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا وسددوا وقاربوا فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا
كثرتاه يأجوج ومأجوج ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون منها أمتي وما المسلمون
في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة
البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفاً قال
نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث
كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث وإحياء من صار تراباً
قوله ويتبع أي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في
الشر كتب عليه أي قضي على الشيطان أنه من تولاه اتبعه فأنه يعني الشيطان يضله
أي يضل من تولاه ويهديه إلى عذاب السعير ثم ألزم الحجة على منكري البعث فقال يا أيها
الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم يعني أباكم آدم الذي هو أصل النسل
من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف
ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد جمعها علق وذلك أن النطفة تصير دماً غليظاً ثم
تصير لحماً ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس
وقتادة مخلقة أي تامة الخلق وغير مخلقة أي غير تامة أي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة

يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقته وغير المخلقة السقط وروى علقمة عن عبد الله بن
مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب ذكر ام انثى شقيا او سعيدا ما الاجل
ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها
في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف
اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون وما
تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا نمجه ولا نسقطه الى اجل
مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا
لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني
الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم
والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر
دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء
المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت
وزادت وقيل فيه تأخير وتقديم معناه ربت واهتزت قال المبرد اراد اهتزت وربت وربا نباتها فحذف
المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال وانما انث لذكر الارض وقرأ ابو جعفر
وربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف
حسن يبتهج به اي يسر فهذا دليل آخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث
ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه اي متبخترا لتكبره قال مجاهد وقتادة
لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب
وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض
عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان
وهو القتل يوم بدر فقتل النضر وعقبة يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له
ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه
تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت
في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها
جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه
خيرا فاطمأن اليه وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ
دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم
عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه
على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف
قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده
بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به اي رضي وسكن
اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على

عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات
ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو
الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه
ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد يعني عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله في الآية الاولى يدعو من دون الله
ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب فكيف وجه التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى اي ولا يضره ترك عبادته
وقوله لمن ضره اقرب اي ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا
قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا
فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب من نفعه لانه كائن السؤال الثالث
قوله لمن ضره اقرب من نفعه ما وجه هذه اللام اختلفوا فيها فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعو من ضره
اقرب وهكذا قرأها ابن مسعود قيل لمن ضره اي الى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر
محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو الاول وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو
فحذف يدعو الاخير اجتزاء بالاول ولو قلت يضرب لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله
ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد يدعو ثم استأنف فقال لمن ضره اقرب من
نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود
ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة
قوله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل
الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى
يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا
فلينظر هل يذهبن كيده صنعه وحيلته ما يغيظ بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته
غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر
بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد اذا لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد
من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره ليقطعه عنه صله
فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر
هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الآية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف
ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا فنزلت هذه الآية
وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا
والآخرة نزلت فيمن اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت
فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب
من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة
قرأ ابو عمرو نافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكل لام الامر
زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول
من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم
من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يحكم بينهم

يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب
قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا ويقع ساجدا حين
يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة
فانه من جماد الا وهو مطيع لله خاشع له مسبح له كما اخبر الله تعالى عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين
وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله عز وجل وكثير من الناس اي هذه الاشياء كلها تسبح لله
عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود
وهو مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف ومن يهن الله
اي يهنه الله فما له من مكرم من يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين
فالسعادة والشقاوة بارادته ومشيته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه
وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب
واختلفوا في هذين الخصمين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم
قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا المعتمر بن سليمان ابي ثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب قال
انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال
محمد بن اسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية
من الانصار ثلثة عوذ ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من
الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا
قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة
فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه
وكر علي وحمزة كلاهما باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله ومخها
يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال ابو عبيدة
لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم
كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما
انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطا
ابن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في
قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف
اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت
النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم

قال الله

قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من
اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك
تمتلي وتزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا
ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير
ثياب من نحاس مذاب ليس من الانية شيء اذا حمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم
كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم
هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الالية
والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم ما في بطونهم ينال الذي يصب من فوق
رؤسهم الحميم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي يشوى حرها جلودهم فتتساقط
انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد
عن ابي السمح عن ابن حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم
ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان قوله عز وجل ولهم مقامع من حديد سياط من حديد واحدها مقمعة قال الليث
المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع
من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اي كلما حاول الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم اعيدوا فيها ردوا
اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم
الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي نقول لهم الملائكة
ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر
وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب جمع سوار ولؤلؤا قرأ اهل المدينة بالنصب ههنا وفي سورة الملائكة بالالف
وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرأ الاخرون بالخفض
عطفا على قوله من ذهب وترك الهمزة الاولى في كل القران ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف
فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من
الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا
على الرجال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن
الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله عز وجل
وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله
والله اكبر والحمد لله وقال السدي الى القران وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده
وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل
الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام
اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا ومتعبدا
كما قال وضع للناس سواء قرأ حفص عن عاصم عن يعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل

يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه **العاكف فيه والباد** وقرا الآخرون بالرفع على الابتدا
وما بعده خبره وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ المنتاب اليه
من غيره واختلفوا في معنى الآية فقال قوم سوا العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمته وقضا النسك فيه
واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم
الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال الآخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى
التسوية ان المقيم والبادي سوا في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه
لا يزعج احدا اذا كان فيه سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما
سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق
بمنزله منهم فكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور
مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من
ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الدار اليه نسبة
ملك واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة آلاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو
ابن دينار وبه قال الشافعي رحمه الله عليه قوله عز وجل **ومن يرد فيه بالحاد بظلم** اي في المسجد الحرام
وهو الميل الجهل الى الظلم والبا في قوله بالحاد زائدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحادا بظلم
قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون البا زائدة وقال معنى الآية
ومن يكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة
غير الله وقال قوم هو كل شي كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول الحرم غير محرم
وارتكاب شي من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجرة قال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك
او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال تضاعف السيات بمكة كما تضاعف
الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله
ومن يرد فيه بالحاد بظلم **نذقه من عذاب اليم** قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه
ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي
الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في
الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحرم فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان
يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله عز وجل **واذ بوانا لابراهيم مكان البيت** اي وطانا قال ابن عباس
جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابرهيم وقال مقاتل بن حيان هيانا وانما ذكر
مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السما زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ببنا
البيت لم يدر اين يبني فبعث الله عز وجل ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث الله
سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابرهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله تعالى
ان لا تشرك بي شيئا اي عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا **وطهر بيتي للطائفين**
اي للذين يطوفون بالبيت **والعاكفين** اي المقيمين **والركع السجود** اي المصلين **واذن في الناس**
اي اعلم وناد في الناس **بالحج** فقال ابرهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا البلاغ
فقام ابرهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا
وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه
كل من يحج من اصلاب الآبا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن
وهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عني بالناس في هذه الآية اهل القبلة
وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم

ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله عز وجل **ياتوك رجالا** مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم
وصيام **وعلى كل ضامر** اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول **ياتين من كل فج عميق**
اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق **ليشهدوا** ليحضروا **منافع لهم** قال سعيد
ابن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وما يرضى الله به من امر الدنيا والآخرة
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على
علمها بحسابها من اجل وقت الحج في آخرها وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انها يوم النحر وثلثة ايام
بعده وفي رواية عطا عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار
الزجاج على ان ايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها
ونحر الهدايا يكون في هذه الايام **فكلوا منها** امر اباحة وليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلما على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه
وكذلك اضحية التطوع لما انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا وستين بدنة فجعل قطع في قدر فاكلا من لحمها وحسوا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع
هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزا الصيد فذهب
قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي رحمه الله وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر
فيها لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن
هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزا الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران
ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى **واطعموا البائس الفقير** يعني الزمن والفقير الذي لا شي له والبائس
الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقر **ثم ليقضوا تفثهم** التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر
والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره
ولم يقلم اظفاره فقضا التفث ازالة هذه الاشيا ليقضوا تفثهم اي يزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج
عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس
قضا التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة
وقلم الاظفار وقيل التفث هاهنا رمي الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القرآن قوله عز وجل
وليوفوا نذورهم قال مجاهد اي نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شي يكون في الحج اي ليتموها
بقضائها وقيل المراد منه الوفا بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب
تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفا
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر
بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر
الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شي على من تركه انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد هو ابن عيسى انا ابن وهب اخبرني عمرو
هو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرتني عائشة رضي الله عنها انه اول شي بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة
ثم حج ابو بكر رضي الله عنه فكان اول شي بدا به الطواف بالبيت ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك ثم حج عثمان
رضي الله عنه فرايته اول شي بدا به الطواف بالبيت انا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال

ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج والعمرة اول ما يقدم سعى ثلثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلي
ركعتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق فهو واجب
لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها
قالت حاضت حفصة ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى
اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر
والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر ان يفارقها حتى
يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك الطواف الوداع انا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن سليمان
الاحول عن طاووس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة
الحايض والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله عز وجل بالبيت العتيق
اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من
ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظفر عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك
قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل
سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر
من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها
قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب
قوم الى ان معنى الحرمات هنا المناسك بدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام
والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام هو خير له عند ربه اي تعظيم الحرمات خير له عند الله
في الآخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام اي اكلها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى
عليكم تحريمه وهو قوله في سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال
الزجاج من ههنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب
والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله تعالى ثم قرا هذه الآية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة
كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله
غير مشركين به اي حجاجا لله غير مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تقلبه وتذهب به والخطف والاختطاف
تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به
الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من
سقط من السماء فذهب به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين بحال
الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح من هالك لا محالة اما باستلاب
الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب
وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم
شعاير الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعاير الله البدن والهدي واصلها من الاشعار

وهي اعلامها ليعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعاير الله اعلام دينه فانها من
تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قبل تسميتها
للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو
ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك
ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها
وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف
اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي
واحمد واسحق لما انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها
فقال يا رسول الله انها بدنة هدي فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها
بعدما فضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليها وقال
بعضهم اراد بالشعاير المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج
من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى اي الى انقضاء ايام الحج ثم
محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد
الحرام اي الحرم كله وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا
ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعاير المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق
اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله عز وجل ولكل امة
اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين ههنا وفي آخر
السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو موضع القربان وقرا الآخرون بفتح السين
على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام
قيل بالنعم لان من البهايم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد
اي سموا على الذبايح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر
المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن وقال
الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لا ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصايب
والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جمع بدنة
سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا اذا ضخم فاما اذا
اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطا والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا تسمى بدنة جعلناها
لكم من شعاير الله من اعلام دينه سميت شعاير لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها
فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها
عند نحرها صواف اي قياما على ثلث قوايم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها
كذلك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
مسلمة ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها
قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف اذا علقت رجلها اليسرى و
قامت على ثلاث قوايم وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل منها يد وتنحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا
ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها

اي سقطت بعد النحر وقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب
فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة
القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر الذي يسأل وروى العوفي عن ابن عباس
القانع الذي لا يتعرض ولا يسأل والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل فعلى هذا التأويل يكون القانع
من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسأل و
المعتر الذي يتعرض ولا يسأل فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال الحسن والمعتري وهو مثل
المعتر يقال عراه واعتراه واعتره اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين
والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل
ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا
انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فانزل الله تعالى هذه الآية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله
كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك
حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس
الموحدين قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين آمنوا قرأ ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرأ الآخرون
يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم عن المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي خوان في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من
تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان كفور قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون
وقرأ الآخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركو اهل مكة
يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال فنزلت هذه الآية بالمدينة وقال مجاهد
نزلت هذه الآية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم في قتال
الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على
نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله
اي لم يخرجوا من ديارهم الا بقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة
الحدود لهدمت صوامع قرأ اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير و
التخفيف يكون للتقليل والتكثير والتشديد يختص بالتكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان
وقال قتادة صوامع للصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني
كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان
صلاتهم لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد
وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله
من ينصره ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم
في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هم

ولله عاقبة الامور اي عاقبة امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور
له بلا منازع ولا مدع قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري
اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم
ويكذبه وكاين وكم من قرية اهلكتها اهلكتها بالتاء هكذا قرأ اهل البصرة وقرأ الآخرون
اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة
على عروشها على سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها
وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال
سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد
باليمن اما القصر على قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي
البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا
وذلك ان اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه
مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم
رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل عليهم نبيا
يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق ولم يؤمنوا فاهلكهم الله تعالى وعطلت بئرهم
وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين في الامم الخالية
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او آذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من
اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار الهاء عماد ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى
البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ههنا كقوله يستعجلونك وقرأ الباقون بالتاء لانه
اعم ولانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من
ايام الستة التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الآخرة والدليل
عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الآخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم
القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل معناه
وان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف
يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل ان يوما عنده والف سنة في الامهال
سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب
وتاخيره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها
وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا
ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرأ ابن كثير

وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الآخرون معاجزين بالالف
اي معاندين مسابقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله عز وجل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية قال ابن عباس ومحمد بن كعب
القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم
عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان
يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها
وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر
الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما
وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم
يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه
تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله تعالى هذه الآية يعزيه وكان به رحيما وقيل قد اسلمت قريش
واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة وسمع بذلك من كان بارض
الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وبلغهم ان الذي كانوا يحدثون به من اسلام اهل
مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر
من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به
القى الشيطان في امنيته اي مراده ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا اذا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك
نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى
اي تلا وقرأ كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل
تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة
فقال قوم كان يقرأ في الصلوة وقال قوم كان يقرأ في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القرآن لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يقرأ ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرأه وقال قتادة اغفى
النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك
على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له
ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة وهو محنة من الله تعالى والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ
الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق

والقاسية قلوبهم

والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ
ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطله وان الظالمين المشركين لفي
شقاق بعيد اي في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق
بالنسخ انه يعني ان الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من
الله فتخبت له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي طريق قويم
وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط
المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة
والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيمة والاكثرون على انه يوم بدر لانه ذكر الساعة من
قبل وهو يوم القيمة وسمي به يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تأتي
بخير سحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل له في عظم
امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ لله
يعني يوم القيمة من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله
فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرأ ابن عامر
بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة
وان الله لهو خير الرازقين وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه
لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر الذي
قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين
كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى
اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون
قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت
المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو
غفور عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بان الله بانه القادر
على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم
الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف
بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم له ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في البحر بامره وقيل
ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك التي تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض
يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم اي انشأكم ولم تكونوا
شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان
لكفور لنعم الله عز وجل قوله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة
هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا قال قتادة ومجاهد موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة
وقيل مألفا يألفونه والنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس

أي ما كن أعمال الحج فلا ينازعنك في الأمر أي في أمر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد
ابن خنيس قالوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون مما قتله الله
قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك أي لا تنازعهم أنت كما يقال لا يخاصمنك فلان أي لا تخاصمه وهذا جائز
فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وأنت تريد لا تضربه وذلك لأن المنازعة والمخاصمة لا تتم
إلا باثنين فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة هناك وادع إلى ربك إلى الإيمان بربك إنك لعلى هدى
مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما
كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين إلى خلاف
ما ذهب إليه الآخر ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك كله في كتاب
يعني اللوح المحفوظ إن ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم
ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني أنهم فعلوا ما فعلوا عن
جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر أي الإنكار يتبين ذلك
في وجوههم من الكراهة والعبوس يكادون يسطون أي يقعون ويبسطون إليهم أيديهم بالسوء وقيل يبطشون
بالذين يتلون عليهم آياتنا أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من شدة الغيظ يقال سطا
عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش والعنف وأصل السطو القهر قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم
بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار أي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
قوله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب
الجزية على أهل الذمة أي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل لي شبه شبه في الأوثان أي جعل المشركون
الأصنام شركائي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له أي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال
إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا
ذبابا واحدا في صغره وقلته لأنها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل أذبة والكثير
ذبان مثل غراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا له أي لخلقه وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه قال ابن عباس كانوا يطلون الأصنام بالزعفران فإذا جف جاء الذباب فاستلبه وعن السدي
كانوا يضعون الطعام بين يدي الأصنام فيقع الذباب عليه فيأكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون
الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما يسقط منها واحدة فيأخذها
طائر وذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها فذلك قوله وإن يسلبهم الذباب شيئا وإن يسلب الذباب
الأصنام شيئا مما عليها لا يقدرون أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس
الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل
على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما
قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته
إذ أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه إن الله لقوي عزيز قوله عز وجل الله يصطفي
يختار من الملائكة رسلا وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم عليهم السلام ومن الناس
أي يختار من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين
نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر أن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه
إن الله سميع بصير أي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين أيديهم
قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين أيديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون
من بعد وقيل ما بين أيديهم الملائكة ورسله قبل أن يخلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم

والى الله

وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
قيل اركعوا واسجدوا أي صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وا
فعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة
واختلف أهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عندها وهو قول
عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق
واحتجوا بما أنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس
محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن
عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها
وذهب قوم إلى أنه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وعدد سجود القرآن أربعة
عشر عند أكثر أهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم إلى أنه ليس في المفصل سجود ويروى ذلك
عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقرأ وإذا السماء انشقت وأبو هريرة من متأخري الإسلام واختلفوا في سجدة ص فذهب الشافعي
إلى أنه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم إلى أنه يسجد فيها ويروى
ذلك عن عمر وبه قال سفين الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحق فعند ابن المبارك
وإسحق وأحمد وجماعة سجود القرآن خمسة عشر فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص وعن عمرو بن العاص
أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده
قيل جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه أيضا أنه
قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسختها قوله
فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن يكون نيته خالصة صادقة لله عز وجل
وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو
الجهاد الأكبر وهو حق الجهاد وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الأكبر
الجهاد مع النفس هو اجتباكم أي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق
معناه أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم
والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات فليس في دين الله ما لا يجد العبد سبيلا إلى الخلاص من العقاب
وقيل من ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التبس عليكم وسع
ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر والتيمم
وأكل الميتة عند الضرورة والإفطار في السفر وبالمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي
عن ابن عباس أنه قال الحرج ما كان على بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الأمة
ملة أبيكم إبراهيم أي كملة أبيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الإغراء أي اتبعوا ملة
أبيكم إبراهيم وإنما أمر باتباع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فإن قيل فما وجه
قوله ملة أبيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبهم إلى إبراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل إبراهيم
عليه السلام وقيل خاطب جميع المسلمين وإبراهيم أب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب
احترام الأب فهو كقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده
هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب
المتقدمة وفي هذا أي في هذا الكتاب هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع إلى إبراهيم

اي ان ابراهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة انه قد بلغكم وتكونوا انتم
شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله اي ثقوا به
وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه
ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو موليكم وليكم وناصركم
وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنون مائة وثمان عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن
حماد ثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليمان قال املى علي يونس عن صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير
عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال
لقد انزل علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الى عشر آيات ورواه احمد بن حنبل
وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله عز وجل
قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح
قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد
المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع فقال
ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل بن حيان متواضعون وقال مجاهد
هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن
والبصر والصوت قال الله وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا ولا
شمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص ثنا
اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد انا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد ثنا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي ثنا عبد الغفار
بن عبد الله الكريزي ثنا صالح بن الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو
بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين هم في
صلوتهم خاشعون رموا بابصارهم الى موضع السجود انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن ابي عروبة ثنا قتادة ان
انس بن مالك حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في
صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطا هو ان لا تعبث بشيء
من جسدك في الصلوة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو
خشع قلب هذا لخشعت جوارحه انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو العباس
المحبوبي ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو
جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو
معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يحل
من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا
الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون
فعبر عن التادية بالفعل لانها فعل وقيل الزكوة هاهنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين
هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سوءة الرجل والمراة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على
ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او من ما ملكت ايمانهم
والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها
فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امراته وامته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما
اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأتى وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو
على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة
له فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام
وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطا عنه فقال مكروه وسمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن
انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير
لامانتهم على التوحيد هاهنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما يكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة و
الصيام والعبادات التي اوجبها الله تعالى عليه وما يكون بين الخلق كالودائع والبضائع فعلى العبد الوفاء بجميعها
والذين هم على صلوتهم قرا حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع
يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها
واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار
من الجنة روي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله هم
الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي
له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبنى منزله الذي
في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث
قوله تعالى الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها
خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده
وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم والانسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع من سلالة
من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال مجاهد مني بني آدم وقال عكرمة
هي الماء الذي يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه
قوله عز وجل من طين يعني من آدم والسلالة تولدت من طين خلق آدم منه وقيل المراد من الانسان هو آدم
عليه السلام وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه السلام
ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم
مكن هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظام لحما على التوحيد فيهما والاخرون

بالجمع لأن الإنسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين أربعون يوما فكسونا العظام لحما أي ألبسنا ثم أنشأناه خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وأبو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الأسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد أنه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا أو أنثى وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الارضاع إلى القعود إلى القيام إلى المشي إلى الفطام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها فتبارك الله أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال أحسن الخالقين المصورين أي الصانعين المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق أي صانع وقال ابن جريج إنما جمع الخالقين لأن عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال أني أخلق لكم من الطين فأخبر الله تعالى عن نفسه بأنه أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمائت الذي لم يمت بعد وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل إذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لأنها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين أي كنا لهم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال الله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير أمر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين أي بنينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وأنزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فأسكناه في الأرض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فأسكناه في الأرض ثم أخرجنا منها ينابيع فماء الأرض كله من السماء وإنا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب أراضيكم وفي الخبر أن الله تعالى أنزل أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل عن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله أنزل من الجنة خمسة أنهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل عليه السلام استودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبرائيل عليه السلام فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله وإنا على ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الإمام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالإجازة عن سعيد بن سابق الإسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل فأنشأنا لكم به أي بالماء جنات من نخيل وأعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تأكلون شتاء وصيفا وخص النخيل والأعناب بالذكر لأنها أكثر فواكه العرب وشجرة أي وأنشأنا شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو سيناء بكسر السين والآخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة أي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن أي من الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر أي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالأشجار وقال مقاتل كل جبل فيه أشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وأيلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرأ ابن كثير وأهل البصرة ويعقوب تُنبت بضم التاء وكسر الباء وقرأ الآخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ بفتح التاء

معناه

معناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال أخذت ثوبه وأخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وأنبت لغتان بمعنى واحد قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل أي نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الإدام الذي يلون الخبز إذا غمس فيه وينصبغ والإدام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ الخبز أو لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه الشجرة أدما ودهنا فالأدم الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لأن أول الزيتون نبت بها ويقال إن الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان قوله عز وجل وإن لكم في الأنعام لعبرة أي آية تعتبرون بها نسقيكم قرأ العامة بالنون وقرأ أبو جعفر ههنا بالتاء وفتحها مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون أي على الإبل في البر وعلى الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره معبود سواه أفلا تتقون أفلا تخافون عقوبته إذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أي يتشرف بأن يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وأنتم له تبع ولو شاء الله أن لا نعبد سواه لأنزل ملائكة يعني بإبلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه نوح في آبائنا الأولين وقيل ما سمعنا بهذا أي بإرسال بشر رسولا إن هو إلا رجل به جنة أي جنون فتربصوا به حتى حين أي إلى أن يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون أي أعني بإهلاكهم بتكذيبهم إياي فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها أي أدخل فيها يقال سلكته في كذا وأسلكته فيه من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم أي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون فإذا استويت اعتدلت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين أي الكافرين وقل رب أنزلني منزلا مباركا قرأ أبو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي وهو موضع النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الأرض بعد النزول وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي أي إنزالا ويحتمل أنه أراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده الثلاثة وأنت خير المنزلين إن في ذلك الذي ذكرت من أمر نوح والسفينة وإهلاك أعداء الله لآيات دلالات على قدرته وإن كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا إلا مبتلين أي مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والأول أظهر أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم أي نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون لمغبونون أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون من قبوركم أحياء وأعاد أنكم لما طال الكلام ومعنى الآية أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود ونظيره في القرآن ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد أي بعيد بعيد ما توعدون وقرأ أبو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرأ نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصبه جعله مثل أين وكيف ومن رفعه جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل أمس وهؤلاء ووقف عليها أكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقوف عليها بالهاء إن هي يعنون الدنيا إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت

وقيل يموت الآباء ويحيى الأبناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت إن هو
يعنون الرسول إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين في البعث بعد الموت
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل أي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين
على كفرهم وتكذيبهم فأخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق قيل أراد بالصيحة الهلاك وقيل
صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من
حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الأرض فبعدا للقوم الظالمين
ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين أي أقواما آخرين ما تسبق من أمة أجلها ومن صلة
أي ما تسبق أمة أجلها وقت هلاكها وما يستأخرون وما يتأخرون عن وقت هلاكها ثم أرسلنا رسلنا تترى
أي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لأن بين كل نبيين زمانا طويلا وهي فعلى من المواترة قال الأصمعي يقال
واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف القراء فيه فقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو
بالتنوين بالألف ولا يميله أبو عمرو في الوقف والألف فيهما كالألف في قولهم رأيت زيدا وقرأ الباقون
بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل
شتى وعلى القراءتين التاء الأولى بدل من الواو وأصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى
والتكلان كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك أي أهلكنا بعضهم
في إثر بعض وجعلناهم أحاديث أي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم وهي جمع أحدوثة
وقيل جمع حديث قال الأخفش إنما هذا في الشر أما في الخير فلا يقال جعلناهم أحاديث وأحدوثة إنما يقال
صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين أي حجة
بينة من اليد والعصا وغيرهما إلى فرعون وملائه فاستكبروا تعظموا عن الإيمان وكانوا قوما عالين
متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه أنؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهارون
وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون
لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وأمه آية دلالة على قدرتنا ولم يقل آيتين قيل معناه
جعلنا شأنهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد منهما آية كقوله كلتا الجنتين آتت أكلها وآويناهما
إلى ربوة والربوة المكان المرتفع من الأرض واختلفوا فيها قال عبد الله بن سلام هي دمشق
وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن
ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا
وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي أرض فلسطين ذات قرار أي مستوية منبسطة واسعة يستقر
عليها ساكنوها ومعين والمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه إذا أدركه
البصر يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة
وقال بعضهم أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد به جميع الرسل صلوات الله عليهم أجمعين كلوا من الطيبات
أي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة على ما يوجبه الشريعة إني بما تعملون عليم وإن هذه
قرأ أهل الكوفة إن بكسر الألف على الابتداء وقرأ الباقون بفتح الألف وخفف ابن عامر النون وجعل أن
صلة مجازه وهذه أمتكم وقرأ الآخرون بتشديد النون على معنى وبأن هذه أمتكم أي ملتكم وشريعتكم
التي أنتم عليها أمة واحدة أي ملة واحدة وهي الإسلام وأنا ربكم فاتقون أي فاتقون فيهما
وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فأمركم واحد وأنا ربكم فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب
بإضمار فعل أي فاعلموا أن هذه أمتكم أي ملتكم واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم أي دينهم

بينهم أي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا أي فرقا وقطعا مختلفة واحدها
زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد أي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرأ بعض
أهل الشام زبرا بفتح الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا أي كتبا أي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان
به الآخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب
بما لديهم فرحون أي بما عندهم من الدين فرحوا معجبين مسرورين فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس
في كفرهم وضلالتهم وقيل غفلتهم حتى حين إلى أن يموتوا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين
ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات أي نعجل لهم في الخيرات
ونقدمها ثوابا لأعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين
في الخيرات فقال إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون أي خائفون والإشفاق الخوف والمعنى إن المؤمنين
بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع إحسانا وخشية والمنافق جمع
إساءة وأمنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا
أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقرأ والذين يأتون
ما أتوا أي يعملون ما عملوا من أعمال البر وقلوبهم وجلة أي أن ذلك ينجيهم من عذاب الله وأن أعمالهم
تقبل منهم أنهم إلى ربهم راجعون لأنهم يوقنون أنهم يرجعون إلى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات
واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن
أبي يوسف ثنا محمد بن حامد بن الجهم ثنا عبد الله بن عمرو أنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد
بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا بنت الصديق ولكنه يقوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه
قوله عز وجل أولئك يسارعون في الخيرات يبادرون إلى الأعمال الصالحة وهم لها سابقون
أي إليها سابقون كقوله عز وجل لما نهوا عنه أي إلى ما نهوا عنه لما قالوا ونحوها وقال ابن عباس في معنى
هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سابقوا الأمم إلى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا
إلا وسعها إلا طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب
وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا إلا ما أطاقت
من العمل وقد أثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التي يكتبها الحفظة
وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة
أي في غفلة وجهالة من هذا أي من هذا القرآن ولهم أعمال من دون أي للكفار أعمال
خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله
عز وجل في قوله إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من أن يعملوها
فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا قول أكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف إلى المسلمين
أن لهم أعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والأول أظهر حتى إذا أخذنا مترفيهم أغنياءهم ورؤساءهم
بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى
أكلوا الكلاب والجيف إذا هم يجأرون يصيحون ويجزعون ويستغيثون وأصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع
لا تجأروا اليوم أي لا تصيحوا إنكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتأخرون عن
الإيمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فأظهر الأقاويل أنها تعود إلى البيت الحرام كناية
عن غير مذكور أي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظيمهم به أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله

وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس
ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا
نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع
موضع الوقت اراد به يهجرون ليلا وقيل وحد سامرا كقوله يخرجكم طفلا تهجرون قرأ نافع بضم التاء
وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش في القول اي يفحشون ويقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرأ الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الايمان والقرآن وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل
تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي اذا هذى افلم يدبروا القول يعني
ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم
يات اباءهم الاولين فانكروه يريد انا قد بعثنا رسلا من قبلهم الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم
اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا
صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه
وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعدما عرفوه بالصدق والامانة
ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي
لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي
وجماعة الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض
وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اي لو نزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه
لفسدت السموات والارض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم
اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهي كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم
معرضون ام تسالهم على ما جئتهم به خرجا اي اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك
الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك كلاهما بالالف
وقرأ ابن عامر كلاهما بغير الالف وقرأ الباقون خرجا بغير الالف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا
عنه ولقد اخذناهم بالعذاب ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش
ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء
بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل
قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع اي الاسماع
والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم
وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت و
له اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين
يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون
بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما

ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن اي وعدنا
واباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب واباؤنا هذا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين اكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق
ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون بانها مخلوقة
قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على
احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله
ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي انا لفلان وهو مولاي وقرأ
اهل البصرة فيهما الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف
كالاول قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء
فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله تعالى
او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمتنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اي كيف تخدعون وتصرفون
عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم
لكاذبون فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك
اذا لذهب كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره
ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة
بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
قرأ اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم الغيب برفع الميم على الابتداء وقرأ الاخرون بجرها
على نعت الله في سبحان الله فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من
ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب اما تريني اي ان اريتني ما يوعدون اي ما اوعدتهم
من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني باهلاكهم وانا على ان نريك
ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهو الصفح
والاعراض والصبر السيئة يعني اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها اية السيف
نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اي امتنع واعتصم
بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال
اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من
اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث
يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
ولم يقل ارجعني وهو يسال الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه
التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القرآن
وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتدا بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله
عز وجل ثم رجعوا الى مسالة الملائكة الرجوع الى الدنيا قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت ضيعت
اي اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا
ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما يتمناه الكافر اذا راى العذاب كلا
كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني مسالته الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن
ورائهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين
اختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا

وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت إلى البعث وقيل هو القبر وهم فيه إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور اختلفوا
في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها النفخة الأولى كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الأرض فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود أنها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة
فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت إلى حقه
فيفرح المرء أن يدور له الحق على والده وولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفاخرون
بالأنساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت
ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب تنقطع فإن قيل أليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع
إلا سببي ونسبي قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب إلا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن فإن قيل
قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس
أن للقيامة أحوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي
موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار أي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون
عابسون أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله
بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الإسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن
الحكم بن الأعرج قال قال أبو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل أحد وشفاههم
عند سررهم زرق سود مقبوحون قوله ألم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالألف وفتح الشين وهما لغتان
أي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا أخرجنا منها
أي من النار فإن عدنا لما تكره فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ابعدوا فيها كما يقال للكلب إذا طرد
اخسأ ولا تكلمون في دفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم فعند ذلك أيس المشركون من الفرج قال الحسن هو آخر
كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون
ولا يفهمون روي عن عبد الله بن عمرو أن أهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم أربعين عاما يا مالك ليقض
علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول إنكم ماكثون ثم ينادون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم
مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير
والشهيق وقال القرطبي إذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض
وأطبقت عليهم إنه كان فريق الهاء في إنه عماد وتسمى أيضا المجهولة كان فريق من عبادي
وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
قرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ههنا وفي سورة ص وقرأ الباقون بكسرها واتفقوا على
الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري
ودري وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا
في سورة الزخرف لأنه التسخير حتى أنسوكم ذكري أي أنساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم في
تسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال
مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار قريش يستهزئون بهم

إني جزيتهم اليوم بما صبروا على أذاكم واستهزائكم في الدنيا أنهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي
إنهم بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتحها فيكون في محل المفعول الثاني أي جزيتهم اليوم
بما صبروا بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرأ حمزة والكسائي قل كم وقيل على الأمر
ومعنى الآية قولوا أيها الكافرون فأخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة إذ كان معناه مفهوما
ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي قل يا أيها الكافر وقرأ ابن كثير قل كم وقال على الخبر لأن الثانية
جواب وقرأ الآخرون قال فيهما جميعا أي قال الله عز وجل للكفار يوم القيامة كم لبثتم في الأرض أي في الدنيا
وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الأرض لعظم
ما هم بصدده من العذاب فاسأل العادين أي الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم
قال إن لبثتم ما لبثتم في الدنيا إلا قليلا سماه قليلا لأن الواحد وإن طال مكثه في الدنيا
فإنه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لأن لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو أنكم كنتم تعلمون
قدر لبثكم في الدنيا قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال
أي عابثين وقيل للعبث أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله أيحسب
الإنسان أن يترك سدى وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عز وجل وأنكم إلينا لا ترجعون
أي أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر
الجيم أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا بشر بن عمر نا عبد الله بن لهيعة عن حنش أن رجلا مصابا مر به عبد الله بن
مسعود فرقاه في أذنيه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون حتى ختم فبرأ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في أذنه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله
الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع
الله إلها آخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة له لأنه لا حجة في دعوى الشرك
فإنما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال إن علينا حسابهم إنه لا يفلح
الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

سورة النور أربع وستون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أنزلناها أي هذه سورة أنزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وفرضنا بتشديد
الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف أي أوجبنا ما فيها من الأحكام وألزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها
من الحدود والفرض والتقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم أي قدرتم ودليل التخفيف قوله تعالى
إن الذي فرض عليك القرآن وأما التشديد فمعناه فصلنا وبينا وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى
الإيجاب أيضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض أي أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام
الساعة وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة أراد إذا كانا حرين بالغين عاقلين
بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده إذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه
إذا ضرب رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة
أنه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول أكثر أهل العلم وإن كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في
سورة النساء ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح الهمزة ولم يختلفوا
في سورة الحديد أنها ساكنة لمجاورة قوله رحمة والرأفة معنى في القلب لا ينهى عنه لأنه لا يكون

بأخبار الآحاد روي أن عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجالد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه
لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني إن الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فأوجعت واختلفوا في معنى الآية
فقال قوم لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير
والنخعي والشعبي وقال جماعة معناها ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن أوجعوهما ضربا وهو قول سعيد
ابن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في حد
الشرب والفرية ويجتهد في حد الزنا في دين الله في حكم الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه
أن المؤمن لا يأخذه الرأفة إذا جاء أمر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما إذا أقيم عليهما طائفة
نفر من المؤمنين قال النخعي ومجاهد أقله رجل واحد فما فوقه وقال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهري
وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد أربعة كعدد شهود الزنا قوله تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية
أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الآية
وحكمها قال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن
يومئذ أخصب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا لأنهن كن مشركات وهذا قول
مجاهد وعطاء ابن أبي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة
والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب
المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها مأكلة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة
فاستأذن رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله
تعالى هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى
من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما أتى مكة دعته
عناق إلى نفسها فقال مرثد إن الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا
فنزلت والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا
في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة
والزانية لا تزني إلا بزان أو مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال
يريد بها دون أن جامعها وهو مستحل فهو مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح
الزانية ويقول إذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة
والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة إن حكم الآية منسوخ وكان نكاح
الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم فدخلت الزانية في أيامى المسلمين واحتج من
جوز نكاح الزانية بما أنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله
ابن عدي الحافظ ثنا الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن أبي
الزبير عن جابر أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس
قال طلقها قال إني أحبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فأمسكها إذا وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص أن يجمع بينهما فأبى الغلام قوله تعالى والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة أراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى
محصنا أو محصنة بالزنا فقال له زنيت أو يا زاني فيجب عليه ثمانين جلدة إن كان حرا وإن كان عبدا فيجلد أربعين
وإن كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الإحصان خمس الإسلام والبلوغ والعقل
والحرية والعفة من الزنا حتى أن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله وامتد عمره فقذفه

قاذف لا حد عليه فإن أقر المقذوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أربعة من الشهود على زناه سقط الحد
عن القاذف لأن الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين يرمون المحصنات أي يقذفون
بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم
ثمانين جلدة أي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة
القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف
وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله إلا الذين
تابوا وقالوا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق
يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن
يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود
في القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي و
شريح وأصحاب الرأي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل أن يحد شر منه حين
يحد لأن الحدود كفارات فكيف تردونها في أحسن حاليه وتقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي إلى أن حد القذف
يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع إلى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط بالتوبة إلا أن يعفو المقذوف
فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فإن قيل إذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله
أبدا قيل معناه لا تقبل شهادته أبدا ما دام هو مصرا على قذفه لأن أبد كل إنسان مدته على ما يليق بحاله
كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا يراد ما دام كافرا قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم أي يقذفون
نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا إلا أنفسهم غير أنفسهم فشهادة
أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين قرأ حمزة والكسائي وحفص أربع شهادات برفع
العين على خبر الابتداء أي فشهادة أحدهم التي تدرأ الحد أربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب أي فشهادة
أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من
الكاذبين قرأ نافع ويعقوب أن خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله بالرفع ثم قرأ يعقوب غضب الرفع
على اسم الله جر وقرأ نافع غضب بكسر الضاد على الفعل الماضي الله رفع وقرأ حفص عن عاصم والخامسة
الثانية نصب أي وتشهد الشهادة الخامسة وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره في أن كالأولى
وسبب نزول هذه الآية ما أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا مصعب عن مالك عن ابن شهاب أن سهل
ابن سعد الساعدي أخبره أن عويمر العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له يا عاصم أرأيت لو
أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه
عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتلونه
أم كيف يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها
قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت
عليها يا رسول الله إن أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب
فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن إسماعيل ثنا إسحاق أنا محمد بن يوسف ثنا الأوزاعي حدثني الزهري
بهذا الإسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فإن جاءت به أسحم

ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمر الا صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحرة
فلا احسب عويمر الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب الى امه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية
قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حدا في ظهرك فقال
يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة
والا حدا في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد
فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم
ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة
قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحما
فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان وقال عكرمة عن ابن
عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي
ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان
قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون
ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ رجل منا ان
يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا
حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما
اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت عشاء فوجدت
مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى
عرف ذلك في وجهه فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني
لصادق وما اقول الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه
قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله
يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل
الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك
فرجا فقال لقد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت
فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تائب فقال هلال بابي انت وامي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال
اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة
هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله
فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من
عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه
فجاءت به غلاما كأنه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في
سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر
بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء
كان الرجل فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس
ابن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن سحما على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي
سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك بني عم عاصم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان
فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله
ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآية
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد
ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد
بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه
ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود ثم قال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية
وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه
ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها ان
كان من الصادقين ففرق رسول الله بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها رأي ثم قال تحينوا
بها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن سحما وان جاءت به اورق جعدا
جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به فقال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم
الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة
او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم
اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد
احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى
مع امرأته رجلا لا يمكنه اقامة البينة عليها ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله تعالى اللعان
حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج
البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه
فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما يبدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان
فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا وان كان قد رماها برجل بعينه
سماه بعينه في اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل
يريد نفيه فيقول وان هذا الولد والحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا يكون محسوبة فاذا

فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب وسقط
عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا فان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب
فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الكاذبين
ويدرأ يدفع عنها العذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى الاية ان
الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا بلعانه فان ارادت اسقاط عن نفسها فانها تلاعن فتقوم
وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة على غضب الله
ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا تتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو
اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته
بل موجب اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست
حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل
يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما
لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه
قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد
ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند ابي حنيفة فرقة اللعان فرقة الطلاق فاذا اكذب الزوج نفسه
جاز له ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان
قام مقام الكل في تعليق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد
ابن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري
والاوزاعي واصحاب الرأي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما
رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان
الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال الله لم والذين
يظاهرون من نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان
باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فمستحقة فلا
يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان
كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي مسجد الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلوة
العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ
بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب
يعود على من رجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الايات سبب نزول هذه الايات ما انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب
حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن عائشة
زوج النبي حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها
من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم
يصدق بعضها قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى

اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد
انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم
يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت وليس بها منهم داع ولا
مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدونني ويرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فنمت فكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج واصبح
عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهو قد اناخ راحلته
فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة
وهم نزول قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي سلول قال عروة اخبرت
انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا
الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله
تعالى وان كبر ذلك يقال له عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي قال شعرا فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة فقدمت المدينة
فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر
بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وما كنا نخرج الا ليلا الى ليل
وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه على البرية قبل الغائط
وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن عبد المطلب
ابن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثاثة
ابن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي
ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل
علي رسول الله ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من
قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا اماه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية
هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت
سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل
بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار الى رسول الله بالذي
يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما
علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي
بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فياتي الداجن فياكله فقالت فقام رسول الله من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر

فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل
فقال انا يا رسول الله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا
امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على
قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه وانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا وسكت فبكيت ذلك يومي كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد
بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكا فالق كبدي فبينا هما جالسان عندي
وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل من قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شاني بشي قالت فتشهد رسول الله حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب
تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال
فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي عني رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول
لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى
استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولو اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة
لتصدقوني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني
وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر الله ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله في النوم رؤيا
يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله عليه فاخذه ما كان
ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت
فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشة اما والله
فقد براك الله قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله قالت وانزل الله
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذه الايات في براءتي قالت وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته وفقره فقال والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال
لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة الى قوله والله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق
بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا
قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ما ذا علمت او رايت
فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة فهي التي كانت تساميني من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك
قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هولاء الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له
ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل في سبيل الله تعالى
ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال فان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من
اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيتي فسال عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها
او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فرفع عنه واني لاستبين
السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقال الي ابواي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه
اما التفسير قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوا الكذب عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن
ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه
شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة ولابويها وللنبي ولصفوان لا تحسبوا الافك شرا لكم
بل هو خير لكم لان الله تعالى ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الافك افكا لكونه مصروفا عن
الحق من قولهم افك الشي اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عائشة كانت تستحق الثنا بما كانت عليه من الحصانة والشرف
فمن رماها بالسوء قلب الامر عن وجهه قوله تعالى لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب
من الاثم اي جزاء ما اخترع من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
قرا يعقوب كبره بضم الكاف وقراة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة الحديث
وهو عبد الله بن ابي بن سلول روى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره قال عبد الله بن ابي بن سلول
والعذاب العظيم هو النار في الاخرة وروى ابن ابي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت
واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن
ابي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء
يقودها وشرع في ذلك حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت انا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا بشر بن خالد ثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا
يشبب بابيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك
لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذني له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
ان النبي امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين قوله تعالى لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس
واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب
بين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء اي على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند
الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب
سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عائشة
رضي الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس
اي عذاب لا انقطاع له في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
وقد اصابه فانه قد جلد وحد وروت عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية حد
اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا
يتلقونه تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عائشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من
الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه

وهو عند الله عظيم ۞ في الوزر ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ
ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم أي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الأخبار أن أم أيوب
قالت لأبي أيوب الأنصاري أما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال أبو أيوب سبحانك هذا بهتان عظيم
فنزلت الآية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله أن تعودوا لمثله
أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات في الأمر والنهي والله عليم بأمر عائشة وصفوان
حكيم حكم ببراءتهما قوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة أي يظهر ويذيع الزنا في الذين آمنوا
لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة يعني عبد الله بن أبي وأصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الآخرة النار
والله يعلم كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وأن الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف أي لعاجلكم بالعقوبة وقال ابن عباس يريد مسطحا وحسان
وحمنة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فإنه يأمر بالفحشاء أي بالقبائح من الأفعال والمنكر وما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من أحد وقال قوم هذا الخطاب للذين
خاضوا في الإفك ومعناه ما طهر من هذا الذنب أحد ولا صلح أمره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية
عطا قال ما قبل توبة أحد منكم أبدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله
سميع عليم قوله أي ولا يحلف وهو يفتعل من الألية وهي القسم وقرأ أبو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير
الهمزة وهو يتفعل من الألية ولا يأتل أولو الفضل أي أولو الغنى والسعة يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه
أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا
بدريا ابن خالة أبي بكر حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عن خوضهم في أمر عائشة
ألا تحبون أن يغفر الله لكم خطاب لأبي بكر والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته التي كانت ينفق عليه
وقال والله لا أنزعها منه أبدا وقال ابن عباس والضحاك أقسم ناس من الصحابة منهم أبو بكر أن لا يتصدقوا
على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا ينفعوهم فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى إن الذين يرمون المحصنات
العفائف الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة
وكانت عائشة رضي الله عنها كذلك قوله لعنوا في الدنيا والآخرة في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار ولهم
عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن أبي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد
بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي لعائشة و
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات روي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل
عن ابن عباس قال هذه في شأن عائشة وأزواج النبي خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله
له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله إلا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة
ولم يجعل لأولئك توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك
حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأنزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد قرأ حمزة والكسائي بالياء
لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وهذا قبل أن يختم على أفواههم
يروى أنه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدي والأرجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم على بعض
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم
العدل ويعلمون أن الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس
وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين قوله الخبيثات للخبيثين
قال أكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات

أي ولا يحلف وهو يفتعل من الألية وهي القسم وقرأ أبو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الألية أولو الفضل منكم والسعة

من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون للطيبات من القول والمعنى أن الخبيث من القول
لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول
لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من
الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ومدح
للذين برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات
من النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من
الرجال للطيبات من النساء يريد عائشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم أولئك مبرءون
يعني عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى فإن كان له إخوة أي أخوان وقيل أولئك مبرءون يعني
الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم والمغفرة هي العفو عن الذنوب
والرزق الكريم الجنة وروي عن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعط امرأة غيرها منها أن جبريل
عليه السلام أتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي أنه أتى بصورتها في راحته وأن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه
الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصديقته وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال حدثتني
الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون قيل معنى قوله حتى تستأنسوا أي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا
ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ أبي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى
الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الأنس وهو أن ينظر هل في البيت إنسان فيؤذنهم أني داخل وقال
الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله آنست نارا أي أبصرت وقيل هو أن يتكلم بتسبيحة أو تكبيرة
أو يتنحنح فيؤذن أهل البيت وجملة حكم الآية أنه لا يدخل بيت الغير إلا بعد السلام والاستئذان
واختلفوا في أنه يقدم الاستئذان أو السلام فقال قوم الاستئذان فيقول أأدخل سلام عليكم لقوله تعالى
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها والأكثرون على أنه يقدم السلام فيقول سلام عليكم أأدخل وفي الآية تقديم
وتأخير تقديره حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل
قال دخلت على النبي ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل
وروي عن ابن عمر أن رجلا استأذن عليه فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم الرجل أن يسلم فسلم فأذن
له وقال بعضهم إن وقع نظره على إنسان قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم سلم وقال أبو موسى الأشعري
وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وإن كانوا في دار واحدة يتنحنح ويتحرك أدنى حركة أنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد
بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سلم عبد الله
بن قيس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت
قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع فقال عمر لتأتين
على ما تقول ببينة وإلا فعلت بك كذا وكذا يعني أنه قد دعاه قال فجاء أبو موسى الأشعري منتقعا لونه
وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك قال سلمت على عمر فأخبرنا خبره فهل سمع أحد منكم من رسول الله
قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن أبي
سعيد الخدري وفيه قال أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثا
فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن الأول إعلام والثاني مؤامرة والثالث الاستئذان بالرجوع قوله تعالى فإن لم

تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي ان لم تجدوا في البيوت احدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما
هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم يؤذن له فلا يقعد على الباب فان للناس
حاجات فاذا حضر فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب الانصار لطلب الحديث فيقعد
على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم
واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي
ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى
آتيه لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لما كان
عليك جناح قوله عز وجل والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت آية
الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة
لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا اليها
ويؤووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر
والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشرى وهو المنفعة وقال
ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلم عليكم ادخل
ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي
لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الرجوع والدخول بغير
الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عن النظر الى ما
لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر
اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم
عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد
به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم خير لهم
واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي
عن نظرة الفجاءة قال اصرف بصرك انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان
اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة
الى المرأة في الثوب الواحد قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن
عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجبا عنه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افعميا وان انتما الستما تبصرانه قوله تعالى ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن لغير محرم واراد به
الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم

والقرط والقلايد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي ولا بد للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة اظهار الزينة
قوله تعالى الا ما ظهر منها اراد بها الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي
استثنى الله تعالى قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب
بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب قال ابن عباس
الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف
فتنة وشهوة فان خاف شيا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المرأة من بدنها لانه
ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى وليضربن بخمرهن
اي ليلقين بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن
وقرطهن قالت عائشة رحم الله النساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن
مروطهن فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لها كشفها في الصلوة ولا
للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار
الا لازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظروا الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر
الى جميعها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله تعالى او نسائهن اراد انه يجوز للمرأة ان تنظر الى بدن
المرأة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المرأة مسلمة فان كانت كافرة فهل للمسلمة ان
تكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء
وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين
فكانت ابعد من الرجل الاجنبي وكتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن
الحمام مع المسلمات قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها
فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا ويجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالخادم وهو
ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها
لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي
معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها
قوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب
الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين
الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون بالجر على نعت التابعين
والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل
طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس
الاحمق العنين وقال الحسن هم قوم طبعوا على التخنث فكان الرجل منهم يتبع الرجل يخدمه بطعامه ولا
ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير هو المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل
هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير
اولي الاربة فدخل النبي يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع
فاذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخل عليكم هذا فحجبوه قوله تعالى

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء أراد بالطفل الأطفال والطفل يكون واحدًا وجمعًا أي لم
يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل
لم يطيقوا أمر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة
إذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها أو يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا إلى الله جميعًا من التقصير
الواقع في أمره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب المذكورة في هذه السورة أيها
المؤمنون لعلكم تفلحون قرأ ابن عامر أيه المؤمنون وأيه الساحر وأيه الثقلان بضم الهاء فيهن
ويقف بلا ألف وقرأ الآخرون بفتح الهاء على الوصل أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
أبي بردة أنه سمع الأغر يحدث عن ابن عمر أنه سمع رسول الله يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إليه في
كل يوم مائة مرة أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي أنا أبو إسحق
إبراهيم بن خزيم الشاشي ثنا أبو محمد عبد الله حدثني ابن أبي كبشة ثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد
ابن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال إن كنا لنعد لرسول الله في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب
الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل وعورته ما بين
السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة ولا بأس بالنظر إلى سائر البدن إذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك
وابن أبي ذئب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال أجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم
في زقاق خيبر وإن ركبتي لتمس فخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني لأنظر
إلى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم وأكثر أهل العلم على أن الفخذ عورة لما أنا عبد الله بن محمد بن
الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
إسمعيل بن جعفر عن العلاء عن أبي كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر وفخذاه
مكشوفتان قال يا عمر غط فخذيك فإن الفخذين عورة وروي عن ابن عباس وجرهد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الفخذ عورة قال محمد بن إسمعيل حديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط أما المرأة مع الرجل فإن كانت
أجنبية حرة فجميع بدنها في حق الأجنبي عورة لا يجوز النظر إلى شيء منها إلا الوجه والكفين وإن كانت
أمة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم من بعض والمرأة في النظر إلى
الرجل الأجنبي كهو معها ويجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن امرأته وأمته التي تحل له وكذلك هي منه
إلا نفس الفرج فإنه يكره النظر إليه وإذا زوج الرجل أمته حرم عليه النظر إلى عورتها كالأمة الأجنبية
روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا زوج أحدكم أمته عبده
أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم جمع الأيم وهو
من لا زوج له من رجل وامرأة يقال رجل أيم وامرأة أيم وأيمة ومعنى الآية زوجوا أيها المؤمنون
من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وهذا الأمر
ندب واستحباب فيستحب لمن تاقت نفسه إلى النكاح ووجد أهبة النكاح أن يتزوج وإن لم يجد أهبة
النكاح يكسر شهوته بالصوم لما أنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي ثنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد
ابن إبراهيم الأسفرايني ثنا أبو بكر محمد بن داود بن سعود ثنا أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي ثنا محمد بن كثير
ثنا سفين عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآله يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج
ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فإني أباهي
بكم الأمم حتى السقط وقال صلى الله عليه وسلم من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وأما من
لا يتوق نفسه إلى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له أفضل من النكاح عند الشافعي وعند

اصحاب الرأي

أصحاب الرأي النكاح أفضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدًا أكرمه فقال وسيدًا وحصورًا ونبيًّا من الصالحين
والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن إلى النكاح وفي الآية
دليل على أن تزويج النساء الأيامى إلى الأولياء لأن الله تعالى خاطبهم به كما أن تزويج العبيد والإماء إلى
السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وإمائكم وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي
ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب
وشريح وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وإليه ذهب الثوري والأوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
وأحمد وإسحق وجوز أصحاب الرأي للمرأة تزويج نفسها وقال مالك إن كانت المرأة دنية يجوز
لها أن تزوج نفسها وإن كانت شريفة فلا والدليل على أن الولي شرط من جهة الأخبار ما أنا عبد الواحد
أبو أحمد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن محمد المخلدي أنا العباس محمد بن إسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا
أبو عوانة عن أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي أنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلثًا فإن أصابها فلها المهر بما استحل
من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله تعالى إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم قيل الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة
وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول إن يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله وعن بعضهم أن الله تعالى وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال
وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا أي ليطلب العفة عن الحرام
والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله
أي يوسع عليهم من رزقه قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب أي يطلبون المكاتبة مما ملكت أيمانكم
فكاتبوهم سبب نزول هذه الآية ما روي أن غلامًا لحويطب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكاتبه
فأبى عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين فأداها
وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالًا معلومًا
يؤدي ذلك في نجمين أو نجوم معلومة في كل نجم كذا فإذا أديت فأنت حر والعبد يقبل ذلك فإذا أدى
المال عتق ويصير العبد أحق بمكاسبه بعد الكتابة فإذا عتق بأداء المال وفضل في يده من المال فضل
يكون له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق وإذا عجز عن أداء المال كان لمولاه أن
يفسخ كتابته فيرده وأولاده إلى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي من
عليه من كتابته درهم وذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله فكاتبوهم أمر إيجاب يجب على المولى أن يكاتب عبده
الذي علم فيه خيرًا إذا سأل العبد ذلك على قيمته أو أكثر وإن سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو
قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي أن ابن سيرين سأل أنس بن مالك أن يكاتبه فتلكأ عنه فشكى إلى عمر
فعلاه بالدرة وأمره بالكتابة فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه أمر ندب واستحباب ولا يجوز
الكتابة على أقل من نجمين عند الشافعي رضي الله عنه لأنه عقد جوز إرفاقًا بالعبد ومن تتمة الإرفاق
أن يكون ذلك المال عليه إلى أجل حتى يؤدي على مهل فيحصل المقصود به كالدية في قتل الخطأ وجبت
على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز أبو حنيفة رضي الله عنه الكتابة
على نجم واحد وحالة واحدة إن علمتم فيهم خيرًا واختلفوا في معنى الخير فقال ابن
عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالًا كقوله إن ترك خيرًا

اي مالا روي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال اتريد ان تطعمني من اوساخ الناس
ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال
طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعي واظهرها في الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع
من كتابته اذا كان هكذا انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد
بن مسلم بن ابي بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء
والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكي عن ابي عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي ان اقاموا الصلوة
وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة
كتابة المراهق قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي
يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي
ثم اختلفوا في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن
ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل يجب عليه ان يحط عنه ما شاء وهو قول الشافعي وقال نافع
كاتب عبد الله بن عمر غلاما على خمسة وثلثين الف درهم فوضع له من آخر كتابته خمسة آلاف درهم قال سعيد بن جبير
كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من
آخر كتابته ما احب وقال بعضهم امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم من مال الله سهمهم
الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث
لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا
وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت
وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك مالا وفا بما بقي عليه
من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطا وطاوس والنخعي والحسن وبه
قال مالك والثوري واصحاب الراي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق باداء المال
وقد وجد وتتبعه الاولاد والاكتساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهي ان الكتابة
الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة
الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق
بالابراء عن النجوم واذا اعتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في الكتابة
الفاسدة فيرجع المولى بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كان له جاريتان معاذة
ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضريبة ياخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما
جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا
منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الاية وروي انه جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت
الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله
وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا اي اذا اردن تحصنا
وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت
طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان
اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال
الدنيا يريد من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني

لهن

للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن والله قوله تعالى ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم
بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين
اي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله تعالى الله نور السموات والارض قال ابن عباس
الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال
الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور
في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر
والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه
كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل شعر اذا سار عبد الله من
مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي
به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل
نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد
ابن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار
الى نفسه تفضيلا كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية
قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة
المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان ضوء النار فيها ابين من كل شيء
وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي
دريء بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع
لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال
هو من درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيل دريء اي طالع يقال درأ
النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة وقال
اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها
وذلك انها دريء على وزن فعول من درأت مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها
الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرأ الاخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همزة اي شديد الانارة
نسب الى الدر في حسنه وصفائه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر
سائر الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد
وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف
يوقد قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف
على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء
وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الاخرون بالياء
وضمها خفيف يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء
واراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوء
واصفى الادهان وهي ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث
انه مصحة من الناسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن
القاسم بن بكر الطيالسي ثنا ابو امية الطرسوسي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن
عطاء الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ابي ثابت وابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قوله لا شرقية ولا غربية

أي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت بل هي
ضاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ حظها من الأمرين
فيكون زيتها أضوأ وهذا كما يقال فلان ليس بأسود ولا بأبيض يريد ليس بأسود خالص ولا بأبيض خالص
بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض أي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس
في رواية عكرمة والكلبي والأكثرين وقال السدي وجماعة معناه أنها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس ولا
في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه أنها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر
ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لأن الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من أشجار الدنيا
ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وإنما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها يضيء من صفائه
ولو لم تمسسه نار أي قبل أن تصيبه النار نور على نور أي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف
أهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الأحبار أخبرني
عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكاة
صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد
وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروي عن سالم عن ابن عمر
في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا
غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة إبراهيم نور على نور نور قلب إبراهيم ونور قلب محمد عليهما السلام
وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة إبراهيم والزجاجة إسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحا
كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي إبراهيم عليه السلام سماه مباركا لأن أكثر الأنبياء
من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لأن اليهود تصلي
قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر
للناس قبل أن يوحى إليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور إبراهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب
المؤمن روى أبو العالية عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح
ما جعل الله فيه من الإيمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الإخلاص لله وحده فمثله مثل شجرة التف
بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا إذا طلعت ولا إذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من أن يصيبه
شيء من الفتن فهو بين أربع خلال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق يكاد زيتها يضيء
أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يتبين له لموافقته إياه نور على نور قال أبي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله
نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه
في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكاد
قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبي
قوله نور يعني إيمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الإيمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن
فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه
والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجة القرآن تتضح وإن لم يقرأ نور على نور يعني القرآن
نور من الله تعالى لخلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والأعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور
قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس لدين الإسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن
ويضرب الله الأمثال للناس يبين الله الأشباه للناس تقريبا إلى الأفهام وتسهيلا لسبيل الإدراك
والله بكل شيء عليم قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع أي ذلك المصباح في
بيوت وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المساجد بيوت الله
في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض وروى صالح بن حيان عن ابن بريدة في قوله تعالى

في بيوت أذن قال إنما هي أربع مساجد لم يبنهن إلا نبي الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس
بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات الله عليهم أجمعين ومسجد قبا
أسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أن ترفع قال مجاهد أن تبنى نظيره قوله وإذ يرفع إبراهيم
القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس
يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على
هذه القراءة عند قوله والآصال وقرأ الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح أي يصلي له فيها
بالغدو والآصال أي بالغداة والعشي قال أهل التفسير أراد به الصلوات المفروضات فالتي تؤدى بالغداة
صلوة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشائين لأن اسم الأصيل يجمعها وقيل أراد به صلاة
الصبح والعصر أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا محمد بن أحمد بن محمد
بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الله بن رجا نا همام عن أبي جمرة أن أبا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروي عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلوة الضحى
أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يوسف حدثنا الهيثم بن حميد أخبرني يحيى بن الحرث عن القاسم بن
عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى إلى صلوة مكتوبة وهو متطهر فأجره
كأجر الحاج المحرم ومن مشى إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلوة على أثر صلوة لا
لغو فيهما كتاب في عليين قوله تعالى رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لأنه ليس على النساء جمعة
ولا جماعة في المساجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لأنها أعظم
ما يشتغل بها الإنسان عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشرى وإن كان اسم التجارة يقع على البيع
والشرى جميعا لأنه ذكر البيع بعده هذا كقوله وإذا رأوا تجارة يعني الشرى وقال الفراء التجارة لأهل الجلب
والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله تعالى ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لإقامة الصلوة
وإقام الصلوة أي إقامة الصلوة حذف الهاء وأراد أداها في وقتها لأن من أخر الصلوة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلوة وأعاد ذكر إقامة الصلوة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لأنه أراد بإقام الصلوة
حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلوة فقام الناس فأغلقوا حوانيتهم فدخلوا
المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإيتاء الزكوة
المفروضة قال ابن عباس إذا حضر وقت أداء الزكوة لم يحبسوها وقيل هي الأعمال الصالحة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والأبصار قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح
الأبصار من الأغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع بالنجاة وتتقلب الأبصار
من هوله أي ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون الكتب من قبل الأيمان أم من
قبل الشمائل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلب بين الخوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتتقلب
البصر بشخوصه من هول الأمر وشدته ليجزيهم الله أحسن ما عملوا يعني أنهم اشتغلوا بذكر الله
وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة ليجزيهم الله أحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي
أعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه بأعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب
ثم ضرب لأعمال الكفار مثلا فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع
الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الأرض يظنه من رآه ماء
فإذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الأرض وهو شعاع يرى بين السماء والأرض بالغداة
شبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما
ترقرق من السراب أي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الأرض وفيه يكون السراب

يحسبه الظمآن ماء أي يتوهمه العطشان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا أي جاء ما قدر أنه
ماء لم يجده على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب عمله نافعا فإذا أتاه ملك الموت واحتاج إلى عمله لم يجد
عمله أغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده عند عمله أي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله
فوفاه حسابه أي جزاء عمله والله سريع الحساب أو كظلمات هذا مثل آخر ضربه الله
لأعمال الكفار يقول مثل أعمالهم في فسادهم وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير
الماء ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب
قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله أو كظلمات وروى أبو الحسن
البزي عنه سحاب ظلمات بالإضافة وقرأ الآخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام
الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدأ ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة
البحر بعضها فوق بعض أي ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمات السحاب على ظلمة الموج أراد بالظلمات
أعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع
على قلبه قال أبي بن كعب في هذه الآية الكافر يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيمة إلى النار إذا أخرج يعني الناظر يده لم يكد
يراها أي لم يقرب من أن يراها من شدة الظلمة وقال الفراء يكد صلة أي لم يرها قال المبرد يعني لم يرها
إلا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت أراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد يأس وشدة وقيل معناه قرب
من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس
من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا إيمان له ولا يهديه أحد وقال مقاتل
نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الإسلام
كفر والأكثرون على أنه عام في جميع الكفار قوله تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير
صافات باسطات أجنحتهن في الهوى وقيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوانات لأنها تكون بين
السماء والأرض فتكون خارجة من حكم من في السموات والأرض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد
الصلوة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل إن ضرب الأجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه وقوله
كل قد علم صلوته أي كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة
نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر
أن الله يزجي أي يسوق سحابا بأمره إلى حيث يريد ثم يؤلف بينه أي يجمع بين قطع
السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق أي المطر
يخرج من خلاله من وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد
أي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السماء من جبال أي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن
في قوله من جبال صلة أي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال
من برد قال ابن عباس أخبر الله تعالى أن في السماء جبالا من برد ومفعول الإنزال محذوف تقديره وينزل
من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال أهل النحو ذكر الله تعالى من
ثلث مرات في هذه الآية فمن السماء لابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء وقوله من جبال
للتبعيض لأن ما ينزل الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لأن تلك الجبال
من جنس البرد فيصيب به أي بالبرد من يشاء فيهلك زرعه وأمواله ويصرفه عن من يشاء
فلا يضره يكاد سنا برقه أي ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدة ضوئه
وبريقه وقرأ أبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما
في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويذهب بالليل ويأتي بالنهار أنا عبد الواحد

المليحي

المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا الزهري عن سعيد
بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب
الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار قوله تعالى إن في ذلك أي في ذلك هذه الذي
ذكرت من الأشياء لعبرة لأولي الأبصار أي دلالة لأهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده
قوله تعالى والله خلق كل دابة قرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالإضافة وقرأ الآخرون
خلق كل دابة على الفعل من ماء أي من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه
الملائكة والجن لأنا لا نشاهدهم وقيل أصل جميع الخلق من الماء وذلك أن الله تعالى خلق ماء ثم جعل
بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم عليه السلم
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني
آدم والطير ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع مثل
حشرات الأرض لأنها في الصورة كالتي تمشي على الأربع وإنما قال من يمشي ومن إنما تستعمل فيمن يعقل
دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لأنه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم وإذا جمع لفظ من يعقل
ومن لا يعقل تحمل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا
آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله
وبالرسول وأطعنا يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله
فريق منهم من بعد ذلك أي من بعد قولهم آمنا ويدعو إلى غير حكم الله قال الله تعالى وما أولئك
بالمؤمنين نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في أرض فقال
اليهودي نتحاكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فإن محمدا يحيف
علينا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول
بحكم الله إذا فريق منهم معرضون أي عن الحكم وقيل عن الإجابة وإن يكن لهم الحق يأتوا
إليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه أي إذا كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم
أنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا بالحق أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أي شكوا هذا استفهام
ذم وتوبيخ أي هم كذلك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله أي يظلم بل أولئك هم الظالمون
لأنفسهم بإعراضهم عن الحق إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله أي إلى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم
هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم أدب الشرع على معنى أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا ونصب القول
على الخبر واسمه في قوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة وأولئك هم
المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من
الذنوب ويتقه فيما بعده فأولئك هم الفائزون صح
صح الناجون قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون
كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه اللغة
إذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم أشتر طعاما بسكون الراء قوله تعالى وأقسموا
بالله جهد أيمانهم جهد اليمين أن يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن أمرتهم ليخرجن
وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت
خرجنا وإن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا
وقد تم الكلام ثم قال طاعة معروفة أي هذه طاعة القول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة
أي أمر عرف منكم أنكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة
بنية خالصة أفضل وأمثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان لتكن منكم طاعة معروفة

إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول عن طاعة الله ورسوله فإنما عليه أي على الرسول ما حمل كلف وأمر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الإجابة والطاعة وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي التبليغ البين قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض قال أبو العالية في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع أصحابه وأمروا بالصبر على أذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم أمروا بالهجرة إلى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فأنزل الله تعالى هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم أدخل اللام لجواب اليمين يعني والله ليستخلفنهم في الأرض ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرأ أبو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح التاء واللام لقوله تعالى وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني إسرائيل حيث أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم أي اختاره لهم قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان وليبدلنهم قرأ ابن كثير وأبو بكر ويعقوب بالتخفيف من الإبدال وقرأ الآخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال إلى حال والإبدال رفع الشيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم أمنا يعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا فأنجز الله وعده وأظهر دينه ونصر أولياءه وأبدلهم بعد الخوف أمنا وبسطا في الأرض انا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن الحكم انا النضر انا إسرائيل انا سعد الطائي ثنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ابن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم فليقولن ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه من ذهب وفضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وفي الآية دلالة على خلافة الصديق وإمامة الخلفاء الراشدين انا عبد الواحد المليحي انا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح انا أبو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد أخبرني حماد وهو ابن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة وعثمان اثني عشر وعلي ستا قال علي قلت لحماد بن سلمة سفينة القائل لسعيد أمسك قال نعم قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك أراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله تعالى فأولئك هم الفاسقون العاصون لله تعالى قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا انا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي انا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن أبي نصر انا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي ثنا أبو إسحق إبراهيم بن عباد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه

منذ قدمها

منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون أبدا فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أجذم لا يد له وإن سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عليكم ثم لا يغمده عنكم أما قال أبدا وإما قال إلى يوم القيمة فما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة إلا قتل به خمسة وثلثون ألفا قوله تعالى وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون أي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء أي لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين عنا في الأرض ومأويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل ورأى عمر بحالة كره عمر رؤيته عليها فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم اللام لام الأمر الذين ملكت أيمانكم يعني العبيد والإماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الأحرار ليس المراد منهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا أمر النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات أي ليستأذنوا في ثلث أوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أي للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء وإنما خص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الإنسان ما لا يحب أن يراه أحد من العبيد والصبيان فأمرهم بالاستيذان في هذه الأوقات فأما غيرهم فيستأذنوا في جميع الأوقات ثلث عورات لكم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرأ الآخرون بالرفع أي هذه الأوقات ثلث عورات لكم سميت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن أي بعد هذه الأوقات الثلثة طوافون عليكم أي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في أشغالهم بغير إذن بعضكم على بعض أي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فأمروا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فرأى أن ذلك أغنى عن الاستيذان وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفين عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت إن الناس لا يعملون بها قال والله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية إن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس قوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم أي الاحتلام يريد الأحرار الذين بلغوا فليستأذنوا أي يستأذنوا في جميع الأوقات في الدخول عليكم كما استأذن الذين من قبلهم من الأحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم آياته دلالاته وقيل أحكامه والله عليم بأمور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على أمه فلما نزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة أيستأذن الرجل على والدته قال نعم إن لم تفعل رأيت منها ما تكره قوله تعالى والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الأزواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا أي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المرأة قاعدا إذا كبرت لأنها تكثر القعود وقال ربيعة الرأي هن العجز اللواتي إذا رآهن الرجال استقذروهن فأما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية فليس عليهن

جناح أن يضعن ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فأما الخمار
فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة أي من غير
زينة أن تريد بوضع الجلباب والرداء إظهار زينتها والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره
وأن يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا
على الأعرج حرج الآية اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله تعالى قوله يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج قالوا
الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب
والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام
فأنزل الله هذه الآية وعلى هذا التأويل على بمعنى في أي ليس في الأعمى يعني ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج
والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة
الأصحاء لأن الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم فيقول الأعمى ربما أكل أكثر ويقول الأعرج ربما أخذ
مكان الاثنين فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت الآية ترخيصا لهؤلاء في الأكل من بيوت من سمى الله
في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب
بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض ما سمى الله تعالى في هذه الآية وكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك
الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيره فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون إذا
غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون
من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن هذه الآية
رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله
ولا على أنفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا
لا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج
عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة
أراد من بيوت أولادكم نسب بيوت الأولاد إلى الآباء كما جاء في الحديث أنت ومالك لأبيك أو بيوت
آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت
عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عني بذلك
وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا
يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن كقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب ويجوز أن يكون الذي يفتح به قال عكرمة إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن
يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه وقال قوم أو ما ملكتم
مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت أنفسكم مما أحرزتم وملكتم أو صديقكم الصديق هو
الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك
بغير إذنك فأنزل الله هذه الآية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه
من غير استئذان منه في الأكل بهذه الآية والمعنى ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها
وإن لم يحضروا من غير أن تتزودوا وتحملوا قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا نزلت في
بني ليث بن بكر وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه فربما قعد الرجل والطعام
بين يديه من الصباح إلى الرواح وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه
فإذا أمسى ولم يجد أحدا أكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني

يدخل

يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول والله إني لأجنح أي أتحرج أن آكل معك وأنا
غني وأنت فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وأبو صالح نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم
ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاؤوا جميعا مجتمعين أو أشتاتا متفرقين فإذا دخلتم بيوتا
فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في
بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة إذا دخلت بيتك
فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه فإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
حدثنا أن الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس إن لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى
فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية
من عند الله نصب على المصدر أي تحيون أنفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة
وقيل ذكر البركة والطيب هنا لما فيه من الثواب والأجر كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون قوله تعالى
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر جامع
يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة أو جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم
ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد
المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث يراه فيعرف أنه إنما قام يستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير
بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن
وإذا استأذن فالإمام بالخيار إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن وهذا إذا لم يكن له سبب يمنعه من المقام
فإن حدث سبب يمنعه من المقام بأن يكونوا في المسجد فتحيض منهم امرأة أو يجنب رجل أو يعرض له مرض فلا
يحتاج إلى الاستئذان إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك
لبعض شأنهم أمرهم فأذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه إن شئت فأذن وإن شئت فلا
في الانصراف معناه إن شئت فأذن وإن شئت فلا تأذن واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول الله احذروا دعاء الرسول عليكم
إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم
بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله
الذين يتسللون أي يخرجون منكم لواذا أي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية
فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون
ينصرفون عن رسول الله مختفين وقال ابن عباس لواذا أي يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان
يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي وكانوا يلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من
المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أي أمره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذنه أن تصيبهم فتنة أي لئلا
تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم وجيع في الآخرة وقيل عذاب أليم
عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال ألا إن لله ما في السماوات والأرض ملكا وعبيدا قد يعلم ما أنتم عليه
من الإيمان والنفاق أي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون إليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا
من الخير والشر والله بكل شيء عليم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين
بن محمد بن فنجويه ثنا عبد الله بن محمد بن شيبة ثنا محمد بن أحمد الكراسي ثنا سليمان بن توبة بن داود الأنصاري
ثنا محمد بن إبراهيم الشامي ثنا شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس قال معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن تجيء البركة من قبله وقال
الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين
اي الجن والانس نذيرا قيل النذير هو القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره
تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير
على ما خلق قوله تعالى واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي لا دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة
اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه
ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتريه اختلقه محمد واعانه عليه قوم آخرون
قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا
بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاؤا يعني قائلي هذه المقالة
ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاؤا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك
والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله
وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار
وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها
لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل انزله يعني القرآن الذي
يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي
فلا يجوز ان يمتاز بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لانك تأكل والملك لا يأكل ولست بملك
لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في
الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج
الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل منها هو قرأ حمزة والكسائي
نأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا
عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا
عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك قالوا افضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال
يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم
برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل لك انا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي
ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا ونحو هذا فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك ودعوتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك انا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله

الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ ثنا
ابو يعلى ثنا محمد بن بكار ثنا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة وقال ان ربك يقرأ عليك السلام
ويقول ان شئت كنت نبيا عبدا وان شئت كنت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام فاشار الي ان
ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول آكل
كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله تعالى بل كذبوا بالساعة بالقيمة واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من
مائة سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها
سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف
يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى
متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال
عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا
منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت
ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس
ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها
من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه
وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاككم
اكثر من ان تدعون مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله تعالى قل اذلك خير اي الذي ذكرت من
صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا
مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا
حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم
اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ
الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس وعيسى وعزير
وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء
أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطؤا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله
من ان يكون معه آلهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك
بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون
وفتح الخاء فيكون من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى
نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما
بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد
والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة
فما تستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف
العذاب عنهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب
عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم اي يشرك منكم نذقه

عذابا كبيرا قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم لياكلون الطعام روي
الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا انهم ياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض
والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلنا بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم
وتتبعون الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع
قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك
افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وايل
والنضر بن الحارث وذلك انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم اسلموا
قالوا انسلم فنكون مثل هولاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المومنين المستهزئين من قريش كانوا يقولون
انظروا الى هولاء الذين تبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى لهولاء المومنين اتصبرون يعني
على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع انا احمد بن الحسن
الحيري انا ابو العباس الاصم انا زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى ما دونه في المال والجسم
قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فيخبرونا ان محمدا
صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا
قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله
حتى يومنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ يوم القيمة للمجرمين
للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المومنين يوم القيمة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم هكذا قال عطية
وقال بعضهم معناه انه لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المومنون ويقولون حجرا
محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقولون حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا
خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار
للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا
عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون به من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا ٥ اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا
في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع ضوء الشمس فيها كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو
قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المتفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح
وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور
ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما تطيره الرياح من سنابك الخيل قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
اي من هولاء المشركين المستكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة
الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم
القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرا
وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب في ذلك اليوم في اوله وقال قوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري
القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا

والجنة

والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر والمغرب الشمس قوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس
وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى التائين وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بحذف
احدى التائين وقرا الاخرون بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني
اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا قرا ابن كثير وننزل بنونين خفيفتين ورفع لام الملائكة ونصبها قال
ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء
يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك
الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان
يوما على الكافرين عسيرا اي شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المومنين عسيرا وجاء في الحديث
انه يهون يوم القيمة على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم
على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه
اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر وصنع طعاما فدعى الناس
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى
تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له
يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت
ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في
وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل
عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد وقال الضحاك لما
بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك
فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي
من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية
والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم
ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول
سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت مع الرسول
بفتح الياء والاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد
اضلني عن الذكر عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان
الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا
اي تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الاية عام في كل متحابين اجتمعا على
معصية الله انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمد بن العلا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح
والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه
ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة انا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس

الحجي أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي انا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب
النيسابوري لنا ابو العباس الاصم نا حميد بن عباس الرملي انا مؤمل بن اسمعيل نا زهير بن محمد الخراساني
نا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وقال الرسول يعني محمد ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء
فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه
الى الله عز وجل يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا
لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول
لا يكبرن عليك ما تلقى من اذيتهم وعداوتهم فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري كما صبروا
فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
اي كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلنا لنثبت
به فؤادك اي انزلناه متفرقا لنقوي به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على الانبياء
وهم يكتبون ويقرؤن وانزل القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه
ما هو جواب لمن سأل عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به
ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه
تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض قال النخعي والحسن وقتادة فرقناه تفريقا آية بعد آية ولا يأتونك
يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به
ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا واحسن تفسيرا
اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال الذين
يعني هم الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانا ومنزلا
ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطأ طريقا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هارون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فدمرناهم
تدميرا فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم
وجعلناهم للناس آية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الآخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب
وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل
بئر قعودا عليها وهم اصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في
طغيانهم وفي اذى شعيب عليه السلام فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم
فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج
اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله
عز وجل في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد قال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان
فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين
ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم
رسوا نبيهم في بئر وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك
كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه
في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا

وقال

وقال الاخفش كسرناه تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت
مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة
وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا
ويتذكروا لان مدائن لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا
بعثا قوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به نزلت في ابي
جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد
قد كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نصبر عليها
لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطأ طريقا أرأيت من
اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى حجرا احسن منه طرح الاول
واخذ الآخر فعبده قال ابن عباس ارأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي افانت
تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى
من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد الى اربابها التي تتعهدها
وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم لان الانعام
تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يعقلون قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس
معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا
لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة يسمى فيأ لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا اي على الظل دليلا ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا
النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا
بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس
فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا
راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل
النهار نشورا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم
لما يفطر به والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد
به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى
جوزوا ازالة النجاسات بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة
النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم
لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي
توضأ منه مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل تزول طهوريته ام لا نظر ان كان الواقع
شيئا لا يمكن صون الماء منه كالطين والتراب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث
في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء بريحه تجوز الطهارة به

لأن تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئاً يمكن صون الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما ونحوها تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئاً طاهراً لا تزول الطهورية فيجوز التطهر به سواء كان الماء قليلاً او كثيراً وان كان الواقع فيه شيئاً نجساً ينظر فيه فان كان الماء قليلاً اقل من القلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما انا به احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد ابن الحسن الحيري انا احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطا والنخعي والزهري واحتجوا بما انا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر ابن محمد الطاهري ثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله تعالى **لنحيي به** اي بالمطر **بلدة ميتا** ولم يقل ميتة لانه رجع الى الموضع والمكان **ونسقيه مما خلقنا انعاما** اي نسقي من ذلك الماء انعاما **واناسي كثيرا** اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون **ولقد صرفناه بينهم** يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه في كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح **ليذكروا** اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى **فابى اكثر الناس الا كفورا** جحودا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قوله تعالى **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا** رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة **فلا تطع الكافرين** فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم **وجاهدهم به** اي بالقرآن **جهادا كبيرا** شديدا **وهو الذي مرج البحرين** خلطهما وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء **هذا عذب فرات** شديد العذوبة والفرات اعذب المياه **وهذا ملح اجاج** شديد الملوحة وقيل اجاج اي مر **وجعل بينهما برزخا** اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا المالح بالعذب **وحجرا محجورا** اي سترا ممنوعا فلا

يبغيا

ولا يزنون ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية **ومن يفعل ذلك** اي شيئا من هذه الافعال **يلق اثاما** قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار **يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا** قرأ ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرأ الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا** قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا موسى بن هرون الحمال ثنا ابراهيم بن محمد الشافعي ثنا عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الا من تاب فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر **فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم الله بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم بن احمد الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو عمار الحسين بن حريث ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالى يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة **ومن تاب وعمل صالحا** قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا ادى الفرائض ممن لا يقتل ولم يزن **فانه يتوب الى الله** اي يعود اليه بعد الموت **متابا** حسنا يفضل به على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الآية ايضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله ۝ **والذين لا يشهدون الزور** قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق **واذا مروا باللغو مروا كراما** قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم

والا اي اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين اي اولادا ابرارا اتقيا يقول اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن وحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اي ايمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ايمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ايمة كقوله فانهم عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هولاء اي امراونا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ايمة هداة كما قال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ايمة ضلالة كما قال وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مومتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال قال عطا يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح اليا وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم اليا وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا تحية اي ملكا وقيل بقاء دائما وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبوا بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاوكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم. وقيل لولا دعاوه اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبا بخلقكم ربي لولا دعاوكم عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبو بكم ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاوكم معه الهة او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبا بعذابكم لولا دعاوكم اياه في الشدايد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين وقال فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون وقيل ما يعبو بكم ربي لولا دعاوكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا دايما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم انا احمد بن المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى ٥

سورة الشعراء مايتان وسبع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطا واليا والحا وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح واظهر النون في السين عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلما عن علم تفسيرها وروى علي بن طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسما الله تعالى وقال قتادة اسم من اسما القران وقال مجاهد اسم للسورة وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسناه وملكه تلك ايات اي هذه ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك قاتل نفسك الا يكونوا مومنين ان لم يومنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شا الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج لو شا الله لاريهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق فيه اقاويل احدها انه اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رده الى الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قولهم على عادة العرب في تذكير المونث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى المونث وقيل اراد فظلوا خاضعين فخبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طايره في عنقه وقال مجاهد اراد بالاعناق الروسا والكبرا اي فظلت كبراوهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جا القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوايف وقيل انما قال خاضعين على وفاق روس الاي لتكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر من وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال الكلبي كلما نزل شي من القران بعد شي فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها وقال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل فهو لييم ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مومنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يومنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدايه الرحيم ذو الرحمة باوليايه واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ايت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرايل باستعبادهم وسومهم سو العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذه العقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصبهما القافين على معنى وان يضيق وقرا العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظة الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرايل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذوا رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين

والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم عدو وقيل معناه
كل واحد منا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا
تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلاثين الفا فانطلق موسى
الى مصر وهرون بها واخبره بذلك وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصا
والمكتل معلق في رأس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل
اليك حتى تدعوا فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه
فقتلكما فلم يمتنعا بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب
وروي انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال
من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول
رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول
عليه فدخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا
نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فقال له الم
نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك وكنت معنا
على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول
ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون
لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين
اي من الجاهلين ان لم يأتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن
طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي
حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة
منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على
طريق الاستفهام يعني اوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي ام
تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر اي اتروح من الحي وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة لم انس يوم الرحيل
وقفتها وطرفها في دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا وتنطلق اي اتتركني يقول اتمن
علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية
وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي وقيل معناه تمن علي
بالتربية ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم رفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني
ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي
اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون
وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي تستوصفه الهه الذي ارسله
اليه وذكره بكلمة ما وهو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فاجاب موسى عم بذكر افعاله
التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها قال
اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى
ذلك تحير فرعون بجواب موسى قال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل
عليهم الاسورة قال لهم فرعون استهزاء لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون

ان الهم

ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون
ليس بعاقل فزاد موسى في البيان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة
وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين المحبوسين قال الكلبي كان
سجنه اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا
يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك اي وان جئتك بشيء مبين
بآية مبينة ومعنى الاية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس
السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فأت به فانا لن نسجنك حينئذ
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال فهل غيرها ونزع موسى يده فاذا هي
بيضاء للناظرين قال فرعون للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت
في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون انتظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن
تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء
وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال
آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروي عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى موسى
ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني
سآمر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اختبزوا
خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال
فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا وذهبوا باموالنا فارسل في اثره الفا الف وخمسمائة الف
ملك مسورين مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون
الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة واثنا عشر
الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس
غير الكثير وجمعه الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن
ابن عباس قال كانوا ستمائة وسبعون الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال
غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ والغضب واحد يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم
ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون
قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرأ الآخرون حاذرون وفارهين بالالف
فيهما وهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون اي مؤدون متوونا اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون
في السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم قال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء
الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخلوق كذلك لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتنابك الشيء خوفا منه

فأخرجناهم من جنات في القصة أن البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون أنهار جارية
وكنوز يعني الأموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لأنه لم يعط حق الله منها
وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق
في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم أي مجلس حسن قال المفسرون أراد مجالس الأمراء والرؤساء التي
كانت تحفها الأتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم أنه كان إذا قعد على سريره وضع
بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف عليهم الأقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك
كما وصفنا وأورثناها بهلاكهم بني إسرائيل وذلك أن الله تعالى رد بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق
فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن فأتبعوهم مشرقين أي
لحقوهم في إشراق الشمس وهو إضاءتها أي أدرك قوم فرعون موسى وأصحابه في وقت شروق الشمس فلما تراءا
الجمعان أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء في ترائي وفتحها الآخرون قال أصحاب
موسى إنا لمدركون أي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله إياه كلا لن
يدركونا إن معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر
فانفلق أي فضربه فانفلق أي فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل
الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى إلى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع
يا مكلم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر
ما يواري حافر دابته الماء وقال الذي يكتم إيمانه يا مكلم الله أين أمرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى
طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل
موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فإذا الرجل واقف على
فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وأزلفنا أي قربنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم إلى البحر
وقربناهم إلى الهلاك وقال أبو عبيدة أزلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة أي ليلة الجمع وفي القصة أن
جبريل كان بين بني إسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني إسرائيل ويقولون ما رأينا أحسن سياقة من هذا
الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما رأينا أحسن زعة من هذا وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
ثم أغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى
بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين أي من أهل مصر قيل
لم يكن آمن من أهل مصر إلا آسية امرأة فرعون وحزقيل المؤمن ومريم بنت ناموسيا التي دلت على عظام
يوسف عليه السلام وإن ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من أعدائه الرحيم بالمؤمنين
حين أنجاهم واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون أي شيء تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين أي نقيم على عبادتها قال بعض أهل العلم إنما قال فنظل لها عاكفين
لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا إذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم أي هل يسمعون
دعاءكم إذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم أو ينفعونكم قيل بالرزق أو يضرون إن تركتم عبادتها
قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه أنها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا
بآبائنا فيه إبطال التقليد في الدين قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون الأولون فإنهم عدو لي
أي أعداء لي ووحده على معنى أن كل معبود لكم عدو لي فإن قيل كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات
قيل معناه فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من
المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك وقيل فإنهم عدو لي على معنى إني لا أتولاهم ولا أطلب
من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع إلا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء
قيل هذا استثناء منقطع كأنه قال فإنهم عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل إنهم كانوا يعبدون الأصنام

مع الله

مع الله فقال إبراهيم كل من تعبدون أعداء لي إلا رب العالمين وقيل إنهم غير معبود لي إلا رب العالمين فإني أعبده
قال الحسين بن الفضل معناه إلا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين
أي يرشدني إلى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين أي يرزقني ويغذيني بالطعام والشراب فهو
رازقي ومن عنده رزقي وإذا مرضت أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء كله من الله استعمالا
لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهو يشفين أي يبرئني
من المرض والذي يميتني ثم يحيين فصل ثم هاهنا للتراخي أي يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة
والذي أطمع أرجو أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين أي خطاياي يوم الحساب قال مجاهد
هو قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه أختي وزاد الحسن قوله للكوكب هذا ربي أنا إسمعيل بن
عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي
شيبة ثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر
لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قومه وإخبار أنه لا يصلح للإلهية من لا يفعل هذه الأفعال
رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي
النبوة وألحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الآخرين
أي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الأمم التي تجيء بعدي فأعطاه الله ذلك فجعل كل أهل الأديان
يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لأن القول يكون به واجعلني
من ورثة جنة النعيم أي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين
وقال هذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني يوم يبعثون
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي خالص من الشرك والشك فأما الذنوب
فليس يسلم منها أحد هذا قول أكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن
قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال أبو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي
عن البدعة المطمئن على السنة وأزلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت أظهرت الجحيم للغاوين
للكافرين وقيل لهم يوم القيمة أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من
العذاب أو ينتصرون لأنفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل
قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبي ألقوا على رؤوسهم هم والغاوون يعني الشياطين
قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة الجن وجنود إبليس أجمعون وهم أتباعه ومن أطاعه من الجن
والإنس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون أي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها
يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم نعدلكم
برب العالمين فنعبدكم وما أضلنا أي دعانا إلى الضلال إلا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين
وقال الكلبي إلا الأولون الذين اقتدينا بهم وقال أبو العالية وعكرمة يعني إبليس وابن آدم الأول وهو قابيل
وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي فما لنا من شافعين أي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين
والمؤمنين ولا صديق حميم أي قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون
والمؤمنون والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني
الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن الحسين اليقطيني ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي ثنا صفوان
بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا من سمع أبا الزبير يقول أشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى
أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من

الا صدقاء المومنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من
المومنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم الذي لا يغالب فالله عزيز وهو في وصف
عزته رحيم كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين
وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول
فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوهم اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني
لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
وقرا يعقوب واتباعك الارذلون يعني السفلة وعن ابن عباس الصاغة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال
نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم
شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون
لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه اي لم اعلم ان الله
يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح
عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال
رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم حكما ونجني ومن معي من
المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم
اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب
لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف
تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي عن ابن عباس
وعن مجاهد قال هو الفج ما بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظر اية اي علامة تعبثون بمن مر في الطريق
والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد
ابن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون
بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا
مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة مآخذ الماء يعني الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون
اي كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم
وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب
فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم
فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا
الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام
اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله وتخلقون افكا وقرا الاخرون خلق بضم الخاء واللام
اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه
فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا

في الدنيا

في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها وما يطلع منها من الثمر
هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة هو
اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا يبس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس
فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة
هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر وقال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج
والنعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافة وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
وقرا فرهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا
فرهين ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين
بصنعكم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء
مثل مدحته ومدهته وقال الضحاك كيسين حاذقين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال
ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي
ولا يصلحون ولا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة
من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس من المخلوقين
المعللين بالطعام والشراب يقال مسحر اي معلل بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست
بملك بل ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين
انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين
على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
قال مقاتل يعني جماع الرجال من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم
اقبال النساء وملتم الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون متجاوزون من الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين
ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت
في العذاب والهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قال وهب
ابن منبه الكبريت والنار فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة وهم قوم شعيب المرسلين قرا اهل الحجاز والشام الايكة ههنا
وفي سورة ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء، وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها
اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق فانهما مهموزان مكسوران مع سكون اللام
والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة
في النسب ولما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين
والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة
واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على
الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس
بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين الخليقة الأولين يعني الأمم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم بأعمالكم وليس العذاب إلي وما علي إلا الدعوة فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انهم أخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا وقد ذكرناه في سورة هود عليه السلام إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الأمين برفع الحاء والنون اي نزل جبريل بالقرآن وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبريل بالقرآن لقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وإنه اي ذكر انزال القرآن قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر كتب الأولين أولم يكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء آية رفع جعل الآية اسما وخبره أن يعلمه وقرأ الآخرون يكن بالياء آية نصب وجعلوا الآية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المنكرين علماء بني اسرائيل آية اي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه أن يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل قال عطية العوفي كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الأعجمين جمع الأعجم وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما آمنوا به أنفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم يعني عند الموت فيأتيهم يعني العذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة فلم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك إنهم عن السمع اي عن استراق السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت أكرم الخلق علي ولو اتخذت إلها غيري لعذبتك وأنذر عشيرتك

الاقربين

الأقربين روى محمد بن إسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك وقال لي فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال لسحركم صاحبكم فتفرق القوم قبل أن يكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا فقلت وأنا أحدثهم سنا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه قال فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا موسى ثنا أبو أسامة ثنا الأعمش ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب وقد تب هكذا قرأها الأعمش يومئذ أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا أنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم

بحيث لا العذب يفسد الملح ولا يفسد الملح العذب **وهو الذي خلق من الماء** من النطفة **بشرا فجعله نسبا وصهرا** اي جعله ذا نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم **وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله** يعني هؤلاء المشركين **ما لا ينفعهم** ان عبدوه **ولا يضرهم** ان تركوه **وكان الكافر على ربه ظهيرا** اي معينا للشياطين على ربه بالمعاصي وقال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله تعالى لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي هينا ذليلا كما يقال الرجل جعلني ظهريا اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه **وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا** اي منذرا **قل ما اسألكم عليه** اي على تبليغ الوحي **من اجر** فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا ينفعه **الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا** هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته **وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده** اي صل له شكرا على نعمه وقيل سبحان الله والحمد لله **وكفى به بذنوب عباده خبيرا** عالما فيجازيهم بها **الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا** بالرحمن قال الكلبي يقول الكلبي فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن اي فاسأل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** اي ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمان اليمامة **انسجد لما تأمرنا** قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اي لما يأمرنا محمد بالسجود له وقرأ الآخرون بالتاء اي لما تأمرنا انت يا محمد **وزادهم نفورا** اي زادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله تعالى **تبارك الذي جعل في السماء بروجا** قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم **وقمرا منيرا** والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرأ بالجمع غير انه خص بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر قال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر

ما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه في المنام واليقظة فاغز نغزك وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمددك بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجلا ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذوي البخل والكذب **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون** من الكفر وعبادة غير الله **وتوكل** قرأ اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون بالواو وتوكل **على العزيز الرحيم** ليكفيك كيد الاعداء **الذي يراك حين تقوم** الى صلاتك هذا عن اكثر المفسرين وقال مجاهد هو الذي يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم **وتقلبك في الساجدين** اي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة تقول حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة **انه هو السميع العليم هل انبئكم** هل اخبركم **على من تنزل الشياطين** وهذا جواب قولهم تنزل عليه شيطان ثم بين فقال **تنزل على كل افاك اثيم** كذاب فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله **يلقون السمع** اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة **واكثرهم كاذبون** لانهم يخلطون به كذبا كثيرا **والشعراء يتبعهم الغاوون** قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عبد الله بن عمرو الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويروون عنهم فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية وهي رواية عطية عن ابن عباس **الم تر انهم في كل واد** من اودية الكلام **يهيمون** حائرون وعن طريق الحق جائرين والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الآية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل فالوادي مثل الفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي **وانهم يقولون ما لا يفعلون** اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح

وهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان لمن أراد أن يذكر قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرأ الآخرون بتشديدهما أي يتذكر ويتعظ أو أراد شكورا قال مجاهد شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله تعالى وعباد الرحمن أي أفاضل العباد وقيل هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل وإلا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الأرض هونا أي بالسكينة والوقار متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين قال الحسن علماء حلماء وقال محمد بن الحنفية أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين وإذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الإثم وقال الحسن إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم وقال الكلبي وأبو العالية هذا قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال وروي عن الحسن أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هذا وصف ليلهم قوله والذين يبيتون لربهم بالليل في الصلاة يقال لمن أدرك الليل بات نام أو لم ينم يقال فلان بات قلقا والمعنى يبيتون لربهم في الليل سجدا على وجوههم وقياما على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو نعيم نا سفين عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه وملازمته إياه قال محمد بن كعب القرظي سأل الله عز وجل الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فأغرمهم فبقوا في النار وقال الحسن كل غريم يفارق غريمه إلا جهنم والغرام الشيء اللازم وقيل غراما هلاكا إنها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما أي بئس موضع قرار وإقامة والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرأ ابن كثير وأهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ أهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء كلها لغات صحيحة يقال أقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر واختلفوا في معنى الإسراف والإقتار فقال بعضهم الإسراف النفقة في معصية الله وإن قلت والإقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال قوم الإسراف مجاوزة الحد في الإنفاق حتى يدخل في حد التبذير والإقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول إبراهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الإسراف والإقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا أن لا يشتهي الرجل شيئا إلا اشتراه فأكله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا إبراهيم بن موسى نا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى وهو يعلى بن مسلم أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق

ولا يزنون

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم كان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل أنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب نا أبو عيسى الترمذي أنا إسحق بن منصور أنا عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان أنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له ابن عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل أنا حجاج بن منهال نا شعبة أخبرني عدي أنه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم أو هاجهم فإن جبريل معك أنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم الخزاعي أنا الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى أنا إسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا إسمعيل بن عبد إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفين أنا مسلم مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فإنها أشد عليها من رشق النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان • هجوت محمدا فأجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء • هجوت محمدا برا تقيا • رسول الله شيمته الوفاء • فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء • فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء • وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء • أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري نا أبو بكر بن عبد الرحمن أن مروان بن الحكم أخبره أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أخبره أن أبي بن كعب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح قال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وروي عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد وروي أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر فأنشده ابن ربيعة القصيدة إلى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم إن ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمرة واحدة وذكروا الله كثيرا أي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله

وَانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدءوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير

تم الجزء الثاني بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثالث اول سورة النمل الى اخر القرآن العظيم